د. حمدي الطاهري



د. حمدى الطاهرى



• دكتور حمدى الطاهرى

• حصل على الدكتوراه فى العلوم السياسية عام ١٩٦٧ .

• عمل بالسلك الدبلوماسى أكثر من عشرين عاما .
متنقلاً بين سفاراتنا فى الخارج ...

• عمل بأروقة رئاسة الجمهورية أكثر من خمس سنوات مساعد لسكرتير الرئيس للمعلومات والاتصالات الخارجية - أنذاك -

•• صدر للمؤلف الكتب التالية :

•• سياسة الحكم فى لبنان .. تاريخ الحركة التعاونية فى فنلندا .. حرب أكتوبر فى الأعلام العالمى .. قصة الصومال .. جيبوتى أمن البحر الأحمر .. خمس سنين سياسة ..

•• للمؤلف تحت الطبع ...

•• الطريق إلى المنصة .. المملكة العربية السعودية واقع وتاريخ .. أفريقيا إلى أين .. الحركات الوحدوية فى العالم العربى ..

خمس سنين سياسة . . .

بقلم
دكتور : حمدى الطاهرى

اهــداء

تحضرني الآن عشرات الاسماء أود أن أهدى اليها هـذا الـكتاب واعتقد ان كلا منهم سيشعر بأنه مهدى إليه رغم عدم كتابة اسمه . . . فاليهم جميعا فى كل بقعة على أرض الوطن العربى من المحيط الى الخليج أبعث إليهم بهذا الاهداء ...

« د . حمدى الطاهرى »

مقـــدمـــة

دفعني الى الأقـدام على تسجيل السمات البارزة لأحـداث خمس سنوات كنت فيها قريبـا من صانعي القرار سمو الهدف الذى من اجله عدت الى الـكتابة بعد فترة تركى للمنصب تقدر بخمس سنوات ..

يتميز شعبنا المصرى بان معظمه عالم ببواطن الأمور ، معظمه يحلل الأنباء المبنية على أحداث لم تقع ، ونتيجة هذه التحاليل يتم إتخاذ قرار وإصـدار حكم وفى كثير من الأحيان ، يكون الحكم معيبا لأنه بنى على غير أساس .

الإتهامات توجه والمديح يكال ، ولا ندرى لمـاذا كان الإتهام ، ولمـــاذا إنقلب إلى مديح؟ وقد يـكون السبب فى ذلك مجرد خبر غير صحيح تناقله البعض، فيؤكد البعض الآخر وقوع الحدث ويشهدون عليه ، ويؤكدون معاصرتهم له ، بل وإشتراكهم فيه ثم يتضح أن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث .

الجدية فقدت عند الغالبية ، وضاعت أصوات الأقلية الجاده،فلم يكن أمامهم إلا أن ينسحبوا إلى عالم النسيان قانعين بان الجدال يحتاج إلى حناجر ، لا إلى أقـلام وأقلامهم جفت وحناجرهم أضعف من أن تجارى أصوات السائرين فى ركب النفاق مع كل عصر ومع كل جديد .

عملت بالدبلوماسية وعملت بالسياسة ، وكان المفروض أن الأولى سماتها النفاق بعينه وأن الثانية هى المصارحه لأنها أعم وأشمل ، وأثرها لا حد له ، بينما الاولى أثرها محدود ومحدد جداً جداً ....

ولـكن بعد تجربة وخبرة ، إتضح أن دبلوماسية اليوم ، أصبحت تعتمد على المصارحة والارقام والحقائق ، وأن سياسة اليوم تعتمد على الخطب والتضليل ومدى النجاح فى فن الإعلان .

داخل هذه الصفحات حقائق قد تكون معلنة لأول مرة ويعرفها عدد لا يتجاوز صابع اليدين ... وكان لهذه الحقائق أثر تاريخى على مستقبل مصر ومستقبل غيرها من البلاد العربية ، ولقد توخيت فى كتاباتى ان أعطى انطباعا عن رأى عايشته وعن أناس تعاملت معهم ، وعن أحاسيس كانت كلها لمصر وللعرب . . وانى اعترف انه من موقعى خلال السنوات الخمس هذه ، تغيرت نظرتى الى العالم العربى ، واصبحت أكثر ايمانا بواقع وضرورة وحدته ، تحت أى شكل . . . لايهمنى الشكل القانونى ، بقدر مايهمنى الشكل الواقعى .

اعترف بان ماحدث من قطيعة بين مصر والعالم العربى قد هزت ضميرى ولم يكن الأمر بالنسبة لى مجرد محاولة معرفه ، أو الحكم على من هو المخطىء ومن هو المصيب ، ولكن كان كل همى هو لماذا لم نتخذ ما يحول دون حدوث ماحدث، وكان هناك أكثرمن سبيل . تعلمت ورأيت خلال سنوات خمس البريق اللامع للمنصب ليس فى مصر وحدها ، بل أهمية الكرسى فى العالم العربى ، فالبعض يضحى بالكل فى سبيله ... والمحافظة عليه تتطلب عادة أمورا ليست موجودة جميعها فى قاموس الاخلاق . . . وانه من السهل التضحية بأى شىء مادى أو معنوى فى سبيل الابقاء على هذا العزيز الغالى ..

رأيت أن صاحب الصـوت الأكثر خفوتا ، وصاحب اليد الممدودة ، واللسان الذى يلهج بالثناء ، والذين يفرشون الأرض زهوراً وأملا كاذبا على حساب البائسين والجائعين .. دائما يصلون إلى تحقيق مايهدفون اليه ... خدمة الجماهير ومشاكل الجماهير ليست سوى مجرد إعلانات نتحدث بها عند اللزوم ولكن لاحساب ..

انى أعتقد وأومن أن بلدنا سوف تحقق كل ما تصبوا اليه يوم أن يكون هناك حساب ..

يجب أن يحاسب المخطىء ويعاقب ويجازى المنصف فيعوض . . لأن الله سبحانه وتعالى بعظمته وجلاله يحاسب ويعد بان هناك جنة للملتزم ، وجهنم للمخطأ فلماذا لانتبع ذلك ، يوما . . ويومها فقط ، ستكون بلدى هى بلدى . الحق واضح والباطل واضح وكل ينال جزاءه . . .

لم استطع ان اتبع فى هـذا الـكتاب اسلوب التسلسل التاريخي لأن الأحداث متلازمة ومتلاحقة ، بحيث يصعب الترتيب الزمنى بالنسبة لها ، لذلك لم يـكن امامى من مخرج سـوى أن أتحدث موضوعيا داخل فترة زمنية محدودة .

ركزت على العلاقات المصرية العربية ، وكان ذلك يستدعى الا أقصر حديثى عن علاقات مصر بكل دولة على حدة ، بل كان على أن أبحث فى علاقات الدولة نفسها مع بقية الدول الأخرى سواء على الصعيد العربى أو على الصعيد الخارجى لأنه من مجموع هذه العلاقات ، تكون علاقة هذه الدولة بمصر سلباً أو إيجاباً .

كان لابد من التوسع فى كتابة بعض الموضوعات مثل :

علاقات مصر مع السودان ، لأنها علاقة متميزة ، ووجود كل من البلدين بمعزل عن الآخر هو ضـد تيار التاريخ ، وان كان أمراً طبيعياً بالنسبة للسياسة .

علاقات مصر مع ليبيا كيف كانت فى الستينات وكيف تطورت فى أوائل السبعينات ، وكيف كانتا على وشك قيـام وحدة حقيقية . . . وكيف ضاعت الوحدة . . . ولمـاذا ولمصلحة من . . ما الذى جرى ؟ وهل هناك أمل للعودة ؟

علاقات مصر مع المملـكة العربية السعودية . . وكيف تـكون الأخوة دون مقابل . . ثم كيف تلعب السياسة دورها . . فتباعد فترة مابين الأخ وأخيه .

حرب أكتوبر وكيف جمعت القلوب العربية ، ووحدت الصفوف المتنافرة وتناسى الكل خلافه مع البعض ، واصبح هناك هدف واحد تحقق وعندما تحقق . . . ماذا حدث . .

ثم من خلال هذا كله كم كان يسعدنى أن أكتب عن شخصيات تعرفت اليها داخل كل دولة عربية ، وقد يكون ايمانى بالدور الذى يلعبه هؤلاء بالنسبة للوطن العربى ككل هو الذى جعلنى أومن بان العروبة والاخوة العربية أمر حتمى لاتؤثر فيه أعاصير السياسة ولا تيارات الحقد والعداء . .

من موقعى كنت أرى وألمس به وأقرأ مايحس به رجل الشـارع داخل

مصر .. إنه سيظل المكافح الأكبر ، طيب القلب ، يضحك لأى شىء مفرح ، ويرضى بأقل القليل ، راضى بوضعه ولكنه يثور لكرامته ويسلم أمره لله فى مغتصبى لقمة عيشه وحقوقه . . ولم أملك فى مجال مصر الا أن ألقى بنظرة عامة على السياسة الخارجية وعلى السياسة الداخلية خلال تلك الفترة تاركا لغيرى الخوض فى السياسة والتفاصيل . وأما عن موقفنا تجاه العالم الخارجى . . فلم أحاول أن أتعرض له إلا بقدر مايحتاج الموضوع وان كنت عرضت فى البداية موقفنا مع دول حوض البحر الأبيض وكانت أهم علاقات خلال تلك الفترة مركزة على الدولتين الأعظم واحداهما ناصبناها العداء لتصرفات نرى أنها لاتتمشى مع مصالحنا ، والثانية ازددنا اليها قربا لاننا نرى أن ٩٩ ٪ من أوراق الحل فى يديها .

وبين هذه وتلك مازلنا نسعى للوقوف على قدمينا . وآمل أن يكون الوقت قد حان لكى نثبت وجودنا الجاد كدولة ، أسست حركة عدم الانحياز ...

دولة ساعدت على تحرير افريقيا . .

دولة جعلت شعوب أمريكا اللاتينية تطالب بحريتها ..

دولة عربية لها دورها داخل الوطن العربى مصيره مصيرها ، رفاهيته رفاهيتها . ورفاهيتها رفاهية له .

والأمل كبير .. إن شاء الله وقدر ..

تقــــديم :

كان عملى فى لندن تمهيدا غيرمنظور لعملى فى رئاسة الجمهورية ، فقد نقلت من سفارتنا فى هلسنكى للعمل قنصلا للجمهورية العربية المتحدة فى المملكة المتحدة فى شهر يونيو عام ١٩٦٨ حيث تسلمت العمل هناك فى العاشر من يونيو ، هناك وفى ظل هزيمة يونيو ١٩٦٧ كان الجو العـام بالنسبة للمصريين أو غيرهم من العرب المقيمين فى لندن يختلف تماما عن الجو الذى ساد وقت الهزيمة فى فنلندا .

وتفصيل ذلك نجده فيما يلى :

أولا : فنلندا دولة بعيدة تماماً عن مصر وعدد سكانها لايتجاوز أربعة ملايين نسمة والجالية المصرية بها فى عام ١٩٦٧ كانت خمسة أشخاص من الشباب يعملون، ومجموع العرب اثنين وعشرين شخصاً والجالية الإسلامية بها عددها لايتجاوز ألفى شخص يحملون الجنسية الفنلندية ومن أثرياء البلاد ويتعاطفون مع مصر وزعامتها تعاطفاً مطلقاً ، وفى نفس الوقت فان الجالية اليهودية محدودة العدد وليس لها نفوذ على الاطلاق لا فى الصحافة أو دوائر المال ، لذلك عندما وقعت الهزيمة كانت هناك مواساة لأعضاء السفارة وليس شماتة أو إهانة كما حدث فى بعض الدول الأخرى ..

وكانت الصــــدمة بسبب الهزيمة ضخمة ، ولم يصدقها عقل ، خاصة وأن الصحافة المصرية قد هيأت الأذهان فى ذلك الوقت إلى نشوب الحرب ، وأن مصر تملك أكبر قوة ضارية فى الشرق الأوسط ، وأنه من المحتمل أن تخسر مصر الجولة الأولى ولـكنها ستكسبها فى الجولة الثانية ، لذلك عندما دخلت سكرتيرة السفارة مكتبى فى هلسنكى صباح الخامس من يونيو وأخبرتنى بأن الحرب قد نشبت بين مصر وإسرائيل فاجبتها فرحا بان هذا ما كنت أنتظره ،

وسوف ترى وكان ماكان . . بيانات من كافة أنحاء العالم تغاير بيانات مصر ، ويتصل بى مسئولوا الصحافة فى فنلندا فأبلغهم بالبيانات التى تذيعها الإذاعات المصرية بأرقامها . واذ بى أفاجأ بأحد الصحفيين يسألنى ألم تسمع عن تدمير كافة الطائرات المصرية فى ساعتين فأجبته ضاحكا لا تصدق حتى ولو كانت طائرات ورق .. المهم انتظر وسترى ... **وللامانة ظهرت صحف فنلندا فى اليوم التالى وبها كافة البيانات المصرية وكافة بيانات الأعداء دون تعليق ..**

كانت ضربة . . وكان المصريون الخمسة يقيمون معى فى السفارة ، ولكن كنت فى غاية الاطمئنان واصبحت انتظر مابين ساعة واخرى الجولة الثانية واطمئن الاخوة فهكذا وعدتنا الصحف المصرية من قبل .

اليوم أو غداً سيزول كل شيء وسنمحو عار الهزيمة . وطال الوقت .. مضى أسبوع ولم نضرب الضربة الثانية . . ووصلت أنباء عن قيام مظاهرات ضد السفارة الروسية فى مصر .. وبدأت الاشاعات تقول أن الاتحاد السوفيتى وراء هذه الهزيمة ..

ووجدت نفسى أحدد موعداً مع سكرتير أول السفارة الروسية(وكان مسئولا عن المخابرات السوفيتية فى فنلندا) وذهبت اليه أسأله، ويبدو أنى اتهمت الاتحاد السوفيتى بالمساهمة فى الهزيمة ، ويبدو أنى نسيت نفسى كدبلوماسى وتحدثت بانفعال كمواطن مصرى مهزوم تجسد الغربة هزيمته . وكانت النتيجة أن وصل السفارة بعد أسبوع توجيه مهذب من وزارة الخارجية المصرية بعدم الخوض فى مثل هذه الموضوعات . ومرت الأيام متثاقلة ولا أمل فى الحرب ، وظهرت الحقيقة عارية بان أمامنا سنوات .. وسنوات للاستعداد . . للاستعداد ... إذاً هذه هى النهاية.. وكان من فضل الله أن قلوب الشعب الفنلندى مسلمين ومسيحيين كانت معنا .. فقد عانى الشعب الفنلندى من قبل ذل الهزيمة واقتطاع أجزاء من أرضه فى حرب الشتاء عام ١٩٤٠ على يد الاتحاد السوفيتى . . وأذكر بالتقدير للشعب الفنلندى موقفه أثناء زيارة النصر التى قام بها أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل عقب حرب يونيو ١٩٦٧ وكان قد استقبل فى كافة الدول الغربية

والاسكندنافية بالذات استقبال الغزاة الفاتحين . . معلنا إسرائيل ..الأسطورة.. أليست هى بحق صانعة حرب الست ساعات ... التى هزم فيها مائة مليون عربى تساندهم أكبر قوة دولية . . . . والتمجيد والمجد لإسرائيل ولأى زائر منها . . الا فى فنلندا فسأظل أذكر لهم مساندتهم للعرب فى وقت محنتهم فى هذا اليوم بالذات . .

كنت آنذاك — أقوم بجانب عملى فى السفارة بالتدريس فى جامعة هلسنكى ، وكان هنـاك تعاطف بينى وبين طلبتى وكانوا يعلمون واقع مشكلة فلسطين بكل صغيرة وكبيرة . وحضر أبا إيبـان لاستعراض العضلات واستعراض نصرهم المزعوم . . وكانت المفاجأة عند دخوله قاعة المؤتمر بالهتاف ضد إسرائيل . ووجهت اليه من الاسئلة الموضوعية ماجعله غير قادر على الرد وحوصر داخل القاعة بالاسئلة التى تدور حول الحق الفلسطينى المغتصب واضطر إلى ترك المؤتمر والخروج من باب جانبى . . وكان الصحفيون والجميع مقتنعين بوجهة النظر العربية . .

ومرت الايام بطيئة متثاقلة ، وان كان الأمل بدأ فى العودة الى الحياة مرة أخرى لما يتردد عن أعادة التدريب فى الجيش مرة اخرى أو التماسك فى الجبهة الداخلية .. ولكن اى أمل هذا ، انه أمل اليائس . . وتم نقلى للعمل بسفارتنا بلندن ..

خلاف مطلق فى الجو العام ، والجو السائد ، والمصريون ، وكل شىء يختلف عن فنلندا ، اول شىء واجهته ان السفارة الاسرائيلية تقع فى نفس الشارع الذى تقع فيه القنصلية المصرية فكان على ان أمر عليها صباحا ومساء ، اى انه كان على ان اتذكر هزيمتى فى اليوم الواحد مرتين فلا اكاد انسى الاولى وسط دوامة العمل حتى اعود ثانية للواقع المر . . وذلك اثناء عودتى . .

ثانيا : النفوذ اليهودى يسيطر على معظم أنشطة الحيـاة ، فالمحلات الكبرى والصحافة والبنوك كل شىء يتغنى باسرائيل . . عظمتها . . قوتهـا . . جيشها الذى لايقهر .. كل شىء . كل شىء . . فى إسرائيل لايقل عما نسمعه أو نقرأه **عن الجنة . والعرب ... العرب .. كان هناك عرب اين هم . ضاعوا ..**

ثالثا : المصريون .. ليسوا كما تركت فى فنلندا خمسة أشخاص تحوطهم رعاية أصدقائهم الفنلنديين . . الذين كانوا يصرون على أن تشاركهم مع أسرتنا غذاء يوم الجمعة أو الافطار كل يوم فى رمضان والمناسبات الاسلامية . . المصريون فى لندن عدة ألوف والعرب الوف . . والوف والجميع يتوارون خجلا من جنسيتهم . وكان معظمهم حينما يسأل عن جنسيته يقول أنه أسبانى أو مكسيكى لقرب التشابه بين الجنسيتين .. كانوا يتوارون خجلا ، وكان كلا منهم وكأنه يحمل هزيمة بلده فوق كتفيه ، وكأنه مسئول عما حدث . . وكان هناك عداء مطلق بين كل مصرى وبين حكام بلده ، وكان هذا من حقهم ، وألهب هذا العداء ألوف المصريين الذين غادروا البلاد عقب الهزيمة . . غادروها بلا عودة . . فى وسط هذا الجو بدأت العمل بجانب القنصل العام السفير جمال شعير . . وكانت زمالتنا فى العمل فى السودان عام ١٩٥٦ خير دافع لنا على أن نخوض تجربة لم نكن نفكر أننا سنقوم بها يوما ما .. مهمة غريبة وهى أن نحاول التقريب بين مصرى ومصر وأنت مصرى .. ولكن كان لابد من ذلك . . حينما حاولنا التقرب من المصريين قالوا أننا جواسيس عليهم . . حينما كنا نفرض أنفسنا عليهم أو ندعوهم لزيارة كانوا يشكون فى نوايانا . جعلنا هدفنا الأول هو كسب ثقة المصريين أولا وأخيراً وبعد ذلك فليكن مايكون . وفى سبيل كسب هذه الثقة تغاضينا كثير عن تنفيذ التعليمات القنصلية .. فمثلا كان هناك قانون يمنع تجديد جواز سفر المصرى ما لم يثبت أنه قد حول ٢٥ ٪ من دخله إلى مصر إذا كان أعزبا و ١٠ ٪ إذا كان متزوجا ، ونجد أن راتبه لايسمح له حتى بالعيش الكريم فكنا نجدد له الجواز مخالفين للتعليمات . . وأشياء من هذه كثيرة . وبدأت وفود المصريين ترد الينا ،وكل يحمل همومه وشكواه وكانت هناك مبالغات فى الطلبات ولكن أذكر للتاريخ أنه فى زيارة للقاهرة قابلت السيد شعراوى جمعة وزير الداخلية فى ذلك الوقت وأبلغته بمطالب المصريين وشكواهم والمعوقات فى التعليمات القنصلية (الاعمال القنصلية تتبع وزارة الداخلية) وأن التغاضى فى تطبيق هذه التعليمات قد يكون له آثار طيبة فى جمع شمل المصريين هناك ووافق على جميع الطلبات وأعفيت القنصلية العامة فى لندن من تنفيذ التعليمات الحرفية وترك لنا حرية التصرف . . وقد أتت هذه السياسه ثمارها .. وتجلت الوحدة

الوطنية على حقيقتها هناك ، فقد كان فى وقتنا أكثر من نصف المصريين يعملون فى الفنادق والبعض ما بين أطباء وأعضاء بعثات ، وقلة قليلة يعملون بالأعمال الحرة ، وكان على قمة أصحاب الأعمال كل من السيدين رشدى صبحى خليل وأحمد يوسف الجندى وقد قدما للقنصلية كل الخدمات ، وعملا على تجميع المصريين حولنا .. كان هناك مبدأ نتبناه وهو أنقد الحاكم كما تشاء ولن ينالك أذى ما دمت على حق بل سنعمل على إيصال صوتك إلى مصر ، ولكن أن تعمل ضد مصر فهذا أمر لن نسكت عليه فكلنا مصريون . . وكلنا فى سفينة واحدة .. المسلم والمسيحى .. المقيم والمهاجر . أهل هذا وأهل ذاك يعيشون فوق تراب مصر وتحت سماء مصر .. وسط هذه الدوامة تعرفت بالسيد ـ أشرف مروان كمواطن مصرى ، ولم أكن أعرف أنه زوج كريمة الزعيم ـ جمال عبد الناصر إلا بعد مدة . . استمرت العلاقات عادية . . وكثر تردده على لندن ، ومرت الأيام حلوها ومرها فى لندن ، ولكن كانت محبة المصريين فى القنصلية تزداد يوما بعد يوم ، فالمسئولون بها غلب عليهم الطابع الإنسانى أكثر من الطابع الرسمى .. وظهر التنظيم الطليعى وكان لنا به نشاط ، وأذكر للتاريخ أن أعضاءه جميعا كانوا مثالا للشباب المصرى الناضج ، جميعا . . دون إستثناء ..

أذكر منهم الدكتور عادل عبـد الفتـاح ، والدكتور عادل جاد ، والدكتور سمير رضوان ، والدكتور سمير فريد . وأذكر للتاريخ أيضاً أن المسئولين عن هذا التنظيم فى مصر كانوا متجاوبين تمام التجاوب مع آراء وإنتقادات التنظيم الطليعى فى لندن ، وكم من إنتقادات مرة أرسلت إلى القاهرة ، وكم من أمور طولب بالغائها ، وياليت ملفات هذه التنظيمات تكون محفوظة فى مكان ما لكى تشهد على أن فى مصر رجالا بعيدين عن النفاق لا يهمهم سطوة سلطة قيل عنها أنها تفتك وتفترس . .

وفى هـذا المجال أود أن ألفت النظر إلى موضوع شخصى وهو انى عينت فى وزارة الخارجية فى مايو ١٩٥٥ وغادرتها للعمل فى السودان نائبا للقنصل فى مايو ١٩٥٦ وظللت أعمل فى الخارج حتى سبتمبر عام ١٩٧١ باستثناء عدة شهور فى

عام ١٩٥٨ وعامى ١٩٦٥ و ١٩٦٦ ، وهـذين العامين كنت مسئولا عن الشئون العربية فى إدارة الأبحـاث بوزارة الخارجية وقد كان اسم مصر خلال هذه الفترة فى أمريكا اللاتينية التى عملت بها عامى ١٩٥٩ — ١٩٦٠ يبعث على الفخار وزاد من الإحساس بالعزة والقوة إنى نقلت من بناما إلى بيروت فى عهد الوحدة حيث كانت هالة العظمة تحيط بكل مصرى .

ونشـط التنظيم الطليعى فى المملـكة المتحـدة وامتد نشاطه ليشمل الأخوة العرب أو غالبيتهم وامتدت رقعته فلم تقتصر على مدينة لندن بل امتد نشاطه وخـدماته إلى الأخوة العرب فى برمنجهام ، وليدز ، وشيفلد ، وليفربول ، وكاردف وكان للمرحوم الدكتور/فوزى السيد الأمين العام لاتحاد العمال العرب فضل لاينكر فى إمداد هذه المدن بالـكتب العربية ومقرئى القرآن فى شهر رمضان والمساعدة فى طبع مجلة لهم . وتـكون إتحاد الطلبة العرب فى المملـكة المتحدة وكان له نشاط فعال داخل كافة الأوساط البريطانية ، ومضت الامور من حسن إلى أحسن فقد بدأت حرب الإستنزاف ، ومن قبلهـا كان غرق المدمرة إيلات إيذانا بعودة الأمل والحيـاة إلى نفوس العرب كأمة ليشعرهم بأنهم قادرون على عمل شيء . وبدأت الصحافة الإنجليزية تعطى العرب بعض حقهم ، وأفاقت بعض الصحف من غفوتها وتجاهلها المطلق للحق الفلسطينى وبدأت تتحدث عنه . وبذل المبعوثون المصريون والعرب جهدهم فى كافة أنحاء المملـكة المتحـدة يتحدثون فى هايدبارك وينشرون الحقائق فى الجامعات التى يدرسون بها ، وتـكون إتحاد الطلبة العرب فى أوربا وبدأ إجتماعاته وسط جو مفعم بالأمل فى الوصول إلى شيء وكان ذلك فى الثلث الأخير من شهر سبتمبر عام ١٩٧٠ . وكانت هناك أحداث جسام وقعت على الساحة العربية حينئذ ، بقيـام الثورة الليبية فى سبتمبر عام ١٩٦٩ وسط ظلام عربى مطبق أشاع الأمل فى النفوس ولـكن قامت أيضاً مذابح الاردن والفلسطينيين ، ومعركة الـكرامة . وانتهى إجتماع الطلبة العرب الذى كان يعقد بمقر القنصلية بلندن فى الثامن والعشرين من سبتمبر ، وأقمت حفلا بمنزلى إحتفاء بالأخوة

القادمين من كافة دول أوربا وإحتفالا بنجاح مؤتمر القمه العربى الذى عقد فى مصر فى ذلك الوقت ودارت الأحاديث .

ووسط الآمال والترتيبات التى يتم الاتفاق عليها اذا باخ عربى من برمنجهام يتحدث تليفونيا ويقول افتح الراديو مات عبد الناصر . . ماحدث وقد مضت سنين وسنين مازلت أذكره .. ومازال الكثيرون ممن كانوا فى بيتى وقد بلغوا أعلى المناصب يذكرونه .. لم يكن صراخا . . لم يكن نحيبا .. لم يكن هستيريا . . كان كل شيء ... شعرنا آنذاك بأننا فقدنا كل شيء ، كأننا عشنا لعبد الناصر وترك عبد الناصر لنا هو نهاية كل حى ... ومرت الأيام حزينة متثاقلة .. حزن عليه الانجليزى قبل العربى .. سارت جنازته فى شوارع لندن حيث قدر طولها بثلاثة كيلو مترات ، شارك فيها آلاف من الانجليز ، شارك فيها كل العرب المقيمين فى المملكة المتحدة من ويلز حتى ايرلندا . . وكان تأبين الحكومة البريطانية له فى يوم ذكرى الاربعين تأبينا يخلده التاريخ .. وهذه سنة الكون حياة . . فممات . . فذكرى ..

وتولى الرئيس أنور السادات الحكم .. وعين السيد أشرف مروان سكرتيرا للرئيس للمعلومات ، وكانت نهاية السنوات الاربع مدة خدمتى بالخارج تنتهى فى أغسطس عام ١٩٧١ ، وعدت فى موعدى رغم أنه تقرر رسميا أن أستمر فى لندن لمدة عام ولكن ظروفى لم تكن تسمح بذلك ، وآثرت العودة حتى لا يقال أن أشرف مروان أبقانى عاما لما يربط بينهما من صداقة ،وقد كنا ننتقد الصداقة وما تجرها من مصائب ونحن فى لندن ، فكيف وأنا الأمين على ايصال آراء الآخرين أن أقبل ما أشجع الآخرين على رفضه .

وعدت إلى مصر وتسلمت عملى بالادارة العربية بوزارة الخارجية فى مطلع شهر أغسطس عام ١٩٧١ .

عدت إلى وزارة الخارجية فاذا بالحال غير الحال ، إدارة البحوث التى كان يفخر أى دبلوماسى بأنه يعمل بها ... الادارة التى كانت خلية نحل ويختار لها أكفاء الدبلوماسيين اصبحت مجرد مكاتب متهالكة ، وغرف خاوية ، وملفات

بالية تنعى حظها الذى أوصلها إلى هذا المصير، كانت ادارة البحوث فى عامى ١٩٦٥، ١٩٦٦ تضم أكفاء الرجال وكانت أهميتها ترجع إلى أن الادارة كانت ترسل بتقاريرها اليومية إلى رئيس الجمهورية ، ووزير الخارجية ومدير المخابرات فى نفس الوقت . وكثيراً ما كانت ترد تأشيرات لرئيس الجمهورية على مذكراتها قبل أن يطلع وزير الخارجية بنفسه على مذكرة إحدى إداراته . . وكثيراً ماخالف رأى الادارة رأى الوزير وأيد رئيس الجمهورية رأى إدارة البحوث وتكون الطامة الكبرى على رأس الإدارة ، وقد عانى من هذه المواقف الزملاء السفير على خشبه والسفير وفاء حجازى ولم يكن هناك من حل سوى إلغاء الإدارة ، لأن فى بقائها مايسبب حرجا لجميع إدارات الوزارة الأخرى ، ولابد أن يكون هناك سبباً للالغاء . وأختير السفير سميح أنور وكان مديراً لإدارة غرب أوربا آنذاك لتنفيذ المهمة وعين مديراً للادارة . ومنذ اللحظة الأولى شعرنا جميعاً كرؤساء أقسام بالروح العدائية وبالنية المبيتة ، واجتمعنا تحت قيادة الزميل وفاء حجازى وقررنا أن نعمل ونعمل بجد وكفاءة أكثر لكى لا نعطى للسفير فرصة الانقضاض هذه ، وأذكر أنه بعد أسبوع زالت من السفير سميح أنور روح الإنقضاضة هذه وبدأ يشعر أنه فرد داخل مجموعة البحوث ، وإذ به يجمعنا ليقول لنا أنه كان ينوى إلغاء الإدارة ولكنه بعد تعايشه معنا سيؤيدنا إلى آخر مدى . فى ظل هذه الروح غادرت إدارة البحوث للعمل بسفارتنا بهلسنكى فى فبراير عام ١٩٦٧، وفى ظل الدمار عدت فوجدت الإدارة كما أسلفت فى أغسطس عام ١٩٧١ وكأنها قد أصابها شظية أو وابل من قنابل يونيو وما تبعه من يأس وسلبية . . شهر . وشهرين والعمل شبه معدوم داخل الإدارة العربية ، تكدس المستشارون داخل حجراتهم بلا عمل . . ووصل الأمر بوكلاء الوزارة أنهم يطلبون مراجعة مسودات المذكرات قبل كتابتها . . ياالله كيف يحدث هذا ومنذ خمس سنوات فقط كان السكرتير الأول يكتب رأيه بوضوح وصراحة ويعرضه على الوزير ، إنقلبت الأوضاع وشمل التراخى كل شىء . . ودبت الحيوية شيئاً ما فى الوزارة بتعيين الدكتور مراد غالب وزيراً للخارجية وعشنا شهوراً فى تنظيمات وماشابهها ولكن أصبح واضحاً ومؤكداً أن دور وزارة الخارجية فى الستينات شىء ودورها فى السبعينات دور آخر .

خلال هذه الفترة عرض على السيد أشرف مروان العمل معه فى مكتب المعلومات والذى أطلق عليه فيمابعد مكتب الاتصالات الخارجية وقبلت على أن أكون منتدبا حيث أن وزارة الخارجية بالنسبة لى هى الملجأ والملاذ فقد دخلتها ملحقاً دبلوماسياً بجهدى ووصلت فيها إلى درجة المستشار وانتظر درجة الوزير المفوض وليس هناك ما يغرينى على أن أتركها إلى أى منصب آخر حتى ولو كان فى رئاسة الجمهورية فهدفى النهائى أن أكون سفيراً يوما ما .

وتسلمت عملى فى رئاسة الجمهورية منتدبا فى ٢٠ أبريل ١٩٧٢ أتسلم مرتبى من وزارة الخارجية وأتسلم مكافأة قدرها خمسة وعشرون جنيهاً من رئاســـة الجمهورية .

آليت على نفسى منذ اليوم الأول ألا يكون لى دخل بأى شئون مادية أو أى توقيعات على أى مبالغ مهما كانت تافهة فقد كان لدى حصيلة من المعلومات عما جرى ويجرى ومانيقله المسافرون وأنا فى مكانى . . إذاً فلتكن الأمور المادية بعيدة عنى . . وكانت بالفعل ، فالأمر الذى أنتدبت من أجله كان للشئون السياسية والعربية ولاعلاقة لى بالشئون الداخلية . . فالأمرسهل ويسيرفهومجال عملى وإختصاصى وأستطعت بحمد الله أن أحقق بمساعدة زملاء لى اخترتهم من وزارة الخارجية الكثير من التقارير الجادة الصحيحة وأن نبدى الرأى فيها .

وأشهد للتاريخ أن الجهاز فى رئاسة الجمهورية كان يرأسه رجل فاضل مثقف حريص حاسم يحترم نفسه هو السفير حافظ اسماعيل وكنا نحبه ونبجله لاننـا كنا نعتبره زميلا لنا من الخارجية أما السيد أشرف مروان فقـد ترك لى بكل الثقة كل شىء لأنه كان يثق فى حسن الرأى ويثق فى عدم التحيز وبالنسبة لى لم أكن أستطيع أن أتحيز فى إبداء رأى يعرض على الرئيس حتى لو أردت ـ أنا غيرهذا الرأى ـ نظرا لانى غادرت مصر فعلا منـذ عام ١٩٥٦ ؟ فعلاقاتى محدودة ليس لى أقرباء أو أصـدقاء فى الحكم فلمن أتحيزولصالح من أخفى حقائق . . وللتاريخ ذات مرة وكانت مصادرالمعلومات التى ترد الينا تخصص للاشاعات جانبا وحدث أن قرأت بها شيئا يتعلق بالسيد أشرف مروان فذهبت اليه وقلت له ما العمل هل أرفعهـا

الى الرئيس أم ترفعها أنت فقـال ارفعها انت ولابد أن تكتب مايكتب عنى لانك لو أسقطتها عنى اليوم واذا لم نذكرها نحن فقد تصل الى الرئيس بطريق آخر .. وكان ذلك هو الضـوء الأخضر بالنسـبة لى وبالنسبة لكل شخص.. لم أترك أمرا الا وأبلغته . . وكم جر علينا هذا الابلاغ من عداء ، وملفات رئاسة الجمهورية تحوى الكثير والكثير ..

الباب الأول

الفصل الأول

نظرة على السياسة الخارجية

نظرة :

عل السياسة الخارجية

آمن الرئيس أنور السادات باسلوب الدبلوماسية المباشرة ووجد فيها الاسلوب السهل الميسر لكي يبعث برسائله ويتلقى الرد عليها فى سرعة وسرية دون أن تاخذ الاسلوب والطريق الدبلوماسي الروتيني ، وقد ظل الدكتور أشرف مروان مبعوثه عل مدى خمس سنوات قطع خلالها آلاف الأميال شرقا وغربا وان كان قد تخصص فى المنطقة العربية بصفة خاصة ،كما أن بعض الدول العربية وجدت أنه من الأيسر لها أن يعين كل ملك أو رئيس مندوبا دائما له بعيدا عن سفارته لكي يكون عل اتصال مباشر بمكتب الاتصالات الخارجية يتصل به حينما يريد ابلاغ رئيس الدولة شيئا هاما ويتلقى منه الرد لكي يبلغه للرئيس .

وقد كانت نتيجة ذلك أن ضعف دور السفارات المصرية فى كثير من الدول العربية بحيث لم يصبح لها نشاط فعال على الصعيد السياسى ، إذ كان السفير المصرى الموجود فى الدولة المعتمد لديها لايدرى ماذا تحمل رسالة رئيس دولته إلى رئيس الدولة المعين بها،بل وقد يعلم عرضا أن مبعوثا من دولته كان موجودا سافر ، مما يضع الكثير منهم فى حرج . وقد ألمح بعضهم إلى ذلك ، إلا أن هذا التلميح لم يصل إلى درجة إحتجاج أحدهم أو تقديم إستقالته .

وانعكس دور السفارات على وزير الخارجية نفسه فلم يصبح صانعا للسياسة ، أو موجها لسياسة ، وإنما إقتصر الدور الذى يقوم به وزير الخارجية على كونه مستشاراً سياسياً للرئيس قد يؤخذ بوجهة نظره وقد لايؤخذ بها . قد يستشار فى أمر من الأمور وقد لا يستشار . . ولم يكن من الضرورى عند إجتماع الرئيس برئيس دولة أجنبيــة أو وزير خارجية دولة أجنبيــة أو مباحثات ثنائية . . لم يكن من الضرورى حضور وزير الخارجية .

وكانت نتيجة ذلك أن إنعدم تقريبا دور وزارة الخارجية فى التخطيط السياسى ،أو التوجيه السياسى ، وبالتالى لم يكن هناك علاقة بين أجهزتها وأجهزة رئاسة الجمهورية السياسية ... وفى الوقت نفسه فإن دور المبعوث الشخصى للرئيس كان محدوداً ،لذلك اضطر رئيس الجمهورية للقيام بالعديد من الزيارات الرسمية للدول الأجنبية والعربية مما قضى على البقية الباقية من دور وهيبة وزير الخارجية. وقد تعددت هذه الرحلات حتى تعدت (المائة رحلة) خلال خمس سنوات وشملت الدول العربيــة باستثناء تونس وعدن واليمن الشمالية ولبنان عدة مرات ، وشملت أيضا غالبية دول أوربا عدة مرات،بالاضافة إلى الولايات المتحدة الامريكية.. وكان الرئيس السادات محقاً فى نظرته ، فهدفه الوصول إلى تأييد شامل للحق العربى من ناحية ، وهدف آخر هو تطوير إقتصاد مصر الذى تسلمه فى أوائل السبعينات منهاراً وفى حكم العدم والديون قاربت الثلاثة ملايين من الجنيهات ، والجيش فى حاجه إلى عتاد ودخلت مصرحربا مكلفة ، وخرجت منها منتصرة ولـكن هناك لاجئين ومهجرين ... مدن القناة مدمرة ... ونحن فى حاجة إلى المساندة فكان عليه ألا يترك مثل هذا الأمر يناقشه سفير مع وكيل وزارة خارجية . أو وزير خارجية مع وزير خارجية . . ثم ينتظر القرار . . كان عليه أن يناقش رئيس الدولة بنفسه ويقنعه ويشرح له ، وقـد نجحت كافة زياراته لـكل دولة فى الحصول على معونات وقروض وهبات .. وكان الرئيس السادات حريصاً على أن يكون الوفد الذى يرافقه شاملا يضم الوزراء المختصين ورجال الاعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون وفنيين وإداريين حتى أن الوفد كان يصـل فى العادة إلى مائة وسبعين شخصاً مما كان يسبب الحرج فى كثير من الحالات للدولة المضيفة . . حيث كان الوفد المصرى يعادل عدده خمسة أو ستة مرات وفود الدول الأخرى خاصة فى المؤتمرات العربية ومثيلاتها والفنادق ودور الضيافة غير ميسرة لمثل هذا العدد ، وقد أمر الرئيس باختزال العدد أكثر من مرة وبعد مباحثات وإقتراحات إستطاع المسئولون تخفيضه إلى مائة وأربعين شخصاً . فقد كان هناك أشخاص رغم أن طبيعة عملهم قد تعتبر غير مهمة من أول نظرة مثل « الحالين » أو غيرهم ، ولـكن واقع عملهم قد يحمل خطورة ، ولذلك

فالاستغناء عنهم أمر قد يعرض حياة الرئيس للخطر أو يعرض أمن البلاد وسلامتها لمكروه .

وقد علمتنى هذه الزيارات أشياء كثيرة منها أنه لامجاملة فى السياسة ، وأن الكرم العربى لامثيل له ... اذكر أن الرئيس قرر فى نهاية مارس عام ١٩٧٦ القيام بزيارة رسمية الى كل من فرنسا وانجلترا والمانيا وكانت هذه الزيارة تحمل طابعا معينا فى هذا الوقت ، اذ أن الحوار بين العرب واسرائيل قد تجمد ، فرغم الموافقة على عقد مؤتمر جنيف لايجاد حل جذرى للمشكلة فلا شيء يحدث فقرر الرئيس تحريك الموضوع . . وأثناء وجودنا فى الخارج قرر الرئيس أن يمد زيارته لكل من ايطاليا ويوغوسلافيا والنمسا ورحبت هذه الدول وان كان بعضها اشترطت أن تكون الزيارة على نفقتنا كما حدث فى النمسا . وحاول وزير الخارجية المصرى اقناع المسئولين هناك بتقديم الضيافة للسيد الرئيس ومعاونيه ولكنهم لم يوافقوا الاعلى استضافة الرئيس وعائلته فى حدود عشرة أشخاص وتحملت مصر مصروفات باقى أعضاء الوفد البالغ عددهم أكثر من مائة شخص ولمدة ثلاثة أيام .

كما أننا هنا فى مصر كرماء مع زوارنا فالهدايا من الفضة وما شابهها لاحساب لها ، تعطى لكل من ورد اسمه ولوعرضا فى كشوف الزيارات ، أما فى الخارج ، فالهدايا تعطى لشخصين أوثلاثة ويوم أن تقدم لآخرين فتكون هدايا رمزيةللغاية ، اى تكون قيمتها فى توقيع عليها وليس لها قيمة مادية .

وقد اتخذ بعض العاملين مع الرئيس من كثرة أسفارهم مجالا لشراء مايحتاجونه وما لايحتاجوله ، واخذت الأوزان تزداد شيئا فشيئا الى أن آتى يوم كنا فى زيارة للكويت واذا بالمسئولين عن الرحلة يطلبون من مصر ايفاد طائرة نقل لحمل الأمتعة . بالاضافة الى الطائرة الرئيسية وحضرت الطائرة وعادت محملة وصادف أن كان السيد حسنى مبارك عين قبلها بأسبوعين نائبا لرئيس الجمهورية ، فعندما علم بذلك امر بان تفرغ حمولة الطائرة بالكامل فى قصر القبة وأن يحضر مندوب من ادارة الجمارك لكى يقدر الرسوم الجمركية على كل سلعة وتورد لمصلحة الجمارك..هاج المتنفعون واعتبروا أنها بادرة غير موفقة من نائب الرئيس ـ حينذاك ـ وظلت البضائع لمدة شهر او أكثر واستخدم اصحابها كافة الشفاعات والوساطة للافراج عنها ، دون رسوم مع تعهد بالا يعودوا الى مثلها أبدا ...

الفصل الثانى

مصر ودول البحر الأبيض

حول فكرة الدول المطلة

على البحر الأبيض

من الموضوعات التى حظت باهمية بالغة خلال تلك الفترة فكرة عقد مؤتمر للدول المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط وذلك بهدف تنسيق جهودها وتبادل وجهات النظر حول الوسائل الكفيلة بابعاد المخاطر عن المنطقة ومن أجل تدعيم السلام والاستقرار والتعاون بين بلدانها .

ويهمنى أن أتعرض لهذا الموضوع بالذات ومواقف الدول المختلفة منه لأن ذلك سينعكس مستقبلا على الوضع فى المنطقة وعلى علاقات مصر العربية والدولية ، وكانت تجربة التعامل هذه مؤشراً لمعرفة من معنا ومن علينا عند وضع إستراتيجية إعلام حرب أكتوبر فيما بعد :

وباستعراض الآراء والمواقف بالنسبة للدول المطلة على البحر الأبيض يوضح لنا أيضاً حقيقة هامة وهى أن الدول العربية كانت وهى تسعى للمساهمة فى عقد هذا المؤتمر تأمل فى أن تجمع الرأى العام الاوربى بجانبها لإيجاد حل للمشكلة العربية بسلام دون حرب .

ويوضح عرضى لهذا الموضوع النشاط الدبلوماسى الذى كانت تبذله مصر خلال عامى ١٩٧١ و ١٩٧٢ على كافة الجبهات لمحاولة التخلص من آثار هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ ، خاصة وأن إقتصادياتها كانت فى حكم العدم ، وعلاقاتنا العربية وأن كانت تجد المساندة الحكومية من المسئولين فى الدول العربية ، إلا أنها كانت على المستوى الشعبى العربى فى أدنى درجاتها لاتهام العرب مصر بالتخاذل ومحاولة البحث عن حلول سلبية مهما كانت هذه الحلول ، وقد اتخذ العرب من قبول مصر لمبادرة روجز سلاحا للهجوم دون معرفة أبعاد المشاكل التى كانت

تعيشها مصر أو تقديرا للظروف التى يمر بها المصريون ، وحتى حينما وافقت مصر على مد فترة قوات الطوارىء ولم يكن أمامها سوى ذلك للعديد من الأسباب العسكرية والإقتصادية والسياسية والاجتماعية والداخلية أصبحت هدفا للهجوم الشامل من أجهزة الإعلام العربية متهمين إياها بالتخاذل والخنوع وما شابه ذلك .

وكانت إتصالات مصر والجزائر المكثفة بالنسبة لعقد مؤتمر الدول المطلة على البحر الأبيض تهدف إلى الحصول على نوع من المساندة الأوربية للعرب .. وقد قام بعض المنادين للدعوه لهذا الإجتماع (مثل الجزائر) بالربط بينها وبين مؤتمر الأمن الأوربى الذى كان منتظراً عقده فى عام ١٩٧٣ باعتبار أن الأمن فى أوربا مرتبط إرتباطا وثيقاً بالاستقرار والأمن فى الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط الذى يمثل خط الدفاع الجنوبى لأوربا ، بالإضافة إلى انها كانت مسرحا للعمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية .

وبالإضافة إلى ذلك فقد جرى التنويه بأن إستمرار العدوان الإسرائيلى يشكل أخطر أسباب التوتر فى منطقة البحر الأبيض .

وقد إختلفت وجهات النظر إزاء الدول التى يرى دعوتها خاصة وقد ظهرت أصوات من داخل القارة تنادى بأهمية إنفتاح أوربا ومسئوليتها المشتركة إزاء الوضع فى البحر الأبيض المتوسط على أساس الإعتبارات الآتية : —

(ا) أن على أوربا الغربية بعد أن وصلت إلى كونها إحدى القوى الإقتصادية العالمية أن تنفتح على العالم لما ستجنيه من فوائد لنفسها ، وأول آفاق هذا الإنفتاح أمام أوربا هو البحر الأبيض المتوسط فتلك حقيقة جغرافية أولا ... وحقيقة إقتصادية وسياسية ثانيا .

فحوض البحر الأبيض المتوسط هو أكبر حدود لأوربا وهو معبرها إلى أفريقيا وآسيا .

(ب) أن أوربا تهتم بنفسها طوال ربع القرن الماضى منذ إنتهاء الحرب

العالمية الثانية،وفى هذه الفترة إجتاح الشرق الأوسط أزمة عنيفة تهزه حتى الآن ، وأكثر من أى وقت مضى،وإذا لم تكن أوربا قادرة على منع الحرب فى يونيو ٦٧، فانه أصبح من المؤكد ان ما يحدث على الجناح الجنوبى لاوربا سيؤثر عليها . وانه إذا قامت حرب أخرى فى هـذه المنطقة فان أوربا لن تكون بعيدة عنها ، ولن تكون فى موقف المتفرج ، كما أنه ليس من مصالح أوربا ترك هذه المنطقة تعيش فى حروب ساخنة أو باردة ولـكن مصلحة أوربا هى فى إستقرار وسلام هذه المنطقة .

(حـ) أن أوربا فى حاجة إلى الشرق الأوسط وفى حاجه إلى بتروله وأسواقه .

وقد أثير الموضوع أيضاً من جانب دول البحر الأبيض المتوسط الأوربية مثل إيطاليا وأسبانيا ، وهما على علاقات عسكرية وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ويلاحظ أن هذه الدول تفصل بين تعاون دول المنطقة وخلوها من القواعد وبين الأساطيل الأجنبية التى تعتبرها ضرورة لابد منها .

ويهمنى هنـا ان اعرض مواقف دول البحر الأبيض بالنسبة لفكرة التجمع هـذه لان ذلك سينعكس مسـتقبلا على علاقات مصر بهـذه الدول كما سيظهر آثاره فى حرب اكتوبر كما سبق ان اشرت :

الجزائر :

نادت الجزائر خلال السنوات الأخيرة بأن يكون البحر الابيض المتوسط بحيرة أمان وسلام وتعاون بين دوله ، وقامت بالتمهيد للدعوة لعقد مؤتمر للدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط لإجراء مشاورات وحوار بينهما لوضع حد لتصعيد عمليات التسلح وإبعاد مخاطر وقوع مواجهة بين القوتين الأعظم فى المنطقة وكان من رأى الجزائر أن تكون قائمة الدول الممكن إشتراكها فى المؤتمر مستنده إلى معيار دول البحر المتوسط التى ليست عضواً فى أحد الكتل العسكرية بدلا من معيار عدم الإنحياز فقط توسيعا لقاعدة الدول المشتركة ، وتطبيقاً لهذه

النظرية فى وجهة نظر الجـــزائر تشمل القائمة دول المغرب العربى (المغرب والجزائر وتونس) ودول إتحاد الجمهوريات العربية (ليبيا ومصر وسوريا) ولبنان وجزيرتى مالطة وقبرص ويوغوسلافيا وفرنسا وأسبانيا وألبانيا .

ولقد ركزت الجزائر على ضرورة ربط أمن وسلام البحر الأبيض بالأمن الاوربى ولذلك ترى عقد هذا المؤتمر قبل مؤتمر الأمن الاوربى المزمع عقده فى عام ١٩٧٣ .

وقد وافقت الجزائر على ما أتفق عليـه بين مصر ويوغوسلافيا بشأن البدء باجتماع دول عدم الإنحياز فى البحر المتوسط كمقدمة لمؤتمر عام يشمل جميع الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط وسارت فى إتصالاتها على هذا الخط .

تونس :

سعت تونس إلى إثارة هـذا الموضوع فى بداية عام ١٩٧١ فى أوســـاط غرب أوربا حيث طالبت بتقديم معونات إقتصادية من دول شمال البحر المتوسط لدول الشمال الافريقى على غرار مشروع مارشال على أســاس أن البحر الأبيض ممر حيوى لأوربا وعليها أن تعمل على تنمية المنطقة سلميا ، وقد رحبت باجراء حوار مثمر بين الدول المطلة على البحر الأبيض لمعالجة المشاكل السياسية والمحلية والمشاكل الفنية الأخرى . . . وكان واضحاً أن تونس تهتم بالمساعى التى تبذل لعقد مؤتمر للأمن الأوربى للارتباط الوثيق بين المصالح الأوربية والأمن الاوربى وبين الامن فى منطقة البحر المتوسط . وعملت تونس على تأكيد وجهة نظر مصر فى أن إستمرار العدوان الإسرائيلى على الأراضى العربية وتحديها الصارخ لقرارات الأمم المتحدة من أهم أسباب التوتر المتزايد فى هذه المنطقة وترى أن أى تفاؤل بالنسبة للأمن والإستقرار فى أوربا وحوض البحر الأبيض فى غير محله طالما ظل الموقف دون تغيير فى الشرق الأوسط، وكان من رأيها عدم إستبعاد أى دولة مطلة على البحر الأبيض (عدا إسرائيل) من حضور المؤتمر المقترح تجنباً لإغضابها، وأن المهم هو إستبعاد إسرائيل .

ليبيا :

تؤمن ليبيا أن البحر المتوسط يجب أن يكون بحيرة سلام لخدمة السلام العالمى وخدمة الإتصالات الدولية ، وقد نادت مراراً بإجلاء جميع الأساطيل الاجنبية عن هذا البحر وتحييده .

— وقد أوصى المؤتمر الوطنى الأول للاتحاد الإشتراكى الليبى بضرورة تحييد البحر المتوسط وجعله بحيرة أمن وسلام لكافة الدول المطلة عليه .

— تضمنت البيانات المشتركة التى صدرت عقب زيارة رئيس الوزراء الليبى لكل من الإتحاد السوفيتى وبلغاريا أن الطرفين إستعرضا قضية حياد وأمن البحر المتوسط وإستخلصا أن وجود القواعد الأجنبية فيه يعد تهديداً مستمرا لسلامة وأمن دول منطقة البحر المتوسط ويعرقل نموها وتقدمها وطالب الطرفان باجلاء جميع القواعد الإستعمارية فيها وأن يصبح البحر بحيرة أمن وسلام وعامل إستقرار لشعوبه .

— كما صدر بيان مشترك عقب زيارة وزير خارجية أسبانيا لطرابلس فى مارس ١٩٧٢ أشار إلى الوضع فى البحر المتوسط وضرورة العمل على تخفيف التوتر فيه وجعله بحر سلام وتعاون .

وترى ليبيا أن حياد جزيرة مالطة (لأهمية الجزيرة وموقعها الاستراتيجى) وان خلوها من القواعد الأجنبية أمر فى غاية الأهمية بالنسبة لسلامة البحر المتوسط . وقد دعت ليبيا إلى مساعدة شعب مالطة فى تحقيق حياد الجزيرة .

سوريا :

— جاء فى البيان المشترك عقب زيارة وزير خارجية يوغسلافيا لسوريا خلال أبريل عام ١٩٧٢ أن الجانبين بحثا الموقف فى البحر المتوسط ويعبران عن

إقتناعهما بأن دول عدم الإنحياز فى منطقة البحر المتوسط يجب أن تعمل سويا من أجل إقامة سلام وتعاون بين هذه المنطقة .

كما تتفق سوريا مع مصر فى ضرورة تجنب كل ما من شأنه أن يثير حساسية الإتحاد السوفيتى .

يوغوسلافيا :

ــ من أهداف يوغسلافيا الخارجية جعل منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط بعيدة عن صراعات الدول الكبرى .

ومن ثم فهى من وقت لآخر تبدى قلقها للتطورات التى تحدث فى البحر الأبيض خشية أن يفلت الزمام من العملاقين الكبيرين ويحدث الصدام مما يهدد أمن الأراضى اليوغوسلافية ، ويعرضها للخطر .

وقد سعت لخلق فكر موحد داخل مجموعة دول البحر الأبيض خاصة تلك التى تدين بعدم الإنحياز بغرض الحد من تزايد نفوذ الدول الكبرى فى هذه المنطقة ، وتلاقت مع الجزائر فى دعوتها إلى عقد إجتماع إستشارى لدول عدم الإنحياز فى المنطقة لإقامة حوار مشترك ولفت الأنظار إلى الخطر الذى يهدد حوض البحر المتوسط .

أسبانيا :

تهتم أسبانيا بضرورة سلام وإستقرار منطقة البحر الأبيض وبصفة خاصة فى مضيق جبل طارق .

وتنادى أسبانيا بأنه من الضرورى ضمان توازن فى المنطقة ، وأن هذا التوازن لا يمكن أن يحتفظ به بوجود أساطيل تنتمى لدول غير مجاورة لهذا البحر ، وقد حبذت قيام حوار بين الدول المطلة على البحر دون تدخل غريب عن المنطقة ، كما أعربت عن إهتمامها الشديد بالمشاركة فى أى مؤتمر لدول البحر

الأبيض ورحبت أن تلقى تأييد مصر لتوجيه الدعوة لها لحضور المؤتمر التمهيدى للأسباب الآتية :

(ا) أسبانيا ليست عضوا فى حلف الاطلنطى – وتؤيد دائما القضايا العربية وتتبناه ولا يؤثر وجود القاعدة الامريكية على سياستها .

(ب) أن أسبانيا من أوائل الدول التى دعت إلى عقد مؤتمر لدول البحر الابيض وأن وزير خارجيتها أثار ذلك مع فرنسا والجزائر والمغرب وتونس وليبيا . كما لمس فى مقابلته لبومدين أن الدعوة ستوجه لفرنسا وأسبانيا فى حالة عقد المؤتمر .

(حـ) أوضحت أسبانيا أنها طلبت فى المؤتمر التمهيدى للأمن الاوربى إشتراك دول شمال أفريقيا باعتبار أن الأحداث الاوربية تنعكس عليها . ولذلك فهى ترى من غير المنطقى بعد ذلك ألا تدعى لمؤتمر البحر الأبيض الذى تأمل أن تلعب دوراً هاما فيه .

إيطاليا :

– يهم إيطاليا تحقيق السلام فى البحر المتوسط وذلك من أجل مصالحها الإقتصادية المترابطة بالمنطقة .

وترى أنه يتعين قبل عرض المؤتمر لدول البحر المتوسط العمل على تصفية الخلافات القائمة بين دوله كموقف كل من تركيا واليونان ومشكلة قبرص .

فرنسا :

– أبدت اهتمامها ببقاء منطقة البحر المتوسط منطقة سلام وإستقرار وتعاون مثمر . وتقوم سياسة فرنسا فى هذا الصدد على أساس إقتصادى قوامه إقامة علاقات إقتصادية وثيقة بين فرنسا ودول البحر المتوسط ، وأساس سياسى قوامه العمل على تخليص منطقة غرب البحر المتوسط من الأساطيل الحربية والأجنبية ، أو

مضمون سياسة البحر المتوسط من وجهة النظر الفرنسية هو العمل على إقامة علاقات ثنائيـــة ودية فى مختلف المجالات مع الدول التى تطل على غرب البحر المتوسط بهدف العمل على جعل البحر المتوسط بحيرة أمن وسلام وأن تكون بعيدة عن الصراع بين القوتين الكبيرتين .

تركيا :

أعربت الخارجية التركية عن قلقها للانباء التى ترددت من ان الجزائر تستبعد اشتراك تركيا فى الحوار المقترح إجراؤه مع دول البحر الأبيض المتوسط .

— كما أعربت فى نفس الوقت عن إرتيـاحها لتصريحات وزير خارجيـة جمهورية مصر العربية التى قيل أنه أدلى بها فى تونس من أن تركيا لابد وأن تكون ضمن هذه الدول .

الصين :

ترى الصين أن البحر الأبيض المتوسط ليس ملكا للدولتين الكبيرتين ولذلك لابد من سحبهما لاسطوليهما منه .

كما ترى أن إقامة الولايات المتحدة الامريكية قاعدة فى بيريه يزيد التوتر فى المنطقة وهى خطوة موجهة ضد كفاح الشعوب التقدمية فى المنطقة وليست فى صالح السلام العالمى على الإطلاق .

الاتحاد السوفيتى :

يهتم بدرجة كبيرة بمعرفة أهداف هذه الدعوة ومايؤول اليه الحوار بين دول المنطقة وبصفة خاصة موقف مصر . وأوضحت أن الأسطول السوفيتى سيبقى فى البحر المتوسط حتى يحول هذا البحر المتوسط إلى منطقة سلام ويرحل منها الأسطول الأمريكى وحتى لايكون البحر ميدانا للاستفزازات العدوانية ضد البلاد المحبة للسلام .

النمسا :

ترى الحكومة النمساوية أنه إذا تحدث المرء عن أمن أوربا فانه لا يمكن تجاهل وجود نزاع على مقربة من القارة يمثل خطرا على السلام والأمن بها .

وقد أصدر مؤتمر الحزب الإشتراكى النمساوى قراراً بأن مؤتمر الأمن الاوربى لايمكنه أن يتغاضى عن الوضع الخطير فى منطقة الشرق الأوسط، وكان من رأى كرايسكى زعيم الحزب الإشتراكى النمساوى إدراج مشكلة الشرق الأوسط على جدول أعمال مؤتمر الأمن الاوربى .

يتبين مما سبق أن هناك عدة إتجاهات بالنسبة لفكرة التعاون بين دول البحر المتوسط يمكن تلخيصها فى الآتى :

الاتجاه الاول :

ــ وهو الإقتصار على دعوة دول عدم الإنحياز المطلة على البحر والذى كانت تتبناه يوغوسلافيا فى البداية لأنها ترى أن يضم مجموعة من الدول متجانسة سياسيا تجمع بينهما أهداف عدم الإنحياز كما يمثل تحركا سياسيا لعدم الإنحياز فى المنطقة خاصة بعد فترة من الضعف الظاهر الذى إعترى تجمع عدم الإنحياز .

وقد عارض البعض هذا الإتجاه لأنه لا يمثل الدول المطلة على البحر كلها بل يقتصر على الدول العربية ويوغوسلافيا وقبرص .

ويستبعد الدول ذات الوزن الأكبر مما يضعف قيمة ونتائج هذا الإجتماع ، كما أن الإجتماع مفروض أن يبحث بجانب المسائل السياسية بعض المسائل الفنية المتعلقة بالمرور والتلوث مثلا ، وإقتصار الإجتماع على بعض الدول المطلة على البحر . . لن يمكنه من التوصل إلى نتائج يمكن تنفيذها .

الاتجاه الثانى :

هو الذى طرحته الجزائر ويتلخص فى التوسع فى الدعوة لتضم بجانب دول

عدم الإنحياز الدول الغير منضمة لأحلاف حتى ولو كان بها قواعد أجنبية (مثل أســـبانيا ومالطة) وكذلك فرنسا والبانيا ، حتى يعطى ذلك فاعلية أكثر للاجتماع .

إلا أن استبعاد إيطاليا واليونان وتركيا لاشك سيثير حساسية لديهم ولن يتفهموا مغزى هذا الإستبعاد ، خاصة وأن فرنسا مازالت من وجهة نظرهم عضو فى حلف الاطلنطى رغم إنسحابها من المنظمة العسكرية للحلف ، كما أن إستبعاد هذه الدول يقلل من قيمة نتائج المؤتمر .

الاتجاه الثالث :

وهو الذى أبداه وزير خارجية تونس بأنه من المستحسن عدم إستبعاد أى دولة مطلة على البحر عدا إسرائيل من هذا الاجتماع وذلك يؤدى إلى عدم إغضاب أو إثارة حساسيات لدى الدول التى تستبعدها الإتجاهات السابقة .

إذ أن المؤتمر بهذا التشكيل يكون أقدر على الوصول إلى نتائج يمكن تنفيذها خاصة بالنسبة للنواحى الفنية والتعاون بين دوله .

كما يحقق عزل إسرائيل من المشاركة فى أعمال المؤتمر وهـذا فى حـد ذاته مكسب له قيمته . غير أن إجتماع هذا العدد من الدول ذات السياسات المتباينة أوالمتناقضة قد يكون له إنعكاسات سلبية : منها إتجاه ألبانيا المعادى للاتحاد السوفيتى ، وإتجاه الدول المنضمة لحلف الاطلنطى ، بما قد يثير حساسية لدى الاتحـاد السـوفيتى الذى تربطه علاقات قوية بمصرومن الضرورى العمـل على الاحتفاظ بها وتدعيمها خاصة فى ظروف المواجهة الحالية .

الاتجاه الرابع :

وهو الإتجاه الذى إتفقت عليه مصر والجزائر ويوغوسلافيا بعقد إجتماع لدول عدم الإنحياز المطلة على البحر الأبيض كمقـدمة لمؤتمر عام يضم باقى دول البحر عدا إسرائيل، وهذا لن يحرج أحداً . ولأن الفكرة تنطلق من سياسة عدم

الإنحياز وأن الموضوعات التى سيبحثها المؤتمر ستكون ضمن هـذا الإطار كما ستقطع الطريق على اشتراك إسرائيل .

كما أن تجانس الدول المشتركة فى الإجتماع التمهيدى ، سوف يساعد على بلورة الموضوعات والأهداف التى ينشدها المؤتمر .

ولـكن على الجانب الآخر كانت هناك نقط ضعف بالنسـبة لهـذا الأتجاه فيما عدا إستبعاد إسرائيل من ذلك الإجتماع ، فمن الصعب التوصل لنتائج جديدة بالنسبة لقضية العدوان . وفى حدود هذا الهدف السياسى تبقى يوغوسلافيا هى المستفيد الأساسى عن طريق إبراز أهمية دورها فى المنطقة ، وبخصوص النواحى الفنية : فإن غياب الدول المتقدمة فى البحر الأبيض سوف يؤثر بصورة ملحوظة على أى نتائج إيجابية فى هذا المجال .

وتجدر دراسة آثار إستبعاد فرنسا ولو خلال الاجتماع التمهيدى لدول البحر المتوسط ،فضلا عن علاقات مصر القوية بها والفرص المتاحة بتطويرها وأهميتها فى التحرك الاوربى . فقد لايكون من اليسير تقبلها المشاركة فى المؤتمر العام بعد ذلك وهى دولة عظمى مطلة على البحر الأبيض تتطلع لدور قيادى فيه .

ـــ ينسحب ذلك بدرجات متفاوتة على باقى دول البحر الأبيض(أسبانيا ـــ إيطاليا ـــ تركيا) علما بأنه كان لبعضها دور فى الدعوة لتحقيق تعاون وتقارب بين الدول المطلة .

ـــ وإذا كانت الفكرة تهدف إلى تحقيق تعاون بين دول البحر الأبيض فإنه يجدر المقارنة بين فوائد وعيوب قصر الإجتماع التمهيدى لدول المتوسط على الدول الغير منحازة وإستبعاد الدول الأخرى ، وفى هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن مصر لم توافق على عقد مؤتمر للدول التقدمية فى أفريقيا تجنباً لحساسـيات لا داعى لها .

ـــ هنـاك إحتمال ولو بعيد بأن إستبعاد بعض الدول قد يعطى الفرصة فى مرحلة ما إلى مناداة بعض الدول بعقد اجتماعات أو تجمعات أخرى (يمكن أن

تشترك فيها إسرائيل) بدعوى التعاون فى المسائل الفنية بين دول المتوسط ، أما بالنسبة لموقف مصر والمؤتمر المقترح لدول البحر المتوسط ،فالمعروف أنها تتميز بوضع جغرافى خاص كدولة مطلة على البحر المتوسط، فضلاعن الروابط الحضارية القديمة والمعاصرة وغيرها من العلاقات الثقافية والإقتصادية التى يتيحها لها موقعها وعلاقاتها بدول المتوسط فانها تعتبر معبراً بين الشرق والغرب وحلقة إتصال رئيسية فى هذه المنطقة من العالم بالاضافة لمكانتها فى العالم العربى .

كما أن تواتر الفكرة وإتساع نطاق الدعوة لعقد إجتماع لدول البحر الأبيض أو بعضها وبالاتفاق بصفة عامة على إبراز شخصية مميزة إقليمية لدولة يدعو بالتالى إلى التفكير فى دور مصر التى لايمكن أن تنعزل عن هذه الفكرة .

وان الحاح الفكرة من أصدقاء لمصريوحى بأنها قد وصلت لدرجةمن النضج بما يقتضى المشاركة المصرية وبلورة موقف لتحقيق أكبر مصلحة ممكنة .

إذا أن التحرك فى هذا المجال توسيع لقاعدة تحركها السياسى فى مجال إقليمى هام وهو دول البحر المتوسط .

أن هذا التحرك يمكن أن يساعد على عزل إسرائيل ومحاولة تقليص علاقاتها بدول المتوسط .

إنه صيغة جديدة للتقارب مع الدول الأوربية التى نسعى لجذبها للقضية العربية وتأييدها لنا ، بالإضافة إلى ما يمكن أن يحققه هذا التقارب فى النواحى الفنية والتعاون بين دول المتوسط فى مجالاته المختلفة

وتأكيد إرتباط الأمن الأوربى بالامن فى البحر المتوسط ، والذى تشكل إسرائيل فى نطاقه أبرز عوامل التوتر ، مع تحقيق نوع من التوازن فى العلاقات العربية على المدى الطويل وإلتقاء المصالح العربية بعد إنقضاء أزمة الشرق الأوسط فى جعل البحر المتوسط بحر سلام وتحييده إن أمكن . .

وتجدر الإشارة إلى أنه فى حدود الأسبقيات التى تتناسب مع الوضع العربى

آنذاك فإن التحرك كان يخدم الأغراض التالية بالتسلسل :

— المساعدة فى ممارسة أقصى الضغوط لتسوية أزمة الشرق الأوسط وإحراج إسرائيل وعزلها عن دول المتوسط بقدر الإمكان .

— دعم وتطوير التعاون الفنى بين دول البحر الأبيض المتوسط .

— تحقيق توازن فى علاقات مصر الخارجية بتوثيق العلاقات بأوربا الغربية.

تحييد البحر المتوسط :

وقد وافقت مصر والجزائر ويوغوسلافيا على بدء التحرك لعقد إجتماع تمهيدى لدول عدم الإنحياز كمقدمة لعقد المؤتمر العام الموسع لدول البحر الأبيض المتوسط باستثناء إسرائيل إلا أنه جد من الأمور الكثير وهبت رياح خماسينية على حوض البحر الأبيض محملة بالشك والتوتر بين القوتين الأعظم مما أثر على بقية دول العالم ، **كما ان احداث الهند وباكستان اثرت أيضا على اتمام الدعوة لعقد المؤتمر التمهيدى لدول عدم الانحياز ، ووقعت أحداث فى مصر نفسها تمثلت فى تدهور علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى ،وأثرذلك على موقف بعض الدول المسايرة له فى علاقاتها ومساندتها لمصرخاصة بعد طرد المستشارين السوفيت من مصر .. ولم يكتب للمؤتمر أن يرى النور ، رغم مايدل فيه من اتصالات ، ولو كان هذا المؤتمر قد عقد ... لكانت نتائجه السياسية والاقتصادية قد ظهرت حاليا ..**

الفصل الثالث

السياسة الداخلية

السياسة الداخلية

شهدت هذه الفترة نوعا من الارتياح النفسى لدى الجماهير خاصة بعد انتهاء الصراع مع من أطلق عليهم اسم مراكز القوى فى ١٥ مايو عام ١٩٧١ ، الا أن هذا الارتياح كان يشوبه كابوس الهزيمة الى حد كبير .

كانت الأوضاع الاقتصادية مترديه والضائقة تتحكم بالرقاب ،إلا أن الجماهير كانت تتحمل إستعداد ليوم المعركة . . . ووصل الاستثمار الأجنبى الى العدم وحتى الوطنى وصل الى أدنى درجاته . . وتمثلت ديون الدولة بصفة أساسية فى شراء السلاح أو الحصول على القمح ، وارتفعت أسعار السلع المستوردة وإزداد تهريبها ، وأصبحت علامة على التفرقة بين نوعيات المواطنين القادر والغير قادر، مما أوجد فى النفوس نوعا من الحقد والكراهية .

وكانت المعونات العربية أو التسهيلات العربية أو القروض العربية فى هذه الفترة تأتى من طريقين : اما من المملكة العربية السعودية أو من ليبيا وكانت بقدر ، ولأغراض معينة . . .

وقد شهدت هذه الفترة هجرة لآلاف من المثقفين والعمال إلى البلاد العربية والأجنبية للحصول على عمل ، أو تكوين رأس مال ، وتفهم الجميع بوجه عام الموقف ،ولم يكن أمامهم إلا قبول الأمر الواقع . إلى أن تحين المعركة ولتكن نتائجها ما تكون . . . المهم أن نصل إلى نتيجة . .

وجاءت حرب أكتوبر ونسى الجميع مشاكلهم فى غمرة الأحداث ، وكان كل منهم على استعداد للتضحية بدمه ليس برفاهيته فقط،وكان وقف إطلاق النار . . . واستبشر الناس خيراً على أمل أن يكون النصر فى حرب أكتوبر هو نهاية الآلام ، وبداية عهد جاد من الإستقرار الإقتصادى المدروس .

ووقفت الدول العربيــة من الخليــج الى المحيط وقفة مســاندة لدول المواجهة لم تبخل عليهـا بشيء ، وساعد على ذلك أن مصر بدأت تنتهـج سياسة اقتصادية جـديدة تتمثل في فتح أبوابها للاستثمارات العربيــة والاجنبيــة ، مع منحها التسهيلات المغرية والاعفاءات الضرائبية ،والتيسيرات وكل مايجعلها تمارس نشاطها في سهولة ويسر،وتم اعلان مدينة بورسعيد منطقة حرة ، وفتحت قناة السويس ، وبدأت المشروعات تتوالى ، ورجال الأعمال يفدون زرافات ووحدانا .

وقــد آلى الرئيس انور السادات على نفســه وقد نجح في العبور العسكرى ، أن ينجح في العبور الاقتصادى ، فكان يقابل رجال الاقتصاد الاجانب الذين يفدون من مختلف بقاع العالم يعرضون عليه مشروعاتهم ابتداء من هضبة الاهرام وانتهاء بانتاج البيض . . . ولم يبخل بوقته على المشاركة والادلاء برأيه وتوجيهاته في كل مشروع ...

إلا أن الروتين الذى ورثته مصر منـذ القدم تحـكم فى كل شيء ، وجعل الصورة الوردية تذبل ، فـكان الأجنبى يحصل على موافقة الرئيس وموافقة هيئة الاستثمار ويعتبر أنها نهاية المطاف بالنسبة له وسيبدأ تنفيذ مشروعه فى اليوم التالى ، ولكن الواقع كان غير ذلك فلم تـكن هـذه الموافقة سوى بداية المتاعب وبداية رحلة شاقة تستغرق شهوراً،وكثيراً من المستثمرين لم يكملوا هذه الرحلة.

لم يكن الروتين وحده هو المسئول عن الفشـل ، بل كانت نوعيةالمشروعات التى قدمت الى مصر ، فقـد كانت جميعها تقريباً إما مشروعات استهلاكية أو سياحية أى أنها مشروعات يريد صاحبها أن يحصل على أكبر عائد فىأسرع وقت دون نظر الى الفائدة التى تعود على البلاد .ولذلك نجد أن المشروعات التى نفذت لم تنعكس على المواطن العادى بل زادت من تعاسته .

هناك عامل آخر مهم وهو أن زيادة الانفاق فى السوق المصرى عن طريق المشروعات الجديدة وما تدره من انفاق داخلي وما سبق أن قدمته من عمولات وتسهيلات جعلت قلة من المواطنين مقدرتهم الشرائية عالية مما تسبب فى رفع

كافة الأسعار بالنسبة للمواطن العادى بدرجة لم يعد قادراً على مواجهتها فى ظل دخله المحدود .

وأصبحت ظاهرة الاستيراد لكافة السلع الكمالية أمراً عادياً سواء سلعاً تنتج مصر مثيلاتها أو لاتنتج ، ووصلت الرفاهية الى استيراد كافة أنواع الفاكهة بأسعار مغالى فيها ، مما جعل المواطن العادى يكفر بيوم النصر الذى كان يحلم به فإنه لم يضع نهاية لآلامه النفسية ولكن النصر جعله يواجه عجزاً شاملا وكاملا فى مواجهة مستلزمات الحياة ...

وكانت النتيجة أن إمتدت أيدى بعض العاملين أوالمتصلين بالمشروعات أو الخدمات إلى الربح الحرام ، وإلى الرشوة ، وإلى بيع الضمائر ، وتعالت صرخات المؤمنين ببلدهم لإيقاف نزيف التسيب الذى سيطر على كل شىء ولكن يبدو أنه كانت هناك قوة قاهرة تمنع إجراء عمليات البتر .

أصبحت المفارقات داخل المجتمع المصرى الإشتراكى أكثر من أن تحصى ، فأصبح من العادى أن نسمع عن الملايين وأصحاب مئات الملايين، وزاد البعض فى خيالهم بحيث تجرؤا على القول بأن هناك من يملك البلايين فى مصر .

لم تفلح الشكوى لكى يحصل الموظف المطحون مهما بلغت درجته الوظيفية على أساسيات الحياة ، وفى الوقت نفسه أصبح كل مواطن يحاول تقليد الآخرمن حيث المظهر والوضع الإجتماعى دون أن يبذل الجهد اللازم لرفع مستواه ، أصبح هناك شعاراً غير معلن بين كثرة من المواطنين وهو أن الغاية تبرر الوسيلة والغاية أصبحت الحصول على المال إذاً فالوسيلة لاتهم . .

وقد كان التغيير المستمر للوزارات فى هذه الفترة عاملا مساعدا على عدم إستطاعة الوزير الذى تخلص نيته لعمل شىء لمحاربة هذا الفساد من إكمال مسيرته . . .

أصبح المجتمع مجتمعاً إستهلاكياً بمعنى الكلمة حتى مصانعه الإنتاجية والتى إشتهرت منذ الثلاثينات بجودة سلعها فى الأسواق الخارجية ــ النسيج وغيرها ، إذ

بها تواجه البوار ويأتى اليوم على مصر لإستيراد نفس السلع من الصين او كوريا فى الوقت الذى تكتظ فيه المخازن المصرية بما قيمته مئات الملايين من الجنيهات .

أصبح التراخى صفة الموظف والعامل والمقاول لأنه يعرف أنه لن يحاسب ، ويوم أن يحاسب فلن تكون هناك جدية فى هذا الحساب ، وإذا كانت ، وحدث أن كانت هناك جدية فسوف يجد من يشفع له فى التخلص من العقاب . . . كم من عمارات هدمت على رأس ساكنيها وكم من أطعمة فاسدة أودت بحياة آكليها ... وكم من مبررات قيلت لإثبات حسن نية كل مقصر ..

ولكن يقابل هذه الصورة السوداء من الإستغلال وغياب الضمير صورة مشرقة لهذه الفترة ، وهى حرية الرأى والنقد ، كان كل إنسان يستطيع أن يقول ما يراه وأن ينقد ، المهم لديه حرية القول ، ولكن لاعلاقة له وليس من حقه أن يطالب باتخاذ قرار .

والواقع أن توجيهات الرئيس كانت هى المنار الذى يعمل على هديه كافة الوزراء ، ومهما أوتى شخص من الحكمة والعقل والوقت فقد كان من الصعب أن يتابع العمل فى كل ميدان وأن يوجه فى كل صغيرة وكبيرة ،واعتمد المسئولون على أن يكون عملهم مجرد رد فعل لهذه التوجيهات دون أن يكون هناك وازع شخصى بعمل شىء من داخلهم ، وقد يبرر البعض ذلك بأن — لديه خططاً طويلة الأمد لا يمكن أن تظهر نتائجها قبل سنتين أو ثلاث ومدة بقائه فى الحكم لن تتجاوز العام قياساً على سابقه وهو ما أن بدأ فى خطة ، فسيأتى خلفه ليهدم لذلك فعليه أن يربح ويستريح . وينتظر فقط توجيهات السيد الرئيس . . . وأن يعلن ما بين وقت وآخر بيانات وبيانات عن إنجازات متوقعة ، والشعب يقرأ وينتظر ، ويمر العام تلو العام وإذا بتلك الوعود والإنجازات فى ذمة التاريخ ، وتزداد المشاكل وتتعقد فى وجه المواطن المكافح الأمين .

وان كان جيلنا والجيل الذى سبقنا قد استسلم لهذه الامور ، فان جيل الشباب لم يستسلم ، وقد وجد نفسه فى حالة ضياع ، فهو بعد تخرجه من الجامعة غير قادر على مواجهة الحياة ؛ لايستطيع أن يجد لنفسه مسكنا مناسبا او غير مناسب ؛

لايستطيع أن يكون لديه من الدخل مايغطى أساسياته وضرورياته ، وفى الوقت نفسه ينظر حوله فاذا بغيره ممن لم يجدوا ويتعبوا أو يسهروا الليالى يحقق الفرد منهم فى يوم واحد أو ليلة واحدة مئات المرات قدر مايحققه هو طوال عمره . .

وآلم الشباب أنهم لم يجدوا نهاية لهـذه التصرفات أو جدية فى القضـاء عليها وآلمه أيضا أنه يوم أن يرفع صوته مطالبا بالتطهير ، يوجه اليه الاتهامات بانواعها المختلفة . . . وكانت فورة شباب . وفى رأى آخر ردة شباب . ومن استطاع منهم الحصـول على عمل فى الخارج فانه يكون سعيد الحظ . . اى عمـل حتى ولو لم يتناسب مع مؤهله . .

وقد أصاب التسيب والتراخى معظم أجهزة الدولة حتى تلك التى كانت يوما منبراً للطهارة والعدل والشرف أصابها الرذاذ فتزعزعت المثل نيتجة لهذه الاوضاع اذ كان البعض يرى أنه مادام قـد تحقق هدفه فكل ما عداه مباح . ولا خشية من ضمير أو قانون .

الباب الثانى

العالم العربى

الفصل الأول

« الواقع العربى »

نظرة على العالم العربى فى أوائل السبعينات

سأعرض إلى رؤوس موضوعات وسأبتعد عن الروتينات التى أصبحت ضرووة لكل من يريد الكتابة عن الشئون العربية ، وهى القول بوحدة اللغة ، ووحدة الكفاح ، ووحدة التاريخ ، ووحدة الدين وما إلى ذلك من كلمات فقدت معناها من كثرة تكرارها . . لا أنكر أن هذه العناصر تعتبر عوامل أساسية للتقارب بين الشعوب إلا أنها لم تعد فى عالمنا اليوم ، كافية لأن توحد أو تقرب ولم تكن فى الواقع كذلك – يوما ما – والا لو كانت تلك العناصر هى الفيصل والحكم لما كان حال العالم العربى اليوم دولا ودويلات يبلغ عددها اثنين وعشرين دولة .

سنتهم كما اتهم من سبقنا ومن سيكتب بعدنا الإستعمار ويحملونه مسئولية الصراع على كراسى الحكم هنا وهناك . كل شىء غير حميد الإستعمار مسئول عنه أما نحن جميعاً كعرب أبرياء من كل نقيصة . وقد يكون بعض هذا مقبول ولكن هناك عناصر أساسية مسئولة عن كل ذلك ولم نحاول معالجتها . وأخص بها التركيب الاجتماعى والوضع الإقتصادى ، والوعى السياسى لدول المنطقة ، هناك تناقض وتناقض من العسير . – دون ايجاد علاج له – أن تنجح فى أى تقارب أو حتّى تتفق على حد أدنى من التقارب ، وليس الوحدة التى ستظل شعارا مرفوعا لمجرد ترديد الكلمة دون وعى لمتطلباتها . .

وتفصيل ذلك يمكن أن نفصله مع الإيجاز فيما يلى :

أولا : التركيب الاجتماعى

هناك عوامل عدة تتجمع فتفرق دون أن توحد فمثلا :

التركيب السكانى :

هنـــاك دول سكانها ينتمون إلى عدة أجناس بعضهم من أصل زنجى وبعضهم من العرب وبعضهم من البربر وبعضهم من الأكراد والبـــاقى من الأرمن . . الخ .

التركيب الطائفى :

يوجد بالعالم العربى الديانات الثلاث قـد تتمثل جميعاً فى دولة واحدة وقـد يوجد بعضها . وعادة ماتكون هناك فرصة للتفتن ، ولو اقتصر الأمر على الدين نفسه لما كانت هنـاك مشكلة ، ولـكن الطائفية التى قد تصـل فى بعض الدول إلى مايقرب من خمسة عشر طائفة من سنة ، وشيعة ، ودروز ، وعلويين ، وموارنة وكاثوليك،وروم أرثوذكس،وأرمن أرثوذكس،وسريان أرثوذكس وكلدانيين كاثوليك ، وبروتستانت، ويهود ، وسيخ وهندوس . . الخ .

النظرة الدينية :

فهناك بعض الدول تتطرف فى تطبيق تعاليم الإسلام والبعض يأخذ تطبيق قواعد الشريعة كجزء من نظامه والبعض قد ينظر اليها نظرة رجعية .

الانتماءات الفكرية :

لايضم قطاع فى العالم أجمـع قدر مايضمه العالم العربى من إنتماءات فـكرية فهناك القومى والوطنى والاقليمى والماركسى والغربى الميول ، وأناس لايعلمون من أمرهم شيئاً وإن كانت الغالبية العظمى من وجهة نظرى يسيطر عليها الضياع الفـكرى . .

اللغة :

المفروض أن اللغة العربية لغة القرآن تربط بين دول العالم العربى أجمع . .

مجرد إفتراض نظرى فالذى يربط بين العالم العربى آيات القرآن ، الكل يقرؤها ولكن تختلف اللهجات ويختلف أسلوب أداء الكلمة العربية نفسها لا بين بلد عربى وآخر بل داخل نفس الدولة وحتى طريقة فهمها ان فهمت . فإذا أخذنا مصر كمثال وجدنا أنه فى صعيد مصر من الكلمات والتعبيرات ما لا يمكن فهمها فى الدلتا . . وإذا ما أخذنا الدلتا التى تضم عدة محافظات نجد أيضاً هناك خلاف بين بعض الكلمات بين محافظتها ، فما يستعمل فى محافظة الدقهلية فى التعبير عن شىء يمكن أن يستخدم فى محافظة الشرقية فى التعبير عن شىء آخر .

وبالإضافة إلى اللغة العربية نجد أن دولا لغتها الأساسية فعلا وعملا ليست العربيــة التى ينص دستورها على استعمالهـا . . فاللغة الفرنسية مثلا فى عدة دول عربية هى لغة التفاهم حتى داخل العائلة .

ولما كانت اللغة كذلك ، فإن هذا ينعكس بالتالى على برامج التعليم داخل كل دولة ، وتفاوت فى الثقافة العامة ، وهذا يؤدى بالتالى إلى التأثير على الوعى العام لدى المواطن العربى ، فالمواطن فى مدينة واو فى جنوب السودان يختلف تماما عن المواطن فى مدينــة بيروت فى جمهورية لبنان ومع ذلك يتسـاوى كلاهما كمواطن عربى .

واختلاف الوعى والثقافة يؤدى الى اختلاف النظرة العامة للمواطن داخل دولته وإلى الدولة نفسها داخل المجموعة العربية بالنسبة لأى أمر من الأمور ، فمثلا تختلف هذه النظرة بالنسبة لوضع المرأة ، فهى تحتل فى بعضها مركزا مرموقا وإحتلت كرسى الوزارة ، وما زالت هناك بعض المجتمعات العربية ضد الســـفور ، فى حين أن هناك مجتمعات مازالت تضع المرأة فى أدنى مرتبة بالنسبة للرجل .

ثانيا : الناحية الاقتصادية :

إذا القينا نظرة عابرة على إقتصاديات الدول العربية فانا نجد تباينا مطلقا فى الثروات بين دولة وأخرى ، فهناك مناطق شبه محرومة من الثروات الطبيعية ،

إلا أننا نجدها منتعشة اقتصادياً ، ومناطق أخرى مازالت تحبو نحو المدنية ولديها ثروات طبيعية ضخمة . وهناك مناطق محرومة من كل شيء أو لم تستغل ثرواتها بعد . وقد أدى ذلك إلى وجود تفرقة في الخدمات التي تقدم في كل دولة وبالتالي فان أثر هذه الخدمات ينعكس على ثقافة المواطن ومدى وعيه العام ومدى مشاركته في بناء بلده وعالمه الكبير .

وهناك مناطق قد يكون بها ثروات ، ولكنها في حاجة الى رأس مال للمساعدة على استغلالها ، وهذه المساعدة لن تحصل عليها دون مقابل مادى أو سياسى يؤثر على استقلالها ووجودها .

ثم هناك دول امكانياتها الزراعية ضخمة ولكنها غير مستغلة مثل السودان والعراق وهناك دول في حاجة الى أى رقعة أرض زراعية لكى تستطيع أن تطعم الأفواه فيها بدلا من أن تظل خاضعة لإستيراد قوتها الضرورى ، وتكون دائما واقعة تحت ضغط الحاجة الى الطعام .

وما يقال عن الزراعة يقال أيضاً عن الثروة الحيوانية وعن الثروة البترولية وعن الثروة المعدنية وجميع المسئولين في العالم العربي يعلمون الأوضاع داخل كل بلد عربية أخرى ، ويعلم الغني من أنه لو مد يده لمساعدة المحتاج لتطوير نفسه حالياً فإنه سوف يغنيه عن الإلتجاء الى الأجنبي ويساعده على الوقوف قوياً على قدميه فيضيف الى قوة العرب قوة أخرى ، إلا أن النظرة الاقليمية الضيقة في كثير من الأحوال تحول دون تحقيق مشروعات هامة وكثيرة .

ثالثا: الناحية السياسية :

نظرة على العالم العربي نجده يجمع التناقضات ، فمن حكم مطلق في بعض دوله إلى حكم متسيب في دول أخرى . . وبعيد عن الحكم نجد أفكاراً معقدة وعقائد متعددة تحت أسماء جذابة وبراقة . . نجد أحزابا بعضها قومى وبعضها وطنى وبعضها يدعى كلتاهما ويرتبط في الوقت نفسه بدولة أجنبية تكن العداء لوطنه .

ثم أننا نجد أن موجة الحزب الواحد أو التنظيم السياسى الواحد قد إنتشرت فى العديد من دول العالم العربى ، وإذا ماعدل هذا النظام فإنه يعدل إلى شبيه له أى وجود حزب قوى واحد وأحزاب أقلية ضعيفة لا حول لها ولا قوة ، ووجودها ليس إلا إستكمالا للشكل العام أمام العالم الخارجى . .

وهناك بعض الدول لاوجود لأية تنظيمات سياسية شرعية . .

نحن نعلم أن هناك وحدة فى اللغة والدين والتاريخ والرضوخ لحكم الاستعمار فترة طويلة شركاء فى التضحية والمعاناة . . الخ ، كل هذه روابط تاريخية لم تعد روح العصر المادى الذى نعيش فيه تؤمن به أو تعطيه حقه أو تجعله أساساً متيناً لقيام وحدة أو توحيد ، والدليل على ذلك أن موافقة جامعة الدول العربية على ضم موريتانيا والصومال وجيبوتى إلى عضويتها قد شهدت العديد من المناقشات فاذا حاولنا تطبيق المعايير التاريخية عليها فنجد أن دخولها للجامعة لم يكن طبقاً للمعايير العربية . . فالصومال مثلا لغته الرسمية الأولى هى اللغة الصومالية ، وتكتب بحروف لاتينية ، ومع ذلك قبلت عضوا فى الجامعة العربية لأن التفسير السياسى والمادى للربع الثالث من القرن العشرين أصبح يفرض التجمع بدلا من التفرقة .. هناك على الصعيد السياسى عامل مهم جداًوهو الإتجاه السياسى الرسمى لكل دولة عربية وعلاقاتها مع كل من الكتلتين الشرقية أو الغربية وعلاقاتها مع العالم الثالث ثم أهم من ذلك علاقات الدول العربية نفسها بينها وبين بعضها البعض .

وهناك عنصر يجب أن نأخذه فى الحسبان ونتعامل معه من منطلق واقعى وهو نظرة كل دولة إلى فكرة الوحدة العربية ومدى إيمانها بالقومية العربية نظرياً وعلمياً . إذا مادرسنا هذا العنصر فإننا نفتح الباب دائماً للمزايدات وللخلافات وظهور من ينادوا بيننا بوجود قوميات أخرى غير عربية وينتهى الأمر بالصدام الدموى بين أبناء الوطن الواحد .. الأمر وينتهى الأمر بكثير من المفكرين بأن القومية العربية هى القومية الأم ولن يضيرها أن تحتضن أقليات قومية

أخرى ، إلا أنه يجب أن نعلم أننا حينما سلمنا بهذا المبدأ قد وضعنا بذور الضعف والإنقسام ، خاصـــة وأن كل أقلية قومية تتعاطف مع قوميتها الأم الأصيلة وتعمل لصالحها حتى ولو كان ذلك ضـد مصلحة القومية العربيـة ، ان كل دولة عربية تحمل لديها مشاكلها الداخلية وجميعها لديها مشكلة فلسطين .

هذه المشكلة التي تجمعهم حولها يوما ويتفرقون بسببها أياماً ، وبالإضافة إلى ذلك فإننا نجد أن السياسة الخارجية لكل دولة عربيـة تختلف عن شقيقاتها الأخرى . . فمع أن الكل يجمع على أنه منضم إلى مجموعة عدم الإنحياز إلا أن الواقع غير ذلك . . فنجد أن كل دولة عربيـــة بالإضافة إلى مشاكلها الداخلية وإرتباطاتها الخارجية نجد لها مشاكل حادة مع جيرانها . كل هـذه العناصر قد أدت إلى أننا نعيش فى عالم عربى متناقض . . . شعاراته جميله . . . وجميلة . . . وبراقة . . وواقعه مؤلم حزين

إلا أن إيمان جيل بأكمله بضرورة تغيير الواقع العربى وتطويره . . جيل يضم صفوة رجال محنكين فى كل دول العالم العربى يجعل الإنسان لا ييأس — فمهما طالت المدة لابد من الوصول إلى الهدف . . ومن هذا المنطلق بدأت عملى برئاسة الجمهورية مع مختلف الدول العربية .

وخلال هذا العمل تعرفت وعملت مع رجال أؤمن بعروبتهم واثق فى تفكيرهم وأكن لهم كل إحترام وإن كانت السياسة قد باعدت بينهم وبين العمل على الصعيد العربى ، ولمصلحة التجمع العربى وإبراز الشخصية العربيـة إلا أن بصماتهم ستظل قائمة وسينصفهم التاريخ يوم يؤرخ للعروبة بصدق وأمانة بعيداً عن البطولات الشخصية . .

وقد قام بعض هؤلاء ، وكل يعمل فى إتجاه عربى ، والهدف واحد على تجميع الشمل والفكر وأبرز مثل على ذلك تأسيس مركز الدراسات العربية .

على طريق وحدة الفكر :

كانت مصر دائماً وستظل منارة العالم العربى ومركز ثقله ، ومنها يخرج الرأى السديد والتوجيه السليم دون أن يكون لها مصلحة فى إستقطاب هذا أو ذاك .. الهدف الأول لسياسة مصركان دائماً البحث عن مراكز القوة فى المجتمع العربى وتجنيد الطاقات للقيام بعمل مؤثر على الصعيد الدولى وحتى يكون للعرب صوت مسموع فى كافة المجالات وكافة المواقع التى يوجد بها عرب .

سعت مصر دائماً إلى التوحيد لا التفتيت ، وكان شعارها دائماً وحدة العرب سواء كانت هذه الوحدة دستورية أم على صعيد الواقع ، ومن هذا المنطلق كم قامت بوساطات للاصلاح بين العرب بعضهم وبعض ، وحتى على الصعيد الداخلى كثيراً ماحاولت أن تصلح بين بعض الحكام ورعاياهم وتوجه نظر هذا أو ذاك إلى أن الفرقة الداخلية سوف تؤثر على التجمع العربى وعلى أى تجمعات داخلية .

تدرك مصر بوحى من حضارتها الضاربة فى أعماق الزمن أن شعباً جاهلا أمياً ليس بقادر على صياغة تاريخه .. قدمت المساعدات على الصعيد الثقافى لكل الدول العربية وغيرها . بعثت بمدرسيها وأطبائها وخبرائها يضربون فى مجاهل الأرض ليعلموا هذا ويرفعوا من مستوى ذاك . لم تهدف إلى تحقيق مصلحة شخصية بقدر ما كانت تهدف إلى تعميق الوعى الثقافى والإحساس القومى لدى أبناء الوطن العربى ويؤكد ذلك أنها كثيراً ما تحملت عبء نفقات مبعوثيها دون أن تكلف الدولة المضيفة أى شىء طبقاً لحالتها .

وأمامنا أمثلة واقعية لايستطيع أى مكابر أن ينكرها فيوم أن وجدت مصر أن المطحونين فى لبنان ليسوا بقادرين على أن ينالوا أى قسط من التعليم الجامعى نظراً لارتفاع نفقاته من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن معاهد العلم طائفية من الصعب أن تقبل أى طالب من طائفة أخرى ، ضحت وأقامت جامعة بيروت العربية

فى عام ١٩٦٠ والتى ضمت حوالى أربعمائة طالب فى عامها الأول واذ بالاعداد ترتفع خلال عقدين من الزمان الى أكثر من مائة الف طالب تتحمل مصر عبء تعليمهم وتفخر بانها وضعت اللبنة الاساسية لمجتمع واع يدافع عن عروبته .

ولم يقتصر الأمر على إنشاء جامعة بيروت العربية أو مد الجامعات العربية بخيرة أساتذة الجامعات المصرية للتدريس فى الدول العربية بل فتحت أبواب جامعاتها جميعها بكلياتها المختلفة لكل عربى يريد أن يتزود من مناهل العلم فى مصر بل وساهمت فى تقديم المنح لغير القادرين على تحمل نفقات الإقامة وأعبائها فى مصر، لم تبخل مصر بشىء وكان هذا القبول على حساب إعداد كبيرة من أبناء مصر الراغبين فى مواصلة تعليمهم الجامعى .

وكانت مصر وهى تفعل ذلك واثقة بأن العلم والثقافة هو ذخيرة المستقبل وهو أمل الشعب العربى . . لايهم أن يكون هذا المتعلم الذى سيساهم فى الإرتقاء بمستوى مجتمعه من أهل مصر أو قطر أو الجزائر . . المهم أنه يقيم على أرض عربية ويخدم مجتمعا عربيا .

ولم تغفل مصر دور الشباب الرئيسى وتأييد منظماته الواعية التى تساهم فى تعميق الوعى السياسى فى البلاد ؛ وكان ذلك كله يجرى علنا وتحت نظر وسمع الحكومات العربية الأخرى حتى لاتتهم مصر بالتدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية فتعيد حساسيات عفى عليها الزمن وكانت سببا فى تناحر عربى عاق المسيرة العربية عن السير على الطريق السليم لفترة طويلة كنا فى غنى عنها .

لقد كان انتصار اكتوبر معبرا للشخصية العربية لاثبات الوجود والوقوف على عتبة التجمع القومى ومراجعة النفس وضروة التعاون فى كافة المجالات الا أن ماتبع حرب اكتوبر من مفاوضات وضغوط وأساليب لجأت اليها القوتين الأعظم قد شوهت نتائج هذه الحرب وحدت من مفعول الانتصار .

وعاد الصف العربى الذى تجمع بايمانه فى اكتوبر الى سابق عهده فى توجيه الاتهامات بعضه إلى بعض . . وحزن المثقفون على أن ينال وطنهم هذا القدر من الفرقة وأن ينال زعماء لهم وثقوا بهم وفى وطنيتهم هذا القدر من التشكيك ، وساهمت أقلام عربية فى تنفيذ سياسة الحرب النفسية هذه .

ووسط هـذا التخبط كان لابد من أن يكون هنـاك رأى عام عربى يسعى الى توحيد الصفوف مرة أخرى · وقـد ظهر هـذا الرأى فى مجموعة من رجال العرب عرف عنها النقاء الفكرى والعمل السياسى الجاد لانقاذ العرب مما يتجادلون فيه . وقد كونت هذه المجموعة ما أطلق عليه مركز الدراسات العربية .

ولأهمية المبادىء التى أعلنتها هـذه المجموعة والتى تخاطب ضمير كل عربى · أورد هنا نص بيان الهيئة التأسيسية لمركز الدراسات العربية .

نص بيان الهيئة التأسيسية

لمركز الدراســـات العربية

كان للنكسات التى لحقت بقضية الوحدة العربية أثر عميق على التقبل الفكرى والعلمى لهذه القضية القومية وعلى مقدار الاهتمام بها . فبعد أن كانت قضية الوحدة تحتل المكان الاول فى اهتمام الرأى العام والمركز الرئيسى فى نشاط المثقفين العرب أصبحت بعد تلك النكسة خاصة بعد فشل الوحدة المصرية السورية والمشاريع الوحدوية التى تلتها – فى مكان ثانوى يدل عليه فيما يدل كمية ونوع الانتاج الفكرى الذى يدور حول هذه القضية المصرية .

ان الصراع الذى تخوضه الأمة العربية ضد الإستعمار الصهيونى الإسرائيلى والإمبريالية بما يمثلانه من تحدى خطير لمصير الأمة العربية على الأصعدة السياسية والعسكرية والإقتصادية والثقافية يتطلب إهتماما عميقا وجادا بتحقيق خطوات وحدوية عملية . والى جانب هـذا الحافز السلبى فى طبيعته هناك حوافز إيجابية تنطلق من مزايا الوحدة وقيمتها الذاتية أهمها تشوق العرب إلى الحضور الفعال فى مجـــالات التطور العلمى والتكنولوجى وإستعجال الزمن فى عمليـة التنمية الإقتصـادية والإجتماعية والتطور الأفضل للطاقات والقوى العربيـة الهائلة من بشرية ومادية ، وبالتالى بلوغ تحقيق أفضل لإنسانية الإنسان العربى .

أن هـذا التوق الذى يتململ فى ضمير الوطن العربى فى عالم يشـهد التطور السريع والمذهل فى قـدرات البلدان الصناعية وإنجازاتهـا فى مختلف الحقول ، والى جانب الرغبة العميقة فى مجابهة التحـدى الصهيونى والإمبريالى يطرح بالحاح وجوب التوجه إلى الوحـدة العربية المتكاملة عبر السبل الثقافيـة والاقتصـادية والسياسية والعسكرية بخطوات عملية ثابتة مدروسة كحل جذرى للمســائل والمشاكل التى خلفتها ظروف التجزئة والتخلف .

وإلى جانب الإيمان العميق بما تختزنه الوحدة من جدوى وفائدة وقيمة ذاتية ومن تلبية للتوق العربي للتقدم والمنعة والكرامة لابد من القول أن قضية الوحدة ليست مسألة بسيطة .

ففيها من عوامل الجذب والدفع والإعتبارات الإيجابية والسلبية مايوجب أن يوجه اليها جهـــد فكرى كبير ومتصل من أجل توضيح الفكرة على نطاق واسع من أجل إيصال ندائها بقوة إلى الجماهير العربية الواسعة إلى الأوساط الفكرية التى تتعدد إتجاهاتها .

ولتحقيق كل ذلك إجتمع عـــدد من المواطنين العرب من أقطار عربية متعـــددة واتفقوا على تأسيس مركز الدراسات العربية والذى سيكون مركزه حالياً فى بيروت ليتخصص فى هذا النوع من العمل الثقافى والفكرى المتجه به رئيسيا نحو مسائل الوحدة العربية آملين أن تتسع الحلقة للمساهمة فيه لتشمل أكبر عدد ممكن من المواطنين العرب من ذوى الكفايات والاهتمام المؤمن بجدوى هذا العمل التلقائى والمستعدين لتحمل مسئوليات الاشتراك فى نشاطه.

ومن الجلى أن هذا الجهد العلمى والثقافى سيعنى فيما يعنى إيلاء الواقع العربى مايستحقه من الإهتمام خلفية للحالة الوحدوية المنشودة وسيعنى بالتالى بدراسة القضايا النفسية والثقافيه والاجتماعية والإقتصادية والسياسية ذات العلاقة وتحليل أوجه العلاقة وحجمها ونوعها وكيفية تأثيرها وستكون مقارنة لكل مايخضع للدرس مقارنة علمية لاعاطفية ،علمية لاطوبية تجنباً لفكرة الوحدة لأية نكسات أومنزلقات جديدة وتمتيناً لقواعدها .

وبالتحديد فان (مركز الدراسات العربية) سيعتمد الاسس والقواعد التالية فى عمله .

١ ـــ ان وسيلة المركز فى تنمية الوعى الوحدوى هى إعداد دراسات وبحوث أو ترجمة بحوث تحلل الواقع العربى فى شتى مظاهره وجوانبه خاصة النواحى

الإقليمية والعراقيل الحقيقيـة والتصورية التى تعترض سـبيل الوحدة العربيـة وإستجلاء وسائل توحيد أجزاء الوطن العربي وصيغتها فى مختلف الحقول .

٢ ـــ ويعمل المركز على تهيئة المعلومات والبيانات الإحصائية والوثائق ومصادر البحث عن مختلف شئون المجتمع العربي باعتباره كياناً واحداً أو القيام باعدادهاوتهيئتها بحيث تـكون صالحة لمختلف أغراض البحث العلمى فى الوحدة بما فى ذلك تـكوين مكتبة وافية لهذا الغرض .

٣ ـــ ان توحيـد الوطن العربي ليست عملية متعددة الجوانب فحسب بل متعددة المراحل كذلك وليس التوحيـد السياسى سـوى الشكل الأكثر إكمالا للوحدة ، لهـذا ستتجه عناية المركز إلى تناول كافة الجوانب والصيغ وتحليلها بغية إستكشاف الأولويات والمراحل الممكنة فى مقارنة الوحدة من منطلق ضرورة قيام الوحدة على أسس وقواعد منيعة لاتتعرض لخطر الإنهيار أمام التجـارب والأزمات . ـــ وبالتالى قيامهـا متدرجة وبالصيغ الأكثر ضمانة لسـلامة إستمرارها .

٤ ـــ أن التجاوب الوحدية المعاصرة خارج الوطن العربى ذات فائدة ودلالة فى دراسات المقارنة وتستوجب الدرس والتمعن من أجل تعميق فـكرة الوحـدة وجعل عملية التوحيد أكثر عقلانية وأمتن أسساً .

٥ ـــ أن غايات المركز وأهدافه تتطلب أن يعمد إلى مخاطبة جميع فئات المجتمع العربى بمختلف شرائح الأعمار والإختصاصـات بالشكل والأسـلوب المناسبين وباستخدام أكثر وسائل الإتصال الثقافى الممكنه .

٦ ـــ سيحاول المركز أن تمتد المشاركة بنشـاطه إلى جميع الأقطار العربية من خلال قيام أكبر عدد ممكن من المثقفين العرب الإخصائيين فى مختلف الحقول بمجهودات فـكرية ضمن نطاق مهمته .

٧ ـــ ومن الضرورى الإشارة بتأكيد حازم أن هذا العمل لايهدف إطلاقا

إلى تكوين تجمع سياسي أو حزب أو جبهة سياسية وإنما هو يهدف فحسب إلى إعادة الزخم إلى التيار الفكرى والوحدة أملا فى أن تترجم الجماهير والمؤسسات والقوى العربية هذا التيار إلى حقيقة ملموسة .

٨ — ان المساهمة فى عمل المركز لا تتطلب شروطا مسبقة من حيث هوية المثقف ولا تتطلب إلا أن يكون مؤمناً بالوحدة العربية بغض النظر عن المعتقدات والنظريات التى يؤمن بها كذا فإن المثقفين العرب من مختلف الإتجاهات والآراء والإختصاصات مدعوون للمساهمة فجال العمل يتسع لمختلف الاجتهادات ويتحمل وجود أكثر من رأى فى كيفية تحقيق الوحدة وبذلك سيكون المركز مفتوحا للحوار العلمى العقلانى .

٩ — ان بحوث المركز ونشاطاته لا تتناول الاوضاع السياسية القائمة فى الوطن العربى كما أن المركز لا يتخذ أية مواقف سياسية ولا يسهم فى النشاط السياسى ولا يدخل فى الصراعات والخلافات السياسية ولا يرتبط بأية حكومة ولا يتبنى أى نظام ولا يدخل فى محاور أو تحالفات أو جبهات .

١٠ — أن المركز سيعتمد فى تمويل نشاطاته وفعالياته على التبرعات والمساعدات المادية التى يمكن أن يحصل عليها من الحكومات والمؤسسات والأشخاص فى الوطن العربى والتى تبدى الرغبة فى تقديم تلك المساعدة بدون فرض شروط وقيود على عمل المركز وأهدافه وخطه الثقافى . أن مركز الدراسات العربية يباشر عمله وكله أمل أن يواكبه تعاون جميع المؤمنين بالوحدة العربية وعطفهم ومساندتهم لكى ينطلق تيار الوحدة إلى تحقيق أهدافه .

ولم يكن الأمر قاصراً على العاملين فى مجال السياسة بل تعداه إلى جيل الشباب . فنجد أن الطلبة العرب فى أوربا يقيمون تنظيما علنيا يضم الطلبة العرب الذين يؤمنون بالفكر الوحدوى ومبادىء ثورة ٢٣ يوليو ويبررون السبب فى إقامة هذا التظيم بمحاولة ملء الفراغ الناتج عن قيام التنظيم السياسى القومى الواحد ومواجهة المحاولات المستميتة بكافة الاتجاهات السياسية العربية وخاصة الحزبية

منها والشيوعية للسيطرة على حركة الطلاب العرب ونقل مركز ثقل هذه الحركة من القاهرة إلى مواقع أخرى تسيطر عليها إتجاهات مغايرة لخط الثورة العربية، كما كان من أهداف هـذا التنظيم شرح وتعميق الإرتباط الشعبي بأهـداف ثورة الثالث والعشرين من يوليو بمصر كفائدة لها .

وقد تأسست فروع للرابطة فى كل من يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا ثم إنتشرت الأفرع إلى أن غطت باقى دول أوربا مثل المانيا وفرنسا وأسبانيا والمملكة المتحدة .

وقد أسهمت ثورة ليبيا فى عام ١٩٧١ فى تدعيم هـذه الحركة إنطلاقا مع إتجاهاتها فى ذلك الوقت وأصبحت للمنظمة فروع فى معظم الدول العربية تضم عناصر نشطة وواعية .

ولا ينكر فضل هؤلاء فى التحضير الفكرى لدى الدول الأجنبيـة لمواقف العرب قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ .. كما أننا نلاحظ أن هؤلاء الطلبة أيضـاً أصيبوا باحباط نتيجة لما لمسوه من نتائج محدودة لحرب اكتوبر وقد ظهر ذلك جلياً فى مؤتمرهم الذى عقد فى مدينة طرابلس فى الفترة من ٢٢ فبراير إلى ٢٧ فبراير ١٩٧٤ .

فقد هذا التنظيم فاعليته يوم أن دب الخلاف وسوء الفهم بين مصر وشقيقاتها العربيات،ووضح ذلك حينما عقد مؤتمره الثالث فى ليبيا فى ٢٣ يوليو عام١٩٧٦. مايعنينى فى التعرض لهذا التنظيم هو أن العرب فى كل مكان وأينما كانوا حريصين على أن يشعروا ويساهموا فى بناء أى قدر من الوحدة بين الشعوب العربية .

ويحضرنى هنا التنظيمات العمالية فى المملـكة المتحدة . . أناس على قدر محدود من الثقافة غادروا ديارهم بحثا عن لقمة العيش . عاشوا وسط مجتمع غرباء عليه فى عاداتهم وتقاليدهم وحتى فى لغتهم ولـكنهم مع ذلك لم ينسوا واقع بلادهم ، ففى المملـكة المتحـدة أكثر من خمسـة وعشرين ألف عامل ينتمى معظمهم إلى

جمهوريتى اليمن الشمالية واليمن الجنوبية وهم موزعون على خمس مدن كبرى هى . برمنجهام ، شيفلد ، ومنشستر وليدز ، وكارديف . وقد أصبح لهم وضع مميز داخل المدن التى يعملون بها بل واصبح لهم ثقل فى الانتخابات البرلمانية للدوائر التى يعيشون فيهـا حتى أن المرشحين الإنجليز أصبحوا يخطبوا ودهم . وهم متجاوبون مع أى حـدث عربى ومشاركون فى كافة المناسبات العربيـة المختلفة وتحاول بعض الدول العربية إستقطابهم للعمل ضد مجموعة عربية أخرى ولـكن إنتماءاتهم العربية لم تتزحزح مقابل إنتماءاتهم الأقليمية .

فنجد مثلا أن المؤتمر العام الثامن للاتحاد العام للعمال العرب بالمملـكة المتحدة يصدر بيانا فى الثانى من أبريل ١٩٧٢ يرد بما يلى :

— مناشدة الطبقة العمالية العربية صاحبة المصلحة الحقيقية فى الثورة وفى الوحدة الحفاظ على وحدة العمال العرب فى المملـكة المتحـدة كابناء أمة عربية تجمعهم وحدة اللغة التى تصنع بها وحدة الفكر ، والوجدان ، ووحدة الدين الذى يجمعهم فى العقيدة وفى وحدة القيم الروحية والخلقية ،والانسانية وعدم السماح لأى جهة أوفئة بالتفرقة بين صفوفها خاصة فى هذه الظروف العصيبة التى يمر بها الوطن العربى .

— مطالبة الحـكومات فى شمال وجنوب اليمن الطبيعية بالعمل على فض الخـلافات وشجب الجانب المعتـدى ومفتعل الفتن بين المواطنين كما أن المؤتمر رفض بشدة الإصطدامات الدموية على تربة اليمن الحبيب وقتل الأبرياء .

— يناشـد المؤتمر الحـكومتين فى صنعاء وعدن بضرورة الإنفتاح على فصائل القوى الوطنية والعمـل على وحدة التراب اليمنى وبناء مجتمع يسـوده الإستقرار والسلام والـكفاية والعدل .

— يؤيد المؤتمرالثورة الفلسطينيه ويدعمها مادياً وأدبياًويناشد فصائل الثورة الفلسطينية على الوحدة الوطنية .

— يشجب المؤتمر بشدة مشروع مايسمى بالمملـكة العربية المتحدة ويعتبره رد فعل للعمل العربى الموحد فى إطار الجمهوريات العربية .

— تأييد الإتحاد الثلاثى بين مصر وسوريا وليبيا وتؤمن بأن هذا الإتحاد

وهو المطلب الحتمى للجماهير العربية وأننا نبارك هذا الإتحاد ونؤيده ، وندرك أنه على صرح الوحدة تتكسر آمال الصهيونية والامبريالية العالمية ونرجو أن يكون هذا الاتحاد نواة لوحدة شاملة لأمتنا العربية .

— نؤيد كل الثورات فى آسيا وأفريقيا وكل الشعوب المناضله ضد الاستعمار الامريكى والأمبريالية العالمية .

ايها الأخوة العمال : —

يا اخوة النضال والمصير المشترك ان امتنا العربية اليوم تمر فى احلك ظروف ، ونضـال الشعب العربى المعاصر هو امر لابد منه ، اننا نطالب جماهيرنا العمالية باليقظة والوعى والصمود والارتفاع إلى مستوى المسئولية وعدم السماح للمتحرشين والمتلاعبين بالالفاظ اولئك الذين لايطيب لهم الا زرع الفتن وخدمة الشيطان .

هذه هى اتجاهات ابناء الشعب العربى مثقفيه وطلابه وعماله اينما كانوا — لم يؤثر فيهم الاغتراب ولم يؤثر فيهم الاقليمية . . والكل اجتمع عند هدف واحد وهو انقاذ العرب جميعا من الوضع المتردى .

فهل كانت الحكومات او بعضها على الأقل تتجاوب وتعكس هـذه الحقيقة التى تعيش فى فؤاد كل عربى . .

هل تناست الحكومات او بعضها ، أو هل ضحت الحكومات او بعضها باى شيء فى سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل . .

الواقع يحكى ماجرى .

والأمل هو أن تتلافى ما جرى . . . . .

الفصل الثانى

مصر والمغرب العربى

- ١ -

الوحدة بين مصر وليبيا

ليبيا

عند تسلمى للعمل بالمكتب شعرت لأول وهلة بأن الوضع مع ليبيا أو العلاقات معها لا يمكن أن تكون علاقات مع دولة أجنبية فالسيد أشرف مروان يكاد يكون عضواً فى مجلس قيادة الثورة الليبية عليم بما يدور فى اجتماعاتها يبدى رأيه بصراحة للمسئولين بها والمسئولين الليبيين يترددون على المكتب يومياً والرئيس مشغول بهم وهم جميعاً ينظرون إلى مصر على أنها الوطن والأمل لم يكن بنا حاجة لكتابة مذكرات أو الالتجاء إلى وزارة الخارجية المصرية لإبلاغ شىء أو طلب شىء من الحكومة الليبية .. فالتليفون المباشر على المكتب فى قصر عابدين ترفعه فيرد عليك شخص آخر فى مجلس قيادة الثورة الليبى فى طرابلس فتطلب منه الاتصال بمن تريد وتطلب ما تريد وعادة ما ينفذ ما تريد لم تبخل مصر على ليبيا آنذاك بخبراتها حتى ولو كانت فى حاجة إليهم . كانت مصر على استعداد لتقديم كل شىء ..

كانت عقدة المسئولين فى ليبيا — آنذاك — هى الإيمان المطلق بالرئيس جمال عبد الناصر إذا قابلوا الرئيس السادات لحديثهم استشهاداً بما قاله عبدالناصر، وإذا قسموا لا يقسمون إلا به ، ولم يحاولوا مراعاة الظروف النفسية للرجل الذى حل محله ولم يحاولوا أن يعطوا للرجل حقه وموضعه بالنسبة لهم .. وكان إصرارهم على تحقيق الوحدة .

وكانت أول زيارة لى بصحبة الرئيس الراحل أنور السادات إلى ليبيا فى أغسطس عام ١٩٧٢ حيث نوقش أمور الوحدة .. وأذكر أنه فى قصر الضيافة وفى جلسة ضمت جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبى والوفد المصرى وكان يضم بجانب الرئيس.. الدكتور عزيز صدقى رئيس الوزراء ،والمستشار حافظ إسماعيل

مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى والمرحوم الدكتور حافظ غانم، والدكتور أشرف مروان ، كان هناك إلحاح بضرورة إعلان الوحدة بين البلدين فوراً . . وإنهم جميعاً على استعداد للتخلى عن مناصبهم الحالية وقبول أى منصب يسند إليهم فى الدولة الجديدة ، وإن لم يكن ، فهم على استعداد للعمل الحر . . ولما استفسر الرئيس السادات عن السر فى الإسراع وهو يريد التأنى فى هذا الموضوع ، فالتجربة مع سوريا تركت جراحا لم تندمل بعد ومصر ليست على استعداد لكى تتلقى ضربة ثانية . أجاب على ما أذكر .. السيد عبد المنعم الهونى وكان وزيراً للخارجية فى ذلك الوقت . ياسيادة الرئيس لو تأخرت الوحدة عاما أو عامين آخرين فسنكون قد أخذنا على مظاهر الحكم وجاذبية السلطة ولن يكون سهلا أن تتحقق الوحدة بنفس الروح التى ستتحقق بها اليوم . .

وطالت جلسات الوحدة وكان اسم عبد الناصر يتردد كل دقيقة ويبدو أن كثرة الترديد والاستشهاد والمقارنة حالت دون الوصول الى نتيجة .

واستمرت الزيارة عدة أيام تم فيها الاتفاق على مبادىء . . وأعلن بيان بنى غازى الذى كان له ردود فعل متباينة وقدصدر البيان فى ٢ أغسطس سنة ١٩٧٢ الذى أعقب المحادثات التى جرت بين وفدى مصر وليبيا برئاسة الرئيس أنور السادات والرئيس معمر القذافى للبحث فى أسس قيام وحدة شاملة بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية فى « أسرع وقت » وعلى أقوى أسس ممكنة .

وقد نص البيان الصادر على إنشاء قيادة سياسية موحدة بين البلدين تقوم بوضع الأسس المقترحة للوحدة الكاملة تمهيداً لطرحها على الاستفتاء الشعبى قبل أول سبتمبر سنة ١٩٧٣ . كما تقرر أيضاً إنشاء لجان تكلف ببحث الموضوعات الدستورية ، والتنظيمات السياسية ، وموضوعات الدفاع ، والأمن القومى ، والنظم الاقتصادية ، والموضوعات التشريعية والقضائية ، والنظم المالية والإدارية والتعليم ، والثقافة ، والاعلام على أن تعطى هـــذه اللجان فرصة العمل للقيام

بالدراسات اللازمة لوضع كافة التفاصيل اللازمة لإقامة الوحدة المنشودة .

وقد صدرت فى أعقاب هذا البيان قرارات باستصدار التشريعات اللازمه لعدم اعتبار الليبى فى مصر أو المصرى فى ليبيا أجنبيا كما أصبح له الحق فى تملك العقار وممارسه العمل .

ردود الفعل فى سوريا والسودان ودول المغرب العربى :

١ - سوريا :

اجتمعت القيادتان القومية والقطرية برئاسة الرئيس حافظ الأسد ، واتخذت قراراً بالأغلبية بألا يتعدى موقف سوريا من الوحدة عضويتها فى الاتحاد الثلاثى فقط .

رغم أن الموقف المعلن رسمياً هو الترحيب ، إلا أن هناك نوعا من التحفظ تجاه مشروع الوحدة المصرى الليبى حيث ترى العناصر الحزبية ان الوحدة الاندماجية ينبغى تحقيقها عن طريق القواعد الشعبية لانتيجة لاتفاق القيادات السياسية الحاكمة . كما حدث بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ وترى أيضاً أن الوحدة يجب أن يسبقها تفاعل شعبى عبر التنظيمات السياسية القائمة فى كل دولة وإقامةدولة سياسية واحدة طبقاً لما جاء فى ميثاق الاتحاد وتمسكا بمبادىء الحزب.

ولقد انعكس الموقف الرسمى على أجهزة الاعلام السورية التى ركزت على الناحية الاخبارية أما داخل القوات المسلحةفقد انعكس الموقف الرسمى على الضباطالحزبيين واعتبروا هذا الموقف الغالب حيث أن أ كثرية القوات المسلحة من غير البعثيين لم تعط الحدث الأهمية التى تتناسب معه باستثناء قلة من الضباطالوحدويين .

أما القوى السياسية من خارج الحزب فقد رحب الناصريون والاشتراكيون بالوحدة بينما يرى الحزب الشيوعى السورى أنها لن تدوم طويلا ، وإن تغييراً جذريا سوف يحدث قريباً فى أنظمة الحكم فى مصر وليبيا .

أما الأوساط الشعبية فقد كان هناك ترحيب سلبى ممزوج بالخوف على مصير

الاخبارى الوحدة وإن كان بعض المثقفين والوحدويين يرون أن على البعث تدعيم نفسه حتى يمكن فى مرحلة قادمة أن يتولى دوراً قيادياً فى الجبهة السياسية الواحدة للاتحاد الثلاثى .

٢ ـ السودان :

أبدى الرئيس النميرى أسفه لعدم استشارته فى الوحدة ، وذكر أن ميثاق طرابلس يغنى عن هذه الوحدة ، واللجان المتطورة أقوى من اللجان المنبثقة عن إعلان بنى غازى .

وقد التزمت الجهات الرسمية الصمت واكتفت الصحافة بنشر الخبر دون تعليق . أما الرأى العام فمعظمه يرى أن السودان كان أولى بالسعى للوحدة الاندماجية من ليبيا .

٣ ـ تونس :

تحفظت الأوساط الرسمية فى إعلان رأيها للحساسيات المعروفة ولآراء الرئيس بورقيبة المستديمة عن استحالة الوحدة العربية وعدم إيمانه بها ، ويضاف إلى ذلك ان الوحدة هذه المرة حملت تجسيد الأفكار الوحدوية العربية إلى حدود تونس مع كل مضامينها الاجتماعية والتقدمية التى يتخوف منها النظام التونسى . ومع ذلك فقد قوبل إعلان الوحدة بترحيب من الأوساط الشعبية ، مع بعض الحذر ، كما رحبت الصحف عموماً بالوحدة . وأكدت حق كل الدول العربية الأخرى فى التجمع فى وحدات أقليمية مثل (المغرب الكبير) . وطالبت باحترام التجارب الوحدوية العربية أينما كانت .

٤ ـ الجزائر :

التزمت الجزائر رسمياً الصمت واقتصرت وسائل الاعلام على الجانب

وإن كان الاتجاه الغالب هو عدم ترحيب الجزائر بالوحدة بين مصر وليبيا يرجع ذلك ـ من وجهة نظرها ـ إلى أنها ستزيد من متاعب مصر وعدم ثقتها فى القذافى .

٥ ـ المغرب :

رحبت معظم الدوائر فى المغرب بالوحدة لتصورهم تأثيرها (على اندفاع) المسئولين الليبيين فى علاقاتهم مع الدول المختلفة ، وكان يهم المغرب سرعة عودة العلاقات المغربية الليبية ويترقب ماستؤدى إليه خطوات الوحدة من تحسن فى العلاقات بين البلدين وتأثيرها على ليبيا .

ثالثاً : ردود الفعل فى باقى الدول العربية :

٦ ـ السعودية :

أعلن السيد عمر السقاف وزير خارجية المملكة العربية السعودية أنهم لا يعارضون قيام مثل هذه الوحدة خلافاً للوحدة السابقة مع سوريا ، وان الملك فيصل متفهم لوضع السيد الرئيس أنور السادات ونواياه الطيبة ، كما ذكر أن فترة التنفيذ تعد كافية لتأكد الخطوات الإيجابية ومراجعة أى عقبات ، وان مصر ستستفيد مالياً واقتصادياً بالدرجة الأولى . كما أن التواجد العسكرى المصرى بليبيا وقلة عدد سكان ليبيا المقيمين بالمدن يؤمن قيام هذه الوحدة ، ويقضى على أى خطة رجعية ، وهو عكس ما كانت عليه الحال أثناء الوحدة مع سوريا .

٧ ـ الكويت :

أصدر مجلس الوزراء الكويتى بياناً رسمياً أعرب فيه عن ترحيب حكومة الكويت بالوحدة واعتبرها خطوة هامة فى طريق حشد الطاقات العربية المتكاملة والثورية لمواجهة الأخطار المحدقة بالوطن العربى .

واعتبر البيان ان الكويت تدعو دوما إلى وحدة الصف والعمل العربى .

ومن الناحية الإعلامية ذكرت بعض التعليقات أن هذه الوحدة تعطى مصر عمقاً استراتيجياً يصل إلى قلب أفريقيا .

٨ ـ اليمن الشمالية :

أعلن وزير الاعلام ان قرارات بنى غازى تتفق وآمال العرب فى الوحدة العربية بأسرها .

٩ ـ العراق :

صرح وزير الدولة العراقى بأن العراق ترحب باتجاه مصر وليبيا نحو إقامة وحدة اندماجية وترجو أن يكون ذلك عن طريق إقامة وحدة أشمل تضم جميع الأقطار العربية المشمولة بالعدوان .

واعتبر أن الجماهير العربية تتطلع إلى تعزيز قدرتها على الصمود فى وجه المؤامرات الاستعمارية وقد بادر العراق إلى الدعوة لتحقيق الوحدة بين أقطار المواجهة .

١٠ ـ لبنان :

أعلن وزير الخارجية اللبنانى ان البيان كان خطوة عمليه قام بها المسئولون فى مصر وليبيا وتمنى لها النجاح والتوفيق .

وقد أيد عدد من مجلس النواب اللبنانى القرار باعتبار أنه مبنى على رغبة الشعبين المصرى والليبى ، وعلى المستوى الشعبى أيدت وحدة القوى الناصرية واتحاد قوى الشعب العامل هذه الوحدة .

وعكست الصحف اللبنانية ــ كالمعتاد ــ كافة الاتجاهات المؤيدة والمتحفظة ازاء الوحدة .

١١ ـ الاتحاد السوفيتى

على الصعيد الرسمى :

ذكر الرئيس بود جورنى لوفد أعضاء مجلس الشعب المصرى ان الاتحاد السوفيتى يرتاح لإقامة اتحاد الجمهوريات باعتباره إحدى الوسائل العملية لإقامة وحدة عربية شاملة خاصة وأنه لا توجد وحدة بين الشعوب العربية .

وذكر ان الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا تستهدف توحيد صفوف البلاد العربية وتوطيد الجبهة الداخلية من أجل النضال المشترك ضد العدوان الإسرائيلى .

ان هذا الاندماج مفيد ، ولعله يساعد على أن تؤثر مصر على سياسة ليبيا المعادية للاتحاد السوفيتى والشيوعية .

١٢ ـ الولايات المتحدة :

لم يصدر تعليق رسمى وان كانت أجهزة الاعلام ركزت على النقاط التالية .

ـ اتمام الاندماج يؤثر ولا شك فى المواجهة بين إسرائيل والدول العربية .

ـ الوحدة لها رد فعل سلبى فى موسكو وتمثل ضغطا مصرياً ليبيا ضد المصالح الأمريكية والمصالح الاخرى .

ـ رؤوس الأموال والخبرة المصرية ستخدم تطوير صناعة الأسلحة بطريقة مستقلة ، وستحاول البلدان الحصول على تراخيص إنتاج السلاح من الشرق والغرب .

١٣ ـ فرنسا :

ذكر المسئولون أن تقرير موقف فرنسا المتعلق بالاستمرار فى تزويد ليبيا بالسلاح والطائرات سيكون مرتبط فى المستقبل بتكييف صورة الوحدة الاندماجية التى ستقرر الدولتان قيامهما .

١٤ ـ المملكة المتحدة

على الصعيد الرسمى :

أعلن مسئول بالخارجية البريطانية ان وحدة مصر وليبيا منطقية ومعتدلة أكثر من وحدة مصر وسوريا وستظهر لها فوائد بشرط إمكان استمرارها وإن مصر يجب أن تسير فى الوحدة بخطوات متئدة ومدروسة .

· اما على الصعيد الاعلامى فقد كان هناك اهتمام بالنقاط التالية :

الوحدة خطوة منطقية بعد طرد الخبراء السوفيت .

ــ الاتحاد مع العقيد القذافى المعادى للشيوعية يبعد مصر عن النفوذ السوفيتى.

ــ ثارت تساؤلات حول أثر الوحدة على سوريا .

ــ موضوع الوحدة سبب الأزمة الأخيرة فى ليبيا لان كثيرين لايشاركون الزعيم الليبى مثالياته .

ــ لهجة البيان الخاص بشروع الوحدة تتسم بالحذر .

ــ هناك استياء ضد المصريين العاملين فى ليبيا ودمج التنظيمات السياسية فى البلدين يزيد موجة الاستياء ضد المصريين .

ــ يحبذ عبد السلام جلود وآخرين العمل التدريجى من اجل الوحدة .

١٥ ـ إيطاليا

على الصعيد الرسمى :

أعلنت إيطاليا الترحيب بالوحدة العربية طالما كانت تستهدف السلام ولا تدفع للحرب رغم أن إعلان الوحدة كان مفاجئة غير متوقعة ويعتقدون عدم تأثر العلاقات الليبية الإيطالية فى مجال البترول نتيجة لتنفيذ التهديد باستخدامه سلاحاً للضغط وذلك لحاجة الدولة الجديدة لعوائده لتغطية إحتياجاتها المتزايدة ولمعارضة بعض الدول الأخرى لهذه الوسيلة .

أما على الصعيد الإعلامى فقد ركز على ما يلى :

تقدم ليبيا لمصر مساعدات تبلغ ٣٠٠ مليون دولار سنويا والسيطرة على مواردها البترولية يمثل سلاحا هائلا للضغط السياسى .

الوحدة تؤكد الأهمية الإستراتيجية لمصر فى مقابل تغيير الاستراتيجية

السوفيتية تدريجيا إلى التحرك فى منطقة الخليج العربى وإعتبار العراق مركز العصب فى منطقه البترول أكثر من مصر خاصة بعد أن قلت أهمية قناه السويس .

مصر الكبرى الممتدة من قناة السويس حتى تونس ستغير الوضع فى السواحل الجنوبية فى البحر المتوسط وسيفسح ذلك المجال حتما إلى ظهور الريبة فى جميع العواصم العربية .

١٦ — يوغوسلافيا

على الصعيد الرسمى :

أعرب وزير الخارجية اليوغوسلافى عن تأييد بلاده للوحدة التى تحقق أمل ومصلحة الأمة العربية وأنه ينبغى النظر إلى الوحدة من الناحية الإستراتيجية باعتبارها نواة لوحدة عربية أوسع . أنه لا يفهم مايشاع عن أن سوريا غير راضية وربما لأن العقيد القذافى يهاجم وجود الخبراء السوفيت بها ولكن يجب أن تفهم سوريا أن الشكل الكونفدالى بين دول الإتحاد يجب أن يتطور إلى ماهو أقوى .

وركزت أجهزت الإعلام اليوغلاسلافى على : —

— حلم الوحدة بين مصر وليبيا موضع اختبار .

— انه ياتى فى أعقاب ترحيل الخبراء السوفيت.

— مزايا تقوية الاستراتيجية المصرية وتسهيل شراء الاسلحه وخطوة نحو الاستقرار الداخلى .

١٧ — بلغاريا :

أعلن المسئولون هناك أن إتجاه مصر قد وضح الآن بعد الإستغناء عن الخبراء السوفيت والدخول فى وحدة مع ليبيا على أساس القومية العربية والإسلام وهم يتوقعون أن تحذو سوريا حذو مصر فى ذلك وأضاف بأن العراق هى الدولة التى مازالت متمسكة بالإتجاه التقدمى .

والواقع أنه لم تظهر معارضة صريحة لخطوة الوحدة بين مصر وليبيا كما حدث فى أعقاب إعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ .

— إن هذا لا يعنى أن بعض الدول العربية أو القوى العالمية ستكون سعيدة.

الولايات المتحدة — الاتحاد السوفيتى — دول غرب اوربا :

ترحب هذه الدول بقيام الوحدة وذلك لأسباب متباينة ترتبط بمصالحها المباشرة أو بالمصالح الاستراتيجية للقوى الكبرى فى هذه المنطقة .

— ينسحب ماسلف بدرجات متفاوتة على بعض الدول العربية التى قد ترى فى نجاح قيام الوحدة ونموها تهديدا لأوضاعها أو تقليصاً لمصالحها .

— أن جانباً كبيرا من التعليقات وردود الفعل أنصب على ضرورة التأنى والدراسة وتوفير الظروف المناسبة .

— الربط بين هذه الخطوة وإخراج الخبراء السوفيت تخوف من أن يؤدى هذا الموقف إلى تحول أساسى فى علاقات الدولة الجديدة بالنسبة للغرب .

— التركيز الواضح على علاقة هذه الخطوة بالأوضاع الداخلية فى ليبيا (إنقسام داخل مجلس قيادة الثورة) وبالأوضاع الداخلية فى مصر (كسب الوقت إزاء تعثر مجالات حل أزمة الشرق الأوسط) .

— التساؤل عن تأثير هذه الخطوة فى ميزان القوى العسكرى فى المنطقة (إستخدام طائرات الميراج الليبية إستمرار إمداد فرنسا لليبيا بالطائرات وإحتمال توقف هذه الإمدادات بعد الوحدة) وكذلك ما تردد عن تمويل ليبيا لصناعة سلاح مصرية .

— تأثير هذه الخطوة على معالجة مصر لأزمة الشرق الأوسط وتحت تأثير

تطرف الرئيس القذافى – ردود الفعل إزاء هذه الخطوة داخل مصر وليبيا وخاصة الحساسية الليبيا تجاه المصريين والتواجد المصرى فى ليبيا .

ولا جدال فى أن الخطوة الوحدوية مع ليبيا تمثل بلا شك نوعا من العلاقة الخاصة تضم دولتين من دول الإتحاد الثلاثى . ورغم إتضاح أوجه التقارب المصرى الليبى من قبل إلا أن تكريس ذلك من خلال الصورة الوحدوية المقترحة يضفى طبيعة خاصة على تعامل سوريا مع دولة الوحدة – ان إختلاف التنظيمات السياسية (حزب البعث فى سوريا – والاتحاد الاشتراكى فى مصر وليبيا) يشكل صعوبه بالنسبة لقيام التنظيم العربى الواحد حسب مانص عليه دستور الاتحاد ، فبينما يسعى البعث لتأكيد كيانه الذاتى ووجوده فى المستقبل والدعوة لمبادئه على النطاق العربى عامة، إذا تمكن من ذلك فإن الاتحاد الاشتراكى يريد تثبيت مبادئه وإعتبارها أساساً للحركة العربية الواحدة .

إلا أن هذا لايقف عقبة أمام إجراء حوار بين هذه التنظيمات والتعايش بينهما فى مرحلة الاعداد للوحدة وقبل خلق الظروف المناسبة لقيام الحركة العربية الواحدة – كل فى حدود بلده حسب نص دستور الاتحاد .

– أنه فى جميع الأحوال ينبغى الحرص على ألا تؤدى الحركة الوحدوية إلى إحساس سوريا بالعزلة مماقد يخلق ثغرة النفاذ فى دولة الاتحاد أو يهيأ سوريا للتقارب مع العراق خاصة مع إعتبار مصلحة الاتحاد السوفيتى فى ذلك على ضوء تدهور علاقتنا معه وتوقع سعيه لتثبيت وجوده فى هذين البلدين كبديل لمصر فى المنطقة .

– إن الأوضاع الداخلية فى سوريا قد لاتكون مهيئة للاندماج مع دولة الوحدة الجديدة وحيث تحتاج لتنظيم أوضاعها بل قد يخشى بعض المسئولين السوريين من (إندفاع) الرئيس القذافى وتأثيره على علاقات سوريا الخارجية أو احراجها داخلياً .

– ومن ناحية أخرى فإنه من المناسب أن تتاح الفرصة للدولة الجديدة

لتثبيت أقدامها وتجاوز صعوبات مرحلة الانشاء بنجاح بحيث تصبح فعلاً نواة صالحة للاستقطاب ، ومن هنا تبدو أهمية وضع تصور دقيق لتحقيق أقصى درجات التنسيق مع سوريا مستقبلا وفى هذا المجال ينبغى تنشيط عمل المجالس الاتحادية المتخصصة وكذلك أوجه التعاون المختلفة التى تعود بالفائدة الملموسة على دول الاتحاد بحيث يستمر جذب سوريا لدولة الوحدة وإهتمامها بها .

— تنشيط أوجه الحوار المختلفة بين كافة المنظمات السياسية والنقابات المهنية فى دولة الوحدة وسوريا .

— وقد كان هناك آثار إيجابية لقيام دولة الوحدة يمكن إيجازه فيمايلى :

— أنها خطوة عملية نحو تحقيق هدف إستراتيجى للأمة العربيـــة هو الوحدة الشاملة .

— أن هـذه الدولة (بطبيعة الإلتصاق الجغرافى بين مصر وليبيا) توفر عاملا هاماً للتماسك والاندماج .

— أن التكامل الاقتصـــادى فى دولة الوحدة تتوفر له إمكانيات إيجابية بدراسة الظروف الاقتصادية والبشرية فى البلدين .

— أن قيام الوحدة الجديدة سيحقق وزنا ملموسا فى الميدان الدولى وبخاصة فى المجالات العربية والأفريقية ودول البحر الأبيض المتوسط .

— الإمكانيات الاقتصادية المتاحة للدولة الجديدة تزيد من حرية الحركة لدول الوحـــدة فى مجال الاعتماد على النفس والاستفادة من القدرات العربية المتاحة .

— كما أن أسلوب تحقيق لوحدة الذى يتسم بالتؤدة والدراسـة يعد عاملا هاما بالنسبة لنجاحها ، ومع الأخذ فى الاعتبار تجربة الوحدة الاولى مع سوريا التى يجب أن توضع فى إطارها الصحيح ، ولا تنقلب إلى عقد . . إلا أنه بجانب

الايجابيات المتوقعة كانت هنـاك سلبيات متوقعة أيضـاً إذا ما قامت الدولة الجديدة مثل :

— توقع أن تعمل قوى خارجية كثيرة لضرب هذه الوحدة قبل ترسيخ أقدامها ويدخل فى هذا النطاق القوتين الأعظم وغيرهما من الدول الأوربية والتى تفضل التعامل مع الدول العربية فرادى وفى وضع أضعف .

— وقد تثير هـذه الوحدة حساسية ومخاوف بعض الدول العربية التقليدية خاصه مع إعتقادها بتطرف القادة الليبيين .

• ويهمنى قبل ان استرسل فى الحديث عن الوحدة والعلاقات الخاصة مع ليبيا ان القى الضوء على ليبيا كدولة والاوضـاع العامة بها وعلاقاتها بمصر قبـل وبعد الثورة .

أولا : تقع ليبيا فى شمال القارة الأفريقية على الساحل الجنوبى للبحر المتوسط يحدها من الشرق جمهورية مصر العربية والسودان ومن الجنوب تشاد والنيجر ومن الغرب تونس والجزائر . وتبلغ مساحة ليبيا ١٫٧٦٠٫٠٠٠ كيلو متر مربع (رابع دولة أفريقية من ناحية المساحة) — وتنقسم إلى ثلاثة أقسام جغرافية هى برقة فى الشرق — طرابلس فى الغرب — وفزان فى الجنـوب — والقسم الأكبر من هـذه البلاد صحارى ... ولاتزيد نسبة الأرض الصالحة للزراعة فى ليبيا عن ١ ٪ من المساحة الكلية .

ولا يتجاوز عدد سكان ليبيا ٢٫٥ مليون نسمة .

قبـل إكتشاف البترول (فى أوائل الستينات) كانت موارد البلاد ضئيلة للغاية وتتركز فى زراعة محدودة والمراعى بالاضافة إلى موارد ثانوية بسيطة مثل صيد الأسفنج على طول الساحل .

وبعد عام ١٩٦١ نقطة التحول فى تاريخ الاقتصاد الليبى حيث دخلت ليبيا مجال إنتاج البترول لأول مرة حيث صدرت مايزيد على نصف مليون طن ارتفع عام ١٩٦٢ إلى ١١ مليون طن ثم زاد الانتاج إلى ٧٢٫٢ طن فى عام ١٩٦٦

وقد وصل إنتاج ليبيا عام ١٩٦٩ إلى ٣٫١٧٢٫٠٠٠ برميل يوميا وينفرد البترول الليبي بمزايا عديده عن سواه فمن حيث النوعية تقل نسبة الكبريت فيه إلى ½ ٪ (فى بترول الكويت تصل النسبة الى ٤٫١٥ ٪) كذلك يتمتع البترول الليبي بضآلة التكاليف الخاصة بشحنه بالنسبة لبترول الشرق العربي وايران وذلك لقرب مصادر الانتاج من دول غرب أوربا وقد ازدادت هذه الأهمية بصفة خاصة بعد إغلاق قناه السويس ١٩٦٧ مما اقتضى ناقلات البترول الآتية من الشرق الى الدوران حول رأس الرجاء الصالح مع ما يتطلبه ذلك من وقت ونفقات. ويمثل البترول ٩٩٫٩ ٪ من صادرات ليبيا تقريبا .

الأوضاع الداخليه :

— بقيام ثوره الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٦٩ والغاء النظام الملكى حلت تلقائيا جميع المؤسسات الدستورية الليبية وجردت من سلطاتها وباشر مجلس قيادة الثورة الليبية بقيادة العقيد معمر القذافى مهام السياده والحكم عن طريق القرارات التى كان يصدرها حتى تم تشكيل أول حكومه للثوره فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٦٩

— ويتولى مجلس قياده الثوره إختصاصات السياده فى الدولة وهو يقوم فى نطاق القياده الجماعية بتولى اختصاصات رئيس الدولة .

— أما مجلس الوزراء فيعينه مجلس قياده الثوره ويقوم بتنفيذ السياسة العامة للدولة وفق ما يقرره مجلس القيادة وهو المسئول أمامه عن أعماله .

— ولا يؤمن قادة الثورة بالأحزاب السياسة بل بتحالف قوى الشعب العاملة من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين . وقد تم عقد أول مؤتمر قومى للاتحاد الاشتراكى العربى الليبى وصدرت قراراته فى الثامن من أبريل عام ١٩٧٢

— ويمكن القول بأن شخصية العقيد القذافى فى مجلس قيادة الثورة هى العامل المقرر فى توجيه سياسة الدولة .

ـــ وقد أصدر مجلس قيادة الثورة فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٦٩ الدستور المؤقت الذى نص فيه على أن ليبيا جمهورية ديمقراطية حرة السيادة فيها للشعب وهو جزء من الأمة العربية وهدفه الوحدة العربية الشاملة كما نص على أن الإسلام هو دين الدولة والعربية هى لغتها الرسمية وورد فى الدستور كذلك أن الدولة تهدف إلى تحقيق الاشتراكية بتطبيق العدالة الاجتماعية وتحرير الاقتصاد القومى من التعقيد والنفوذ الأجنبى وتحويله إلى اقتصاد وطنى إنتاجى يعتمد على الملكية العامة للشعب الليبى والملكيات الخاصة لأفراده .

العلاقات بين مصر وليبيا :

١ — قبل الثورة :

رغم ان مصر كانت من أوائل الدول التى تبادلت التمثيل الدبلوماسى مع ليبيا بعد استقلالها إلا أن الجمود والحذر كان يشوبان العلاقات بين البلدين فى شتى المجالات، وباستثناء تدفق الشعب الليبى على مصر للسياحة والتعليم فقد كان التعاون فى المجالات السياسية والاقتصادية والفنية بين البلدين يكاد يكون منعدماً .

وقد كان ذلك راجعاً إلى الشك الذى سيطر على نظام الحكم الملكى وعلى كافة المسئولين فى أهداف مصر السياسة تجاه ليبيا مما أدى إلى عزلتهم السياسية بالإضافة إلى وقوع ليبيا فى دوامة دخل البترول الذى ملأ الجيوب وزاد العقد وجسد التناقضات السياسية والاجتماعية بين البلدين .

هذا بالإضافة إلى بعض الأخطاء الأخرى التى ساهمت فى جمود العلاقات الاقتصادية بين البلدين ومنها الروتين والتعقيدات المالية وغيرها ، وعدم وجود خطوط مواصلات وخاصة خط ملاحى يربط البلدين ونقص وسائل الدعاية والاعلام .

وترتب على ذلك كله ان ليبيا زادت فى عزلتها وانكماشها فى علاقاتها الثنائية مع مصر ، إذا اضطرت للتحرك فهى تنتظر اتجاه الغالبية فى أى موضوع عربى عام

وفتحت أبوابها للسلع الأجنبية غير المصرية ولم تكن تتعامل مع مصر إلا مضطرة وفى مجال الخبرة الفنية لم تكن تستعين بخبير مصرى إلا إذا استحال الحصول على خبير مثله من بلد آخر .

(ب) العلاقات بين جمهورية مصر العربيـة والجمهورية العربية الليبية :

منذ اللحظة الأولى لقيام الثورة فى ليبيا وظهور وجهها الوطنى العربى التقدمى كان التعاون تاما بين البلدين ، فقد بادر مجلس قيادة الثورة الليبى بإرسال رسالة إلى الرئيس عبد الناصر أوضح فيها أهداف الثورة وطلب تأييدها وقد بادرت مصر بالاعتراف بالنظام الجمهورى الجديد فى ليبيا وتأييدها الكامل للقادة الليبيين وللثورة واستعدادها لتقديم كل ما يطالب منها من مساعدات بغير حدود بما فى ذلك المساعدات العسكرية، وقد كان سبب اتجاه الثورة الليبية إلى مصر نابعاً من إيمان قادتها بعروبة مصر وثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ (الثورة الأم كما يسمونها) بالإضافة إلى التقدير العميق الذى يكنه قادة الثورة الليبيين للرئيس جمال عبد الناصر، ولم تتعرض العلاقات بين البلدين بعد قيام الثورة لأى عقبات بل توجت تلك العلاقات بقيام اتحاد الجمهوريات العربية بين كل من مصر وليبيا وسوريا فى ١٩٧١/٤/١٧ . ثم باعلان بنى غازى فى ١٩٧٢/٨/٢ الخاص بالوحدة الشاملة بين مصر وليبيا .

وقد حققت العلاقات بين البلدين فى الفترة التى تلت الثورة نتائج باهرة أسهم فى إنجازها تقارب المفاهيم والظروف السياسية بين الثورة والقاهرة - وتطلع القيادة فى ليبيا إلى الدعم المصرى فى مختلف الصور وفى كافة المجالات فضلا عن أسلوب التحرك المصرى الذى يعكس تجاوباً واضحاً وسريعا مع متطلبات ليبيا. وقد وضحت هذه الانجازات فيما يلى :

(أ) التنسيق السياسى التام بين البلدين سواء فى المجال الثنائى أو فى إطار اتحاد الجمهوريات العربية .

(ب) زيادة حجم الخبرة المصرية فى ليبيا وحركة التبادل الفنى والثقافى بدرجة كبيرة .

(حـ) معالجة بعض الجوانب السلبية التى كانت تعوق التبادل التجارى بين البلدين مثل تسهيل المواصلات البحرية والبرية وإلغاء السلطات الليبية لكثير من التعقيدات الإدارية التى كان النظام السابق يضعها .

(د) تقنين التعاون بين البلدين بهدف تقوية الروابط الاقتصادية بينهما وذلك بابرام خمس اتفاقيات بين البلدين فى ١٩٧٢/٧/١ تتناول تنفيذ مشروعات الإسكان فى ليبيا ، إنشاء الشركة العربية الأفريقية للاستثمار ، والشركة العربية لمصائد أعالى البحار ، وشركات استصلاح الأراضى .

ومع مرور الأيام أصبحت للعلاقات بين البلدين شكلا خاصاً .

وأصبح قيام الوحدة بين مصر وليبيا أمر لا مفر منه خاصة ان التجاوب الشعبى فى كلا البلدين كان مؤيداً لهذه الوحدة وإن كان هناك تحفظ من جانب بعض المصريين المثقفين الذين عاصروا الوحدة بين مصر وســوريا ، ولم تكن خشيتهم عداء للوحدة فى حد ذاتها بل كانت خوفاً من أن تصاب هذه الوحدة بنكسة مماثلة لما حدث فى عام ١٩٦١ فتكون هذه النكسة قاضية على أى أمل حتى فى رفع شعار الوحدة خلال القرن الحالى ، والواقع أنه فى هـذا التاريخ أى فى أوائل السبعينات كانت الوحدة الفعلية مطبقة فعلا بين كل من مصر وليبيا ،فقد بلغ عدد المصريين العاملين فى كافة التخصصات فى ليبيا حوالى أربعمائة ألف مصرى يعيشون بين شعب لا يبلغ تعداده مليونى نسمة .. هنا أحب أن أذكر بأن الدعايات الأجنبية قد لعبت دوراً أيضاً داخل المجتمع الليبى .. فبينما كان هناك بعض المتحفظين على قيام الوحدة فى مصر كان هناك بعض الليبيين المعارضين لقيام الوحدة أصلا . وإن كان هدف كل منهما مختلف عن الآخر :، فالمصرى يخشى على التجربة الجديدة من أن تصاب بما أصيبت به سابقتها ،فهو يريد أن يحصنها من أى سوء . أما الليبى فانه يخشى من أن تكون الوحدة مع مصر طمعاً من جانب مصر فى ثروات ليبيا البترولية ..

ومع ذلك سارت الوحدة أو الاعداد لها بمعنى أصح بخطوات سريعة فلا يمر يوم دون أن يكون هناك عضوين أو ثلاثة من مجلس قيادة الثورة الليبى يجتمعون

بالمسئولين فى مصر . وأصبح غالبية أعمال مكتب الاتصالات الخارجية فى مصر يتعامل مع العلاقات المصرية الليبية وتم تعيين وزير مصرى مقيم فى ليبيا وتم تعيين وزير ليبى مقيم فى مصر وكان لكل منهما حق الاتصال بأى مسئول فى الدولة التى يقيم بها والحصول على أى معلومات تخدم الهدف النهائى وهو تحقيق الوحدة بين البلدين .

إلا أنه فى غمرة هذه الروح والاتصالات الوحدوية بدأت السلطات فى ليبيا فى القيام ببعض إجراءات لا تتمشى مع ما كان يجب عمله بالنسبة لدولة مقدمة على الوحدة مع دولة أخرى ، إذ كان الأجدى بها أن تتروى فى أى تصرف إلى حين تحقيق الوحدة وكان على قمة هـذه التصرفات تكوين ما أطلق عليه اللجان الشعبية التى ستقوم بالاشراف على كل شىء وإدارة كل شىء وهو ما يختلف مع ما هو جارى العمل عليه فى مصر .. الطرف الثانى للوحدة . ومع استمرار لجان الوحدة فى عملها بكل جد ونشاط ظهر الكثير من الخلافات النظرية والعملية بين الجانبين وبدأ الفتور يعترى عملية الوحدة إلى حد ما . مما أخر فى إقدام مصر على تحقيق الوحدة المحدد لإعلانها أول سبتمبر عام ١٩٧٣ . . وبدأ النقد يوجه علنا إلى كل من الجانبين فى صمت من الجانب الآخر . مما كان يتنافى عقلا ومنطقا مع دولة مقبلة على الوحدة ، وفجأة وبدون سابق إنذار مسبق حضر إلى مصر فى العاشر من يونيو عام ١٩٧٣ وفد ليبى يضم العقيد معمر القذافى والرائد عبدالسلام جلود والرائد عبد المنعم الهونى والنقيب عمر المحيشى والنقيب مصطفى الخروبى وباقى الأعضاء حيث استقبلهم الرئيس أنور السادات على مدى ثلاثة أيام . ولم يحضر هذه الاجتماعات من الجانب المصرى سوى الدكتور أشرف مروان . وكان الجو العام فى مصر غير مهيأ للزيارة ، فالشعب كله يطالب بالمعركة ، وفى الوقت نفسه الشعب كله ليس لديه أية ثقة فى قيام المعركة . . فقد سبق ان وعد الرئيس السادات أكثر من مرة إلا أن الظروف لم تساعده على إتمام الحسم والقيام بالحرب ولم يتفهم أحد الأسباب التى لم تؤدى إلى قيام الحرب بل اتخذها البعض مادة للفكاهة وإلقاء النكات ..

فعندما أعلن الرئيس أنور السادات عام ١٩٧٢ أنه عام الحسم إذ بحرب الهند وباكستان تقع ويتفرغ لها الاتحاد السوفيتى تماماً لإمداد الهند بالأسلحة وينسى مصر وموقف مصر وورطة مصر ووعود الرئيس ولا يمد مصر بأى سلاح ويمضى قطار الزمن ولا تتم الحرب. ثم يقوم الرئيس بطرد المستشارين السوفيت ويفهم العالم أن هناك ثمناً لذلك هو مساندة أمريكا لمصر إما فى حل سلمى أو فى امداده بالسلاح ولكن لا يحدث هذا ولا ذاك وتكون النتيجة أن يزداد اليأس فى نفوس المصريين بابتعاد يوم المعركة وتزداد مهزلة وقوف العرب كمتفرجين على ما تعانيه مصر اقتصاديا ونفسيا وعسكريا .

فى هذا الظلام الحالك لم يكن يقف بجانب مصر سوى المملكة العربية السعودية وليبيا ماديا ومعنويا ،وغالبية الدول العربية الأخرى معنويا .

فى ظل هذه الظروف قدم الوفد الليبى لارغام الرئيس السادات على ضرورة اعلان الوحدة فورا .

(اللقــاء الأخـــير)

١٠ – ١٢ يونيه ١٩٧٣

الجلسة الأولى :

للتاريخ أسجل بعض ما دار فى هذه الجلسات :

تحدث الرئيس السادات عن الظروف الدولية المحيطة والمؤثرة على مصير المعركة فى مصر فقد شرح الموقف المتصلب الذى يقفه الاتحاد السوفيتى من مصر خاصة بعد طرد الخبراء السوفيت وإمتناعه عن توريد السلاح فى الوقت الذى نحتاج فيه لكل طاقة وأنه لن يخضع أبداً للسوفيت وأن بودجورنى طلب زيارة مصر يوم ١٩٧٣/٧/١٢ إلا أنه رفض إرسال دعوة له ولن يقابل بودجورنى أبداً .. وأنه كان ينوى زيارة سوريا ثم ليبيا ولكنه وبعد حضور الوفد الليبى فسيقوم بزيارة سوريا دون اعلان. ولما استفسر العقيد عن أخبار سوريا أجابه الرئيس السادات بأنهم قابلوا متاعب كبيره فى الانتخابات وأنه اجتمع مع الرئيس حافظ الأسد فى برج العرب ثم سافر الأخير الى موسكو وأن الاخوان المسلمين والأمريكان يثيرون المتاعب ضد نظام الحكم فى سوريا خاصة وان أغلب القيادات فى سوريا علويه وهناك خلافات بين السنة والعلويين وأن السوفيت يحاولون الوقيعة بين مصر وسوريا وأنه رغم وعود السوفيت للأسد باستعدادهم للتعاون مع مصر إلا أنهم خدعوه فى زيارته الأخيره لموسكو .

واستعرض الرئيس أنور السادات الوضع العالمى وأن الجميع شرقا وغربا ضد قيام الوحدة مع ليبيا وأن زيارة المشير أحمد إسماعيل للدول العربية خرج منها بانطباع يتلخص فى إقتناع الجميع بان معركة مصر مع اسرائيل سوف تكون معركة خاسرة وأن العراق مثلا قالوا أنه ليس لهم دخل بالمعركة والمعركة ستكون مصيبة كبيرة كما سبق أن ذكر معمر القذافى ، وانتقل العقيد معمر القذافى إلى السؤال عما يجب عمله بالنسبة للوحدة وأن فكرته كانت أن تصدر القوانين التى إنتهت من دراستها لجان الوحدة تباعا ولكن ماحدث أن القوانين تجمعت وانتهت دراستها ولم يصدر منها أى شىء مما جعل هناك مجالا للتساؤل هل ستتم الوحدة

أم لا؟ .. وكان تعليق الرئيس أنور السادات هو إستفساره عن تصور العقيد القذافى للوحدة خاصة وأنه وضعه فى مأزق: فجميع الصحفيين الأجانب يسألوه عما إذا كان هناك خلاف بين السادات والقذافى وكيف ستتم الوحدة ؟ . ان عملية الوحدة ليست مشكلة ولكن ما قاله القذافى عقب حادث إسقاط طائرة الركاب الليبية فى سيناء ومهاجمته لرئيس أركان القوات الجوية المصرية قد أضر بموقف معمر القذافى فى الوحدة فى مصر . . وأنه يريد أن يعرف تصور الجانب الليبى للوحدة وأنه يعلن أن الشعب المصرى يساند ليبيا سواء بوحدة أو بدون وحدة .. ووجه سؤالا مباشراً إلى العقيد ولكن ما هو تصوركم بالنسبة للمرحلة الجديدة ؟ وكانت إجابة العقيد على سؤال الرئيس السادات بانه قد يجوز أن هناك وجهات نظر مختلفة الآن ولكن بعد إتمام الوحدة ستكون سياسة واحدة . . إلا أن الرئيس السادات لم يقتنع بهذه الإجابة فتحدث فى صيغة سؤال مستفسراً من الذى قام بثورة الفاتح من سبتمبر ؟ كل شىء عمله العقيد والمجلس .. فصيرى معلق بمصيركم .

سيظل العقيد والمجلس أحرص الناس على الوحدة .. ولكن بعد الوحدة كيف نعمل؟ لن يترك أحد مكانه بعد قيام الدولة الجديدة، كيف نتعاون؟. أنتم موجودون فى ليبيا، مسئولون عن الجانب الليبى بعد الوحدة، لو قام معمر وقال تصريحات .. ماذا يكون التصرف ؟ . . وماذا يكون التصور ؟ . وقد أجاب العقيد القذافى على هذه الأسئلة بأنه بعد قيام الوحدة ستكون هناك دولة واحدة ولن تكون على غرار الوحدة بين مصر سوريا . . فمع سوريا كان هناك جيشين وحكومتين وكانت الوحدة شكلية . . أما بالنسبة للدولة الجديدة فلابد أن تنصهر الدولتين معاً . . سنسلمك الدولة الجديدة وستكون أنت رئيس الدولة والرئيس يصدر القرارات . وإستفسر الرئيس السادات من العقيد معمر القذافى عن طريق السير بعد الوحدة ؟ وكانت إجابة العقيد أنه هو نفس التصور الذى تم الإتفاق عليه فى أول الوحدة أى وجود قيادة سياسية ولجنة تنفيذية . وعلق الرئيس السادات بقوله بأنه سيكون هناك هناك مكتب سياسى يقرر سياسة الدولة الجديدة وجميع أعضاء مجلس قيادة الثورة بالاضافة إلى القيادات الموجودة فى مصر فإنها ستشكل

المكتب السياسى . والمطلوب هو صهر مصر وليبيا فى بوتقه واحدة . . وفى مصر ممكن التغلب على المعارضة للوحدة عشرة أو عشرين ممكن إقناعهم أما فى ليبيا فلابد من مجهود مع الشعب الليبى وهذا أمر موكول إلى العقيد والمجلس .

وقد علق العقيد على ذلك بأن العملية سهلة لأن القيادة مؤمنة بالوحدة والجيش مؤمن بالوحدة والشعب مؤمن بالوحدة ماعدا بعض الأشخاص الذين يخافون من الناحية الاقتصادية وأنه يرى أن الوحده قضية مصير وقضية مصر .. ونحن متفقون على المبادىء ولكن يحتمل أننا مختلفون فى الأسلوب والرئيس السادات له خبرة فى الكفاح تدعونا إلى أن نعتمد عليه والإختلاف فى الرأى خير وليس شر .

واضاف العقيد القذافى موجها كلامه للرئيس السادات ..

أنتم أهل الوحدة .. نريد تاسيس المبادىء .. نتفق على المبادىء وقد نختلف فى الاسلوب نحن نواجه معركة وصراعا طويل الأمد ، وليس حربا بمعنى الحرب ، لقد أصاب وقف إطلاق النار القضية بالشلل .. الجميع فى العالم ينظرون الى العرب على أنهم جثة هامدة ، كسر وقف اطلاق النار بأسرع وقت يعادل الحياة والموت ..

وقد علق الرئيس السادات على رأى العقيد القذافى بانه ذهب الى مجلس الامن لكى يعلن أن الانسحاب الكلى هو الهدف ، وليس فتح قناة السويس ،وان عملية كسر وقف اطلاق النار لسنا متفقين عليها . . فكانت اجابة العقيد القذافى بانها عمليه جديرة بالمناقشة .. وأضاف أن :

قضية المعركة هى قضية الثوره فى الوطن العربى ككل وهى الطريق إلى الوحده وهى الطريق لخذل الاتحاد السوفيتى وهى الطريق لمعالجة الأوضاع الداخلية فى مصر . . هذه المواضيع إذا ناقشناها بوضوح تحل كل الاشكالات ويجب ألا ننسى أن تحطيم الاقطاع فى مصر أعظم من تحطيم الباستيل فى فرنسا وأن الاشتراكية تحول عظيم لمصر، وان مصر استطاعت أن تواجه المشاكل التى تعرضت لها مثل حرب اليمن ... هزيمة ١٩٦٧ ... زيادة عدد السكان . . غلق قناة السويس . . . بالاضافة إلى المشاكل الاجتماعية وإستغلال الرأسمال الأجنبى

وأن قضية الثورة فى العالم العربى هى المطلوبة حاليا وأن الجماهير تطالب بعودة مصر الثورة . وكانت إجابة السادات على ذلك بأن كل مرحلة لها مقوماتها وأن ليبيا حالياً مثل مصر فى مرحلة الثورة قبل العدوان ومن الضرورى تحديد الواجبات لكل مرحلة ... ودار الحديث عن المعركة وكان من رأى العقيد القذافى أنه لابد من القضاء على إسرائيل خاصة وأنه توجد الامكانيات لذلك ، إلا أن الرئيس السادات شرح له أن المعركة تحتاج إلى صراع طويل وقد يستمر عشرات السنين وأن الأصدقاء مثل روسيا وفرنسا وكذلك الأعداء مثل الولايات المتحدة وبعض دول أوربا جميعهم ضد القضاء على اسرائيل وأنه ليس عندنا القوة للقضاء على اسرائيل.

وانتقل العقيد القذافى للحديث عن الوحدة وأنها عنده أهم من المعركة وأهم عنده من أى شىء وأنه مستعد لعمل الوحدة ويترك العمل،وكان الرئيس السادات من رأيه أن تبقى ليبيا إحتياطى استراتيجى للوحدة ولكن العقيد القذافى كان يرى أن دور ليبيا داخل الوحدة وليس لليبيا أى دور من خارج الوحده .

الجلسة الثانية :

وعاد الرئيس السادات فى اليوم التالى للاجتماعات للحديث عن ضروره المعركة والاعداد لها والزيارات التى يقوم بها المسئولون المصريون خاصة مقابلات السفير حافظ اسماعيل مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى فى الولايات المتحده فى فبراير ١٩٧٣ واجتماعه بالرئيس نيكسون ووعده بإيجاد حل للقضية والتوفيق بين السيادة المصرية ومتطلبات الأمن الإسرائيلى فى حين كان كيسنجر يرى صعوبة التوفيق بين السيادة المصرية ومتطلبات الأمن الاسرائيلى وأنه ليس هناك أى مبرر لانسحاب اسرائيل دون ثمن ، فعلى مصر أن تقدم شيئا لاسرائيل حتى تستطيع الولايات المتحده أن تبدأ فى التحرك وأنه يرى مثلا أن تقوم مصر باعلان اعترافها باسرائيل أو تعلن عن استعدادها لنزع سلاح سيناء ، كما أنه بعد ذلك يكون من حق اسرائيل البقاء فى شرم الشيخ خمس أو عشر سنوات بالاضافة الى حصولها على النفط من سيناء .

وأضاف الرئيس السادات بانه فى نطاق التحرك الدبلوماسى قابل المستشار حافظ اسماعيل كيسنجر فى باريس فى شهر مايو ١٩٧٣ حيث صرح كسنجر بان أمريكا

تريد أن تعرض حلا بأسلوب دبلوماسي يحقق مالم تحققه أية معركة وكانت النقاط التي عرضها المستشار حافظ اسماعيل تتلخص فى أن تكون هناك علاقات متوازنة بين الولايات المتحدة من جهة وكل من مصر وإسرائيل من جهة أخرى وأنه من الخطورة أن تتركز مباحثات الأمريكيين مع مصر على ضرورة أن تقوم مصر بتقديم تنازلات جديدة لاسرائيل وأنه من الخطأ أن تظل أمريكا مقتنعة بأن اسرائيل ستظل قادرة على حماية مصالح أمريكا فى المنطقة وأنه لايوافق على قيام أمريكا بتسريب خبر صفقة الأسلحة أثناء زيارة جولدا مائير لواشنطن بهدف ردع العرب فإذا كان الهدف كذلك فمن الأفضل قفل باب المباحثات بين القاهرة وواشنطن .. وقد لخص كيسنجر موقف أمريكا فى مباحثات مايو فى نقطتين .

ـ ان تعلن السيادة المصرية على جميع الأراضي المحتلة اسميا مع مراعاة متطلبات الامن فى اسرائيل.

ـ لا حل شامل للقضية ولنبدأ اولا بالحل الجزئى وفتح قناة السويس .وهذا لا يمكن الموافقة عليه . .

وقد علق القذافى على ذلك بأنه إذا كانت الناس فى مصر لاتريد الحرب فيجب أن نعلن للعالم أنه لا حرب ، فأكد الرئيس بأنه يؤمن بالحرب وأن سبب التأخير يرجع إلى الظروف الدولية التى شرحها والاتصالات الدبلوماسية التى قامت بها مصر بالإضافة إلى أن الاتحاد السوفيتى لايفهم خطة مصر ولا يقدم لها ما تحتاجه بدليل أنه فى زيارة المشير أحمد اسماعيل الأخيرة للاتحاد السوفيتى أعلن بريجنيف أنه منع إرسال الأسلحة إلى مصر فى أواخر عام ١٩٧١ لمنع السادات من الدخول فى معركة، وأن المشير وقع مع روسيا صفقة أسلحة ضخمة وبدأت تصل بكميات ضخمة ، إلا أن بريجنيف طالب بعدم إتخاذ قرار بالمعركة قبل إجتماع القمة (أمريكا ـ روسيا) . . وأثناء زيارة الرئيس حافظ الأسد لى فى برج العرب إتفقت معه على الذهاب إلى موسكو والتفاوض على أن يكون ثمن تأجيل شن الحرب إرسال مزيد من الأسلحة إلا أنهم لم يوفوا بوعدهم له .. وقد استدعيت السفير السوفيتى وعنفته على موقف بلاده وأرسلت رسائل شديدة اللهجة لكل من

« بودجورنى » و « كوسيجين » و « باماتوريف » حيث كانوا جميعا يشككون فى قدرة العرب بوجه عام على دخول الحرب وقدرة القوات المسلحة العربية على إحراز أى نصر فى الحرب ، فموقف الاتحاد السوفيتى بالنسبة للمعركة يتلخص فى أنهم فى عام ١٩٧١ منعوا عنا السلاح وفى عام ١٩٧٣ قاموا بامدادنا بالسلاح بكميات ضخمة وأسلحة معقدة يحتاج التدريب عليها عدة سنوات ،أى أن الاتحاد السوفيتى يريد منع المعركة بطريقة أو بأخرى أو على الأقل تأجيل المعركة لذلك قررت مصر وسوريا أن الأسلحة التى وصلت تكفى للمعركة الآن وما يرد بعد ذلك يكون إمداداً للمعركة وسوف أذهب إلى سوريا للاتفاق على ساعة الصفر وبعد ذلك سأرسل لكم وإذا لم تدخل سوريا المعركة فستدخل مصر المعركة بمفردها قبل شهر أكتوبر . وعاد الجانب الليبى للحديث عن الوحدة فاقترح الرائد عبدالسلام جلود ضرورة تحديد فترة إنتقالية لدمج الشعبين وأنه يرى إلغاء سياسة مصر وإلغاء سياسة ليبيا ويكون للدولة الجديدة سياسة جديدة . وقد أعلن الرئيس السادات موافقته على رأى الرائد عبد السلام وأنه لابد من وضع هذا الرأى فى خطة محدده. وعلق العقيد القذافى على ذلك بأنه يوافق على إلغاء سياسة ليبيا وأن يصدر إعلان من الدولة الجديده بأن الميثاق هو دستورها وعلى هديه ستسير سياستها ، وإعترض الرئيس السادات على هذا الرأى وقال ان الشعب الليبى له بطل اسمه معمر القذافى ولن يقبل الشعب الليبى أن يترك معمر القذافى الحكم .

وكان من رأى الرائد عبدالسلام جلود ضرورة وجود قيادة جماعية لفترة محدودة من الوقت حتى يتم الدمج اذ أن هناك الكثير من الأوضاع فى حاجة إلى رأى جماعى مثل العلاقات مع الاتحاد السوفيتى والعلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية والعلاقات مع الدول العربية وما هو الموقف بالنسبة للاتحاد الثلاثى والموقف بالنسبة لسوريا وكذلك دراسة الأوضاع بالنسبة للوحدة والمعركة .

الجلسة الثالثة :

وفى اليوم الثالث والأخير انضم الى الإجتماع بقية أعضاء مجلس الثوره الليبى وظل الوفد المصرى يضم الرئيس السادات والدكتور أشرف مروان وافتتح الرئيس السادات الجلسة بسؤاله عن شكل الوحدة الذى يريده الجميع وأنه يقترح

أن يكون الاطار على غرار الولايات المتحدة الأمريكية وأن يتم الاستفتاء على الوحدة فى أول سبتمبر ثم ندرس الخطوات اللازمة بعد ذلك وأنه غير مستعد لان يعمل وحدة بدون ليبيا، وأنه يرى أن يتم إجتماع فى أول أغسطس لاستعراض التصورات الممكنة ثم يتم حينئذ الاعلان عن الخطوات التالية . . وكان تعليق العقيد القذافى على ذلك هو خشيته بأن ينتهى الإمر بأن تصبح هذه الوحدة مثل إتحاد الجمهوريات، إلا أن الرئيس السادات طمأنه بأنه لايستطيع أحد أن يفرض علينا أى شىء وأننا أحرار نقرر ما نريده وأن ما يربط البلدين أكثر من وحدة وأنه لابد إعتباراً من اليوم تدعيم الاتصال وان هناك إرتباطاً مصيريا بين مصر وليبيا . ولكن الرائد عبد السلام جلود أصر على ضرورة إيجاد التصور الآن . . فأجابه الرئيس السادات بأنه يرى ضرورة وجود قيادة جماعية للدولة الجديدة ولجنة تنفيذية عليا ، ومكتب سياسى ، ولكن كيف تمارس هذه الأمور ؟ وماذا سيكتب فى ورقة الاستفتاء فى سبتمبر ؟ وما هى المرحلة الانتقالية؟ كل هذه الأمور فى حاجة إلى إعداد تصور كامل سنقوم بتجهيزه هنا وارساله لكم . وبعد أن تدرسوه تقولون ملاحظاتكم عليه ثم نجتمع فى أول يوليو لنقرر . . ويجب ألا تنسوا أن مصر الآن فى معركة مصيرية . ولما يأس الجانب الليبى من الحصول على موافقة الرئيس على اعلان فورى للوحدة بين البلدين ختم العقيد القذافى الاجتماعات بأنه يستقيل الآن من منصبه كرئيس لليبيا للأسباب الآتية :

أولا — لعدم الاصطدام بالرئيس أنور السادات لأننا نقدره حتى الآن وأننا تعلمنا منه الكثير .

ثانيا : أن الاستقالة بعد الوحدة تشجع على الانفصال .

ثالثا . أنه لايستطيع أن يبقى فى القياده ويوافق على شىء ضد مبادئه فهذا أمر مستحيل .

ولهذا فان اختفاءه من السلطة الآن ضمان لاستمرار الوحدة الى الأبد .
وهكذا انتهت آخر مباحثات للوحدة وحدث بعدها أحداث جسام .

مرحلة الشك :

وعاد الوفد الليبي إلى بلاده واعتكف العقيد معمر القذافي على أساس أنه استقال من منصبه وبدأت الجماهير الليبية تعد لفرض الوحدة بأسلوبها الشعبي هذه المرة وليست عن طريق مجلس قيادة الثورة . وكانت آخر ماتوصلت اليه هوالقيام بمسيرة وحدوية من ليبياالى القاهرة على أن تصل اليها يوم الثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٧٢،وفعلا تحركت المسيرة وعبرت الحدود الليبية . فلما رأت السلطات المصرية أن الأمر دخل فى دور الجدية وأن مثل هـذا العمل قد ينتج عنه مخاطرة كبيرة خاصة وأن تواجد مثل العدد الضخم داخل مدينة القاهرة أثناء الاحتفالات بعيد ثورة يوليو مما قد ينتج عنه إحتكاك بين بعض الليبيين القادمين وبعض المصريين، ومخافة تطور الامور الى مالا يحمد عقباه فإنهابعثت ببعض المسئولين للقاء المسيرة فى منطقة السلوم . . وقد اجتمع وفد مصرى بزعماء المسيرة ودار حوار طويل وأعلنت مصر أن إيمانهما بالوحده يجعلها حريصة على أن تهيء لها كافة أسباب النجاح ، ولا تود أن تكون وحده عضوية يتبعها انفصال دموى. وعادت الجماهير الليبية أدراجها الى بنى غازى وطرابلس ، وقد انتهز البعض من الجانبين فرصة ماحدث فأخذ يبذر بذور الوقيعة والشك فى نوايا كل طرف.ومرت الأمور،وكانت السلطات فىمصرلا يشغلها الا الاستعداد والاعداد للقيام بحرب اكتوبر فى حين تجمد التفكير الليبي عند الوحده ولاشيء عداها سوى محاولة بناء نظام جـديد تمخض عن الكتاب الأخضر ، والنظرية الثالثة ، وقامت حرب اكتوبر وأسهمت ليبيا ، وكانت لها مواقف متناقضة استشهد على ذكرها فى الحديث عن حرب أكتوبر . . ، ومرت الحرب بحلوها ومرها إلا أن العلاقات بين البلدين لم ترجع الى سابق عهدهما وقد أسهم بعض العاملين من الجانبين فى بث الفرقة والايقاع بين أنور السادات ومعمر القذافى على الصعيد الشخصى وتطوع الكثيرون لنقل مايقوله القذافى عن الرئيس أنور السادات والطعن به كما تطوعت بعض الدول أيضا لنقل معلومات خاطئة لكى تزيد الأمور إشتعالا بين الرئيسين . . . وبالتالى لابد وأن يكون قد نقل

الى العقيد معمر القذافى مثل ذلك . . كما أن بعض الأجهزه العاملة فى كلا البلدين بدأت تسبب المتاعب لمواطنى البلد الآخر . . وكانت نتيجة كل ذلك أن حلت القطيعة محل الوئام وأصبحت هناك عداوة شخصية بين قائدى البلدين وأصبح هناك شك مطلق من كل طرف فى نوايا الطرف الآخر . . وحسم هذا الوضع أجهزه الإعلام من صحف ، واذاعة، وتليفزيون ، وتناسى هؤلاء جميعاً ماسبق أن أعلنوه منذ شهرر قليلة .

. . وانتهى أمر الوحدة . .

. . وانتهى أمر الصداقة والمساندة . .

وبدلا من أن تكون ليبيا سندا لمصر وبالعكس، اصبحت العداوة هى الاساس الذى اوصل الى درجة الاعتداء المسلح بين البلدين .

– وللتاريخ لابد أن أسجل أن ماكان بين البلدين من أول سبتمبر ١٩٦٩ حتى ٢٣ يوليو ١٩٧٣ كان أكثر من الوحدة الواقعية وان التعاون القلبى لم يكن فى حاجة الى تبادل رسائل او عقد اجتماعات بل كان الفهم والاقتناع هو محور العلاقه المصرية الليبيه ومن خلال هذا الفهم صدرت قرارات تاريخيه أسجلهاهنا لعلها تكون نبراسا على طريق وحدة عربية شامله يوما ما .

إعلان بشأن الوحدة

بين كل من :

الجمهورية العربية الليبية

و

جمهورية مصر العربية

إن ثورة ٢٣ يوليو وثورة الفاتح من سبتمبر ، تصدران عن نبع واحد ، وتسيران فى طريق واحد ، وتتجهان إلى هدف واحد . هو هدف : الحرية والإشتراكية والوحدة ، التى تتمثل فيه تاريخياً وإنسانياً ، ونضالياً كل المعطيات التى تريدها الأمة العربية أساساً لمستقبل عزيز تتحقق به وفيه آمالها .

والشعب المصرى والشعب الليبى تجمعهما عوامل وثيقة وصلات متعددة جغرافية وتاريخية وإقتصادية وسياسية وبشرية وفكرية تلقى عليها إزاء الأمة العربية مسئوليات والتزامات ، وهذه المسئوليات ليست دورا متميزا للشعبين ولكنها التزام محدد بخدمة الأهداف القومية العليا مهما كانت العوائق وتدعوهما إلى بذل جهد عاجل مشترك لتحقيق آمال الأمة العربية فى إقامة وحدتها .

أن السير على هذا الطريق قد حدا بقيادتى الثورتين إلى ضرورة التحمل بأمانة العمل القومى والوحدوى ولتقم الثورتان وباجتهادهما المشترك باختبار طليعى لآفاق العمل الوحدوى فى ظروف تحقق لأول مرة ، مناخاً بما يعطيه من عمق وإمتداد وما تفرضه من آمال وتحديات .

وإنطلاقا من الأهداف والمبادىء التى نص عليها اعلان بنى غازى عن قيام إتحاد الجمهوريات العربية وفى اطار إحترام دستور دولة الإتحاد ومسئوليات وصلاحيات السلطات الذى حددها هذا الدستور .

واستمرارا لهذه المباحثات اجتمع السيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس

جمهورية مصر العربية والعقيد معمر القذافى رئيس مجلس قيادة الثورة فى الجمهورية العربية الليبية فى طبرق وبنى غازى فى الفترة من ٢١ الى ٢٣ جمادى الثانى سنة ١٣٩٢ هـ الموافق ٢١ يوليه إلى ٢ أغسطس سنة ١٩٧٢ م واشترك معهما فى المباحثات وفد من جمهورية مصر العربية يتكون على النحو التالى :

السيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية .

السيد الدكتور عزيز صدقى	رئيس مجلس الوزراء .
السيد محمد حافظ إسماعيل	مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى
السيد الدكتور محمد مراد غالب	وزير الخارجية
السيد الدكتور محمد حسن الزيات	وزير الدولة لشئون الاعلام
السيد الدكتور زكى هاشم	وزير السياحة
السيد الدكتور حافظ غانم	عضو اللجنة المركزية بالاتحاد
السيد محمد عثمان إسماعيل	مستشار الرئيس لشئون مجلس الشعب
السيد اشرف مروان	سكرتير الرئيس للمعلومات

كما اشترك وفد من الجمهورية العربية الليبية يتكون على النحو التالى :

العقيد معمر القذافى	رئيس مجلس قيادة الثورة
المقدم أبو بكر يونس	عضو مجلس قياد الثورة ورئيس الأركان
الرائد عبد السلام جلود	عضو مجلس قيادة الثورة ورئيس مجلس الوزراء
الرائد عبد المنعم الهونى	عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الداخلية
الرائد محمد نجم	عضو مجلس قيادة الثورة
الرائد عوض حمزة	عضو مجلس قياده الثورة
الرائد مصطفى الخروبى	عضو مجلس قياده الثورة
النقيب محمد المقريف	عضو مجلس قياده الثورة
النقيب احمد القصبى	أمين الرئيس للمعلومات

لذلك كله فان قيادتي الثورتين قد اتفقتا على اقامة الوحدة الكاملة بين جمهورية مصر العربية ، والجمهورية العربية الليبية فى أسرع وقت وعلى أقوى أساس ممكن.

وانتهت المباحثات الى اصدار القرارات الآتية : —

١ — إنشاء قياده سياسية موحده بين الجمهوريتين ويصدر بتشكيلها قرار من الرئيسين .

٢ — تضع القياده السياسية الموحده فى أسرع وقت مستطاع الأسس المقترحة للوحدة الكاملة بين الجمهوريتين وتشرف على تنفيذ الخطوات اللازمة لتحقيقها .

٣ — تنشىء القياده السياسية الموحده لجانا مشتركة من الجمهوريتين لدراسة ووضع الأنظمة التى على أساسها تقوم الوحده بين الجمهوريتين فى المجالات الآتية :

(أ) الشئون الدستورية.

(ب) التنظيمات السياسية .

(حـ) الدفاع والأمن القومى .

(ى) النظم الاقتصادية .

(هـ) التشريع والقضاء .

(و) النظم الادارية والمالية .

(ز) التعليم والعلوم والثقافة والاعلام.

٤ — تقدم هذه اللجان تقاريرا بما تتمه من أعمالها أولا بأول الى القيادة السياسية الموحده لتتخذ بشأنها ماتراه للتنفيذ .

٥ — تقوم القياده السياسية الموحده باقرار واعلان الصيغه النهائية لمشروع الوحدة وذلك لعرضه على السلطات المختصة فى كل من الجمهوريتين وطرحه للاستفتاء الشعبى .

٦ — تتم هذه الاجراءات فى موعد أقصاه الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٧٣

والرئيسان وهما يعلنان لشعبيهما وللأمة العربية هذه الخطوات يشعران فى نفس الوقت أن الامة العربية كلها تبدأ مرحلة حافلة باسباب الامل والرجاء والله الموفق ومنه الإلهام والعون ومنه القوة والسداد .

قراران

بتقرير بعض الحقوق المشتركة للمواطنين
فى كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية

وافق الرئيسان محمد أنور السادات ومعمر القذافى على إتخاذ الإجراءات اللازمة لاستصدار التشريعات التى تكفل ما يلى :

اولا : -

لايعتبر مواطنو جمهورية مصر العربية فى الجمهورية العربية الليبية أو مواطنو الجمهورية العربيـة الليبية فى جمهورية مصر العربيـة أجانب فيما يتعلق بتطبيق التشريعات الخاصة بملكية العقار والمنقول فى البلدين .

ثانيا : -

لايعتبر مواطنوجمهورية مصر العربية فى الجمهورية العربية الليبية ولامواطنو الجمهورية العربية الليبية فى جمهورية مصر العربية أجانب فيما يتعلق بحق العمل وممارسة المهن والحرف .

قــرار

بدعوة القيادة السياسية الموحدة
إلى إجتماعها الأول

قرر الرئيسان محمد أنور السادات ومعمر القذافى دعوة القيادةالسياسية الموحدة والمنصوص عليها فى المادة الأولى من الاعلان بشأن الوحدة بين جمهورية مصر العربيـة والجمهورية العربية الليبية الموقع فى بنى غازى يوم ٢٣ جمادى الآخر سنة ١٣٩٢هـ الموافق ٢ أغسطس سنة ١٩٧٢ م إلى اجتماعها الأول يوم ٢٥ رجب

سنة ١٣٩٢ هـ والموافق ٣ سبتمبر سنة ١٩٧٢ م فى مدينة طرابلس ويتم فى هذا الاجتماع تشكيل اللجان المنصوص عليها فى المادة ٣ من الاعلان المذكور.

رئيس الجمهورية العربية الليبية   رئيس جمهورية مصر العربية

قرار رقم ١

بتشكيل اللجان المشتركة لدراسة ووضع الأنظمة التى على أساسها تقوم الوحدة بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية

تحقيقاً للمبادىء والقرارات التى نص عليها اعلان الوحدة بين كل من الجمهورية العربية الليبية وجمهورية مصر العربية الصادر فى بنى غازى فى ٢٣ جمادى الآخر سنة ١٣٩٢ هـ الموافق ٢ أغسطس سنة ١٩٧٢ م

قررت القيادة السياسية الموحدة ما يلى :

مادة أولى :

تشكل اللجان المشتركة المنصوص عليها فى اعلان الوحدة على الوجه المبين بالكشوف المرفقة ويكون ثلث أعضاء كل لجنة متفرغين للعمل بها .

مادة ثانية :

تتولى هذه اللجان أساسا الاختصاصات التالية :

اولا – لجنة الشئون الدستورية:

وتختص فيما يلى :

١ – إعداد دراسات مقارنة عن النظم الدستورية فى الدول المعنية وتقديمها للقياد السياسية الموحدة .

٢ — إعداد مسودة مشروع دستور الوحدة الكاملة على ضوء المبادىء التى تضعها القيادة السياسية الموحدة .

٣ — بحث ما تحيله اليها القيادة السياسية الموحده من موضوعات فى مجال عمل اللجنة

ثانيا — لجنة التنظيمات السياسية :

وتختص بدراسة أسس توحيد المجالات التالية .

١ — الخط الفكرى والسياسى للاتحاد الاشتراكى العربى .

٢ — دمج تنظيمات الاتحـــاد الاشتراكى العـربى فى كل من ليبيا ومصر .

٣ — دمج أنشطة وتنظيمات الشباب فى البلدين .

٤ — دمج التنظيميات المعاونة من نقابات وإتحـادات تعاونية وعمالية .

ثالثا — لجنة الدفاع :

وتختص بدراسة أسس الوحده العسكرية وبحث الاجراءات اللازمة لتوحيد التنظيم والتسليح والتدريب والمصطلحات والقوانين والتقاليد العسكرية .

رابعا — لجنة الامن :

وتختص بما يلى :

١ — بحث مسئولية الأمن الداخلى فى ظل الدولة الجديده وكيفية القيام بها .

٢ — دراسة ووضع الأنظمة والأسس التى تكفل توحيد أجهزه

الأمن القومى فى الدولتين على أسس موحدة فى مختلف المجالات .

خامسا — لجنة الشئون الخارجية :

وتختص بما يلى :

١ — دراسة توحيد الأنظمة الخاصة بالتمثيل الخارجى - الدبلوماسى والقنصلى والفنى .

٢ — دراسة الأسس التى يبنى عليها تكوين تمثيل موحد للدولة الجديده فى الميادين المشار اليها .

٣ — بحث نتائج قيام الوحده من جهة ارتباطات كل من البلدين بالهيئات الدولية والاقليمية الرسمية والشعبية وكذلك من جهة العلاقات الثنائية بين كل من دولتى الوحده والدول الأخرى .

سادسا — لجنة النظم الاقتصادية :

(ا) وتختص بدراسة أسس توحيد المجالات الآتية :

١ — المصارف والائتمان وذلك فيما يتعلق بالمصرف المركزى والجهاز المصرفى وكذلك العملة النقدية للدولة .

(ب) النقد الأجنبى وخاصة ما يتعلق بالمعاملات المالية مع الخارج والاستثمار العربى الأجنبى .

(ح) تأمين الادخار سواء التأمين الاختيارى أو التأمين الاجبارى وشركات التأمين والادخار .

(ء) التجارة الخارجية وتشمل التصدير والاستيراد والاتفاقيات التجارية مع الدول الخارجية والشئون الجمركية .

(ه) التجارة الداخلية وتتضمن السجل التجارى والغرف التجارية والتموين والتوزيع والتخزين وحقوق الملكية التجاريةوالصناعية والجمعيات التعاونية الإستهلاكية.

٦ — خطة التنمية الإقتصادية بالنسبة للانتاج الصناعى والزراعى والمشروعات الإستثمارية.

سابعا — لجنة التشريع والقضاء :

وتختص بما يلى :

١ — دراسة وإعداد مجموعة التشريعات الأساسية وتضم القانون المدنى والقانون التجارى والبحرى ، وقانون المرافعات وقانون العقوبات وقانون الإجراءات الجنائية والتشريع للاحوال الشخصية .

٢ — دراسة واعداد مجموعة التشريعات الخاصة بالتنظيم القضائى : وتشمل قانون المحكمة العليا وقانون السلطة القضائية وقانون مجلس الدولة وغيرها من القوانين المنظمة لشئون القضاء سواء فى ذلك القضاء العادى أو الإدارى أو الدستورى.

٣ — مراجعة التشريعات النوعية التى تتولى اعدادها من الناحية الموضوعية اللجان الأخرى مثل تشريعات العمل والجمارك وغيرهـا وذلك لضبط صياغتها من الناحية القانونية والتنسيق بين أحكامها وضمان عدم قيام التعارض بينهما وبين التشريعات الأساسية.

ثامنا — لجنة النظم الادارية والمالية :

وتختص بدراسة أسس المجالات التالية :

١ — الموازنة والحسابات والتمويل وتشمل :

الموازنة العامة للدولة ونظم الحسابات والحسابات الختامية والنظم المالية والتمويل والخزانة العامة وسك النقود .

٢ ـ المواد العامة وتشمل :

نظم الضرائب بأنواعها ونظم الجمارك والإنتاج والمواد الأخرى .

٣ ـ التأمينات وتشمل :

التأمين والمعاشات الحكومية والتأمينات الإجتماعية .

٤ ـ النظم الإدارية وتشمل .

التنظيم الإدارى للدولة ـ والتدريب الإدارى وشئون التوظف والعاملين والخدمات الحكومية .

تاسعا ـ لجنة التعليم والعلوم والثقافة والإعلام .

وتختص بدراسة أسس توحيد المجالات التالية :

١ ـ أنظمة التعليم العام والتعليم الجامعى والقوانين واللوائح التى تحكمها .

٢ ـ البرامج التعليمية فى كل قطاع من قطاعات التعليم العالى .

٣ ـ المراكز والهيئات المسئولة عن البحث العلمى .

٤ ـ أجهزة الاعلام والثقافة .

٥ ـ إتحاد الاذاعة المرئية والمسموعة .

٦ ـ تخطيط الاستعلامات .

٧ ـ تخطيط المسرح والسينما والموسيقى والفنون الشعبية .

٨ ـ أكاديمية الفنون .

مادة ثالثة :

يجوز للجان تشكيل لجان فرعية من بين أعضائها ويجوز لها أن تستعين بمن تراه من الخبراء .

قرار رقم ٢

يتفرغ كل من :

١ — **النقيب عمر عبدالله المحيشى** عضو مجلس قيادة الثورة بالجمهورية العربية الليبية

٢ — **السيد الدكتورمحمد حافظ غانم** عضو اللجنة المركزية .

للاشراف ومتابعة أعمال اللجان المنصوص عليها بالقرار رقم (١) .

قرار رقم ٣

يعين كل من :

١ — **السيد اشرف مروان** سكرتير الرئيس للمعلومات

٢ — **النقيب احمد المقصبى** أمين الرئيس للمعلومات

أمينان غير متفرغين للقيادة السياسية الموحدة .

قرار رقم ٤

بتشكيل القيادة السياسية الموحـــدة

تنفيذاً لما نص عليه الإعلان بشأن الوحدة بين جمهورية مصر العربيـة والجمهورية العربية الليبية الصادر فى بنى غازى يوم ٢٣ جمادى الآخر سنة ١٣٩٢ﻫ الموافق ٢ أغسطس سنة ١٩٧٢ م بإنشاء قيادة سياسية موحدة .

تقرر :

مادة ١ :

تشكل القيادة السياسية الموحدة من :

الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية

والعقيد معمر القذافى رئيس مجلس قيادة الثورة بالجمهورية العربية الليبية

مادة ٢ :

تقوم هذه القيادة بالاختصاصات المنصوص عليها فى الاعلان المشار اليه .

مادة ٣ :

تكون هذه القيادة مؤقتة وينتهى تشكيلها بقيام دولة الوحدة .

قـرار

القيادة السياسـية الموحـدة

(رقم ٧)

محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية

معمر القذافى رئيس مجلس قيـادة الثورة للجمهـورية العربية الليبية

تحقيقاً للأهداف والمبادىء التى نص عليها إعـلان الوحدة بين الجمهورية العربية الليبية وجمهورية مصر العربية الصـادر بتاريخ ٢٣ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ ﻫ الموافق ١٤ من أغسطس سنة ١٩٧٢ م

وعلى قرار القيادة السياسية الموحدة رقم(٢) الصادر بتاريخ ١٠ شعبان سنة ١٣٩٢ ﻫ الموافق ١٨ من سبتمبر ١٩٧٢ م

وعلى التقرير المقدم من لجنة الاشراف ومتابعة لجان الوحدة الصادر بتاريخ ٢٢ من ذى القعـدة سنة ١٣٩٢ ﻫ الموافق ٢٧ من ديسمبر سـنة ١٩٧٢ م الذى تمت مناقشته فى إجتماعات القيادة السياسية الموحدة التى عقدت بمدينـة طرابلس

فى الفترة من ٥ذى الحجة سنة ١٣٩٢ هـ الموافق ٨ من يناير سنة ١٩٧٣ م إلى ٧ذى الحجة سنة ١٣٩٢هـ الموافق ١٠من يناير سنة ١٩٧٣م

قرر ما يلى :

المادة الأولى :

لايتم إقتراح مشروعات التشريعات الأساسية فى أى من الجمهوريتين إلا بعد عرضها على لجنة التشريع والقضاء المنصوص عليها فى قرار القيادة السياسية الموحد رقم (١) الصادر بتاريخ ١٠ من شعبان سنة ١٣٩٢ هـ الموافق ١٨ من سبتمبر سنة ١٩٧٢م .

المادة الثانيـة :

يوضع اطار عام موحد للتنمية فى الجمهوريتين وتكلف أجهزة التخطيط فى كل منهما بتنفيذ ذلك .

المادة الثالثة :

يوضع إطار عام لسياسة موحدة للتجارة الخارجية وتكلف أجهزة الجمهوريتين المختصة بتنفيذ ذلك .

المادة الرابعة :

يتم توحيد السنة المالية فى الجمهوريتين بحيث تبدأ من أول يناير وتنتهى فى ٣١ من ديسمبر من كل عام .

المادة الخامسة :

تنتهى لجان الوحده من تقديم تقاريرها وتوصياتها إلى القيادة السياسية الموحده فى آخر أبريل سنة ١٩٧٣ وتعقد إجتماعات كل ثلاثة أسابيع بين الوزراء المختصين لدعم عمل اللجان .

المـاده السادسة :

احالة الخطة الاعلامية والثقافية للتمهيد لقيام الوحـده الكاملة بين مصر وليبيا التى عرضتها لجنة الاشراف والمتابعة الى الأجهزه المختصـة فى كل من الجمهوريتين لوضع برنامج تنفيذى يحقق ماورد بها من أهداف .

الماده السابعة :

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

الماده الثامنة :

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية لكل من الجمهورتين ويعمل به من تاريخ اصداره .

قـرار

القيادة السياسية الموحدة

رقم (٨)

بعد الاطلاع على قرار القيادة السياسية الموحدة رقم (١) الصادر بتاريخ ١٠ شعبان ١٣٩٢هـ الموافق ١٨ من سبتمبر ١٩٧٢ بشأن تشكيل اللجان المشتركة لدراسة ووضع الأنظمة لقيام الوحدة بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية .

المادة الأولى :

تشكيل لجنة للاشراف على تطوير وصناعة الأسلحة فى جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية .

المادة الثانية :

يرأس اللجنة السيد / الرائد عبد السلام جلود عضو مجلس قيادة الثورة

ألليبي ورئيس وزراء الجمهورية العربية الليبية . وتضم كلا من :

الفريق أول احمد اسماعيل	وزير الحربية بجمهورية مصر العربية .
المقدم أبو بكر يونس	عضو مجلس قيادة الثورة الليبي ورئيس أركان الجيش الليبي .
الفريق محمد كامل البدرى	وزير الإنتاج الحربي بجمهورية مصر العربية
السيد أشرف مروان	أمين القيادة السياسية .
اللواء مصطفى كمال	مساعد رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة المصرية للشئون الفنية .

المادة الثالثة :

ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية لكل من الجمهوريتين ويعمل به من تاريخ إصداره .

قرار

القيادة السياسة الموحدة رقم (٩)

فى شأن الإعلان الدستورى للوحدة بين مصر وليبيا

القيادة السياسية الموحدة :

تحقيقاً للأهداف والمبادىء التى نص عليها إعلان الوحدة بين الجمهورية العربية الليبية وجمهورية مصر العربية الصادر بمدينة بنى غازى بتاريخ ٢٣ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٧٢م .

والإعلان الصادر بمدينة طرابلس بتاريخ ١٥شعبان ١٣٩٢هـ الموافق ١٨ من سبتمبر سنة ١٩٧٢م وبعد الاطلاع على قرار القيادة السياسية الموحدة رقم (١) الصادر بتاريخ ١٥ من شعبان سنة ١٣٩٢هـ الموافق ١٨ من سبتمبر سنة١٩٧٢م .

وعلى القرار رقم (٢) الصادر بتاريخ ١٥ من شعبان سنة ١٣٩٢ هـ الموافق ١٨ من سبتمبر سنة ١٩٧٢م .

وعلى القرار رقم (٧) الصادر بتاريخ ٥ من ذى الحجة سنة ١٣٩٢هـ الموافق ١٠ من يناير سنة ١٩٧٣ .

وبعد الاطلاع على ماقدمته لجنة الاشراف ومتابعة لجان الوحدة وما انتهت إليه اللجان من تقارير وتوصيات ومشروعات وقوانين .

وتأكيداً لأمل الوحدة وهو مستقبل الأمةالعربية وقدرها ومصيرها وتقريراً للسيرة الوحدوية وهى الحظ والاتجاه والطريق .

وحرصاً على الأمل والمسيرة فى اتجاههما معاً ، اتفق الرئيسان أنور السادات ومعمر القذافى فى اجتماعهما بتاريخ أول شعبان سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٩ من أغسطس سنة ١٩٧٣م على القرارات التنفيذية الفورية التالية :

تقرر :

المادة الأولى :

تتحمل القيادة السياسية الموحدة المشكلة من رئيس جمهورية مصر العربية ورئيس مجلس قيادة الثورة فى الجمهورية العربية الليبية مسئولياتها عن إقامة دولة الوحدة وتواصل ممارسة اختصاصاتها حتى إتمام بناء الدولة .

المادة الثانية :

يتم يوم الفاتح من سبتمبر تكوين جمعية تأسيسية تشكل بقرار من القيادة السياسية الموحدة على النحو التالى :

(أ) خمسون عضوا من بين أعضاء مجلس الشعب فى جمهورية مصر العربية.

(ب) خمسون عضوا منتخباً من اللجان الشعبية فى الجمهورية العربية الليبية

وفقاً لقرار يصدره مجلس قيادة الثورة . وتنتهى مهمة هذه اللجنة فور ظهور نتيجة الاستفتاء .

المادة الثالثة :

تبدأ الجمعية التأسيسية عملها عقب تشكيلها وتختص فيما يلى :

(ا) وضع دستور دولة الوحدة .

(ب) تقديم شخص رئيس الجمهورية للاستفتاء عليه .

المادة الرابعة :

يجرى بعد ذلك الاستفتاء الشعبى فى كل من البلدين على دستور دولة الوحده وشخص رئيس الجمهورية .

المادة الخامسة :

يتم بقرار من القياده السياسية الموحده إصدار الدينار العربى (الحسابى) اعتباراً من الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٧٣ .

المادة السادسة :

يتم اعتبارا من الفاتح من سبتمبر ١٩٧٣ وبقرار من القياده السياسية الموحده إعلان إنشاء منطقة اقتصادية حرة على جانبى الحدود فى كل من مصر وليبيا .

المادة السابعة :

يتم يوم الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٧٣ وبقرار من القياده السياسية الموحده تبادل وزيرين مقيمين أحدهما فى القاهره والآخر فى طرابلس لمتابعة قيام الوحده بين البلدين .

المادة الثامنة :

يشكل يوم الفاتح من سبتمبر ١٩٧٣ وبقرار من القياده السياسية الموحدة

مجلسا أعلى للتخطيط من رئيس الحكومتين ووزراء الاقتصاد والمالية والتخطيط والوزيرين المقيمين وأمين عام تعينه القياده السياسية الموحده .

المادة التاسعة:

تحال إلى القيادة السياسية الموحده مشروعات القوانين التى فرغت من دراستها لجان الوحدة لاتخاذ الإجراءات اللازمة لاستكمال دراستها وإصدارها .

المـادة العاشره :

تنتهى أعمال لجان الوحدة الحالية :

وتشـكل أمانة فنية من عناصر على مستوى عال من كلا الجمهوريتين لمعاونة كل من المجلس الأعلى للتخطيط والجمعية التأسيسية فى إعداد الدراسات وإجراء الاتصالات وعرض الموضوعات ومتابعتها وتحال إليها مشروعات القوانين الجديده لعرضها على القياده السياسية من أجل إجراءات إصدارها .

الماده الحادية عشره :

تنتهى أعمال مجلس التخطيط ، كما تنتهى أعمال الأمانة الفنية المشار إليها فى الماده السابقة وكذلك مهمة الوزيرين المقيمين فى القاهره وطرابلس فور إعلان نتيجة الاستفتاء .

الماده الثانية عشره :

على الجهات المختصة فى كل من البلدين تنفيذ هذا القرار .

المـاده الثالثة عشر :

ينشر هـذا القرار فى الجريدة الرسمية لـكل من البلدين ويعمل به من تاريخ اصداره .

قـرار

القيادة السياسية الموحدة رقم (١٠)
بشأن تكوين جمعية تأسيسية

بعد الاطلاع على قرار القيادة السياسية الموحدة رقم (٩) الصادر بتاريخ ١٠ من شعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ١٧ من سبتمبر ١٩٧٢ م بشأن تشكيل اللجان المشتركة لدراسة ووضع الأنظمة لقيام الوحـــدة بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية .

وعلى قرار القيادة السياسية الموحدة رقم (٩) فى شأن الاعلان الدستورى للوحدة بين مصر والجمهورية العربية الليبية الصادر بتاريخ أول شعبان سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٩٧٣ م وتنفيذا لما ورد فى المادة الثانية من القرار رقم (٩) المشار اليه .

تقرر :

المـادة الأولى :

يعين عضوا بالجمعية التأسيسية المنصوص عليها فى المادة الثانية من قرار القيادة السياسية الموحدة رقم (٩) المشار اليه .

(أ) كل من أعضـاء مجلس الشعب فى جمهورية مصر العربيـة الواردة أسمائهم بالملحق (أ)

(ب) كل من الأعضـاء المنتخبين من اللجـان الشعبية فى الجمهورية العربية الليبية الواردة أسمائهم بالملحق (ب) .

المادة الثانية :

تبدأ الجمعية التأسيسية فى ممارسة عملها عقب تشكيلها وتختص بما يلى :

(أ) وضع دستور دولة الوحده .

(ب) تقديم شخص رئيس الجمهورية للاستفتاء عليه .

المادة الثالثة :

ينشر هـذا القرار فى الجريدة الرسمية لـكل من البلدين ويعمـل به من تاريخ اصداره .

قرار

القيادة السياسية الموحدة رقم (١١)
بشأن إنشاء الدينار العربى (الحسابى)

تقرر :

المادة الأولى :

تجرى المدفوعات بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية بوحدة حسابية تسمى الدينار العربى عن طريق حساب يفتح لدى كل من المصرف المركزى المصرى ومصرف ليبيا المركزى .

المادة الثانية :

يمنح المصرف المركزى المصرى ومصرف ليبيا المركزى كل منهما الاخر حدا للتسهيلات يتم الإتفاق عليه فيما بينهما بما ييسر تنفيذ وانسياب المدفوعات بين البلدين .

المادة الثالثة :

يتم عن طريق الحساب المشار إليه فى المادة الأولى إجراء المدفوعات التالية :

أ ـ المدفوعات المنظورة المتعلقة بالتبادل التجارى بين البلدين .

ب ـ المدفوعات غير المنظورة المتعلقة بنفقات السفر والسياحة والمدخرات وعائد المهن الحرة وكذا المدفوعات التجارية الأخرى .

جـ ـ التحويلات الرأسمالية المتعلقة بإنتقال رؤوس الأموال العامة والخاصة بين البلدين لاغراض الاستثمار المباشر .

المادة الرابعة :

يتم احتساب سعر صرف الدينار العربى الحسابى على أساس السعر المشتق مما يساويه كل من الجنيه المصرى والدينار الليبى من وحدات حقوق السحب الخاصة.

ويبلغ الدينار العربى الحسابى وفقاً لهذا الأساس ١٧٣٨ر١٣٢ قرشا مصريا كما يعادل دينار ليبيا واحدا .

ويطبق هذا السعر فى جمهورية مصر العربية على المدفوعات المتعلقة بالتبادل التجارى والتحويلات الرأسمالية والمدفوعات غير المنظورة باستثناء المدفوعات الخاصة بالسياحة ومدخرات المصريين العاملين بالجمهورية العربية الليبية — فيما يجاوز النسب المقررة تحويلها بالأسعار الرسمية — والتى تتمتع بالأسعار التشجيعية المقررة .

المادة الخامسة :

يتعين أن تتم المدفوعات بين البلدين بالدينار العربى الحسابى عن طريق المصارف المعتمدة فى كلا البلدين وتجرى هذه المدفوعات سواء بأوامر دفع أو بصكوك مصرفية أو إعتمادات مستندية أو غير ذلك من وسائل الدفع المتعارف عليها

المادة السادسة :

تتم تسوية رصيد الحساب المفتوح بالدينار العربى الحسابى كل ثلاثة شهور ويقوم المصرف المدين بتسديد الرصيد للمصرف الدائن خلال أسبوع من نهاية الفترة المذكوره بالجنيه الاسترلينى أو بالدولار الأمريكى كطلب الجانب الدائن .

المادة السابعة :

عند تسديد رصيد الحساب المذكور يتم احتسابه بالجنيه الاسترلينى أو بالدولار الأمريكى على أساس ما يحويه كل من الدينار الحسابى وأى من العملتين المذكورتين من وحدات حقوق السحب الخاصة.

المادة الثامنة :

يستمر صرف البدل النقدى المقرر للسياحة وفقا للنظم المعمول بها فى كلا البلدين .

المادة التاسعة :

يتم الإتفاق بين المصرف المركزى المصرى ومصرف ليبيا المركزى على الترتيبات الفنية اللازمة لتنفيذ ما تقدم .

الماده العاشره :

ينشر هذا القرار فى الجريده الرسمية لكل من البلدين ويعمل به من تاريخ إصداره .

قرار

القياده السياسية الموحده رقم (١٢)
بشأن إنشاء منطقة إقتصادية حره على جانبى الحدود
فى كل من مصر وليبيا

تقرر :

الماده الأولى :

يتم إنشاء منطقة إقتصادية حره على جانبى الحدود فى كل من مصر وليبيا بين طبرق ومرسى مطروح وستصدر القرارات التنفيذية المتعلقة بذلك .

الماده الثانية :

يقوم المجلس الأعلى للتخطيط بتعيين هيئة تشرف على إدارة المنطقة الحره تكون مسئولة عن تنفيذ المشروعات الكفيلة لحسن سير وتحقيق الأغراض التى

من أجلها أنشئت ، وللهيئة فى سبيل ذلك أوسع السلطات وإتخاذ كافة التصرفات وعلى الأخص :

١ — وضع خطة الإنفاق العامة اللازمة لتنفيذ هذه المشروعات لاعتمادها من الجهات المختصة فى الاقليمين كما تضـــع ميزانية الإنفاق السنوى طبقا لخطة الإنفاق العامة .

٢ — وضع الميزانيات اللازمة لتنفيذ هـذه المشروعات وإعتماد ميزانيات الجهات التى تنشئها .

٣ — إبرام العقود الرسمية لتنفيذ هذه المشروعات .

وللهيئة أن تفوض رئيسها أو عضوا أو أكثر من أعضائها فى بعض اختصاصاتها أو أن تعهد إلى أى منهم القيام بمهمة محدوده كما لها أن تفوض فى ذلك أيا من الجهات التى تنشئها .

المادة الثالثة :

للهيئة أن تنشىء من المؤسسات والشركات والأجهزة الفنيـة ما تراه كفيلا بتنفيذ وإدارة هذه المشروعات كما لها أن تعهد بالتنفيذ أو الإدارة إلى جهات قائمة فعلا . . وتمنح المؤسسات والشركات التى تنشئها الهيئة الشخصية المعنوية كما يكون لها ميزانية مستقلة ويتولى إدارتها مجلس إدارة تقوم بوضع الهيكل التنظيمى لها واللوائح اللازمة لسير العمل فيها على أن تعتمد هذه اللوائح من المجلس الأعلى للتخطيط .

المادة الرابعة :

تضع الهيئة لائحتها الداخلية ونظمها الإدارية والمالية وغير ذلك من اللوائح والنظم التى تكفل تنفيذ وإدارة المشروعات كما تقوم الهيئة باعتماد اللوائح الخاصة التى تضعها مجالس إدارة الجهات التى تنشئها .

المادة الخامسة :

عند إعداد اللوائح والنظم المنصوص عليها فى المادتين ٣ و ٤ من هذا القرار وللهيئة والجهات التى تنشئها عدم التقيد بالقوانين والقواعد المعمول بها فى كلا الأقليمين كما تعفى أموال ونشاطات الهيئة والجهات التى تنشئها من الخضوع للقوانين والنظم الجمركية والنقدية وقيود الإستيراد والتصدير وقواعد الرقابة للصرف المطبقة فى كلا الاقليمين وذلك إلى حين ظهور نتيجة الإستفتاء كما تمنح الهيئة والجهات التى تنشئها كافة التسهيلات اللازمة لذلك .

المادة السادسة :

تكون الأرباح والخسائر الناتجة عن تنفيذ المشروعات مناصفة بين الإقليمين .

المادة السابعه :

ينشر هـذا القرار فى الجريدة الرسمية لكل من البلدين ويعمل به من تاريخ اصداره .

قـرار

القيادة السياسية الموحده رقم (١٣)

بشأن تعيين وزيرين مقيمين

أحدهما فى القاهره والآخر فى طرابلس

بعد الإطلاع على قرار القياده السياسية الموحده رقم (١) الصادر بتاريخ ١٠ شعبان سنة ١٣٩٢ هـ الموافق ١٨ من سبتمبر سـنة ١٩٧٢ م بشـأن تشكيل اللجان المشتركة لدراسة ووضع الأنظمة لقيام الوحده بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية .

وعلى قرار القياده السياسية الموحـده رقم (٩) فى شأن الاعلان الدستورى

للوحده بين مصر والجمهورية العربية الليبية أول شعبان سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٩٧٣م.

وتنفيذا لما ورد فى الماده السابعة من القرار رقم (٩) المشار اليه.

المادة الاولى:

يعين الاخ الدكتورمحمدمراد غالب وزيرا مقيما لجمهورية مصر العربية لدى الجمهورية العربية الليبية

كما يعين الاخ محمد ابوبكريونس وزيراً مقيما للجمهورية العربية الليبية لدى جمهورية مصر العربية.

الماده الثانية:

ينشر هذا القرار فى الجريده الرسمية لكل من البلدين ويعمل به من تاريخ إصدره.

قرار

القياده السياسية الموحده رقم (١٤)

بشأن إنشاء مجلس أعلى للتخطيط

بعد الإطلاع على قرار القياده السياسية الموحده رقم (١) الصادر بتاريخ ١٠ شعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٧٢ م بشأن تشكيل اللجان المشتركة لدراسة ووضع الأنظمة لقيام الوحده بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية.

وعلى قرار القياده السياسية الموحده رقم (٩) فى شأن الاعلان الدستورى للوحدة بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية الصادر بتاريخ أول شعبان ١٤٩٣ الموافق ٩٢ أغسطس ١٩٧٣ م وتنفيذ لما ورد فى الثامنة من القرار رقم (٩) المشار اليه.

تقرر :

المادة الأولى:

يتم تشكيل المجلس الاعلى للتخطيط على الوجه التالى :

السيد الرائد عبد السلام جلود	رئيس الوزراء وعضو مجلس قيادة الثوره بالجمهورية العربية الليبية
السيد الدكتور محمد عبدالقادرحاتم	نائب رئيس الوزراء للثقافة والاعلام بجمهورية مصر العربية .
السيدالدكتورمحمدعبدالعزيزحجازى	نائب رئيس الوزراء ووزير المالية والاقتصاد والتجاره الخارجية
السيد ابو بكر على الشريف	وزير الاقتصاد بالجمهورية العربية الليبية
السيد الدكتور سيد جاب الله	وزير التخطيط بجمهورية مصر العربية
السيد محمد الرزوق رجب	وزير الخزانة بالجمهورية العربية الليبية
السيد عبد الكريم فتح الله	وزير التخطيط بالجمهورية العربية الليبية
السيد الدكتور محمد مراد غالب	الوزير المصرى المقيم بالجمهورية العربية الليبية
السيد محمد ابو بكر ابن يونس	الوزير الليبى المقيم بجمهورية مصر العربية
الدكتور عبد الرازق عبد المجيد	أمين عام المجلس

المادة الثانية :

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية لكل من البلدين ويعمل به من تاريخ اصداره .

قـرار

القيادة السياسية الموحدة رقم ١٥
بشأن إنشاء الامانه الفنية

بعـد الاطلاع على قرار القيادة السياسية الموحدة رقم (١) الصادر بتاريخ ١٠ من شـعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ١٨ من سبتمبر ١٩٧٢ م بشأن تشكيل اللجان المشتركة لدراسة ووضـع الأنظمة لقيام الوحدة بين جمهورية مصر العربيـة والجمهورية العربية الليبية .

وعلى قرار القيادة السياسية الموحدة رقم (٩) فى شأن الاعلان الدستورى للوحدة بين مصروالجمهورية العربية اللبيبة بتاريخ أول شعبان ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٩٧٣م وتنفيذا لما ورد فى المادة الحادية عشرة من القرار رقم (٩) المشار اليه .

تقرر :

الماده الأولى :

تنتهى اعمال لجان الوحدة الحالية :

المـاده الثانية :

تشكل أمانة فنية تضم السادة الوارده أسمائهم بالملحق (١) عن الجانب المصرى والساده الوارده أسمائهم بالملحق (ب) عن الجانب الليبى .

المـاده الثالثة :

يشرف السيد الدكتور محمد عبد القادر حاتم عل أعمال الأمانة الفنية .

المـاده الرابعة :

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية لـكل من البلدين ويعمل به من تاريخ اصداره .

قرار

القيادة السياسية الموحدة رقم (١٧)
بشأن تشكيل لجنة الاشراف على تطوير وصناعة الأسلحة

بعد الاطلاع على قرار القيادة السياسية الموحدة رقم (١) الصادر بتاريخ ١٠ شعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ١٨ من سبتمبر ١٩٧٣ م بشأن تشكيل اللجان المشتركة لدراسة ووضع الأنظمة لقيام الوحدة بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية .

تقرر :

المادة الأولى :

تشكيل لجنة للاشراف على تطوير وصناعة الأسلحة فى جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية .

المادة الثانية :

تشكيل اللجنة برئاسة :

الرائد /عبد السلام جلود	عضو مجلس قيادة الثورة ورئيس وزراء الجمهورية العربية الليبية .

وعضوية :

المقدم / أبو بكر يونس	عضو مجلس قيادة الثورة ورئيس أركان الجيش الليبى .
الفريق/ محمد كامل البدرى	وزير الإنتاج الحربى بجمهورية مصر العربية
السيد/ أشرف مروان	سكرتير الرئيس للمعلومات وأمين القيادة السياسية
اللواء / مصطفى كمال	مساعد رئيس هيئة أركان حرب القوات للشئون الفنية .
اللواء/ عمر جوهر	مدير هيئة التنظيم والإدارة بالقوات المسلحة

المادة الثالثة :

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية لكل من الجمهوريتين ويعمل به من تاريخ اصداره.

قـرار

القيادة السياسية الموحدةرقم (١٨)
بتشكيل المجلس الأعلى للمشروعات الفنية
فى مجال الطاقة النووية والالـكترونيات

بعد الاطلاع على قرار القياده السياسية الموحده رقم (١) الصادر بتاريخ ١٠ شعبان ١٣٩٢هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٧٢م بشأن تشكيل اللجان المشتركة لدراسة ووضع الأنظمة لقيام الوحده بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية .

تقـرر :

المـاده الأولى :

يشكل مجلس اعلى يكون مسئولا عن المشروعات الفنية والالـكترونيات .

الماده الثانية :

يتم التشكيل على الوجه التالى :

الرائد عبد السلام جلود	عضو مجلس قياده الثوره ورئيس مجلس الوزراء الليبي ـــ رئيساً

وعضوية السادة :

طه الشريبنى بن عامر	وزير المواصلات بالجمهورية العربية الليبية
جاد الله عزوز	وزير الصناعة بالجمهورية العربية الليبية .
جمعه الأربش	رئيس مجلس مؤسسة الكهرباء بالجمهورية العربية الليبية .
يوسف الشهرك	
المهندس احمد سلطان	وزير الكهرباء بجمهورية مصر العربيـة نائبا للرئيس

الدكتور احمد مصطفى	وزير البحث العلمى السابق ومستشار على وزاره الحربية
اشرف مروان	سكرتير الرئيس للمعلومات وأمين القيادة السياسية
دكتور مهندس حسن مرعى	أمين عام متفرغ
دكتور محمد عبد المعبود الجبلى	مدير هيئة الطاقة النووية بجمهورية مصر العربية

المـاده الثالثة :

يضم بصفة شخصية الى اللجنة السيد الوزير صلاح هدايت .

المـاده الرابعة :

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية لكل من الجمهوريتين ويعمل به من تاريخ اصداره .

ونشرت كافة هذه القوانين واصبحت سارية المفعول قانونا الا أن ما وقع من من أحداث جعلها فى حكم العدم وانقلبت الوحدة الى فرقة..وصلت إلى حد الاشتباك المسلح .. ثم تأرجحت العلاقات بعد ذلك ولكن لا زالت سلبية الطابع .

— ٢ —

المغـرب

المغرب

أولا :

العلاقات مع مصر :

كان لتأييد مصر المادى والمعنوى لكفاح الشعب المغربى ضد الاستعمار الفرنسى ومساندة العرش عندما نفى الملك محمد الخامس وعندما استقل المغرب عام ١٩٥٥ اثر كبير فى ان تسود العلاقات بين البلدين روح من الود والصداقة والإخاء . وكانت مصر تتمتع برصيد كبير من التقدير والحب والاحترام لدى المسئولين ولدى الشعب المغربى باسره،وبادرت المغرب عند ماأخذت استقلالها بطلب المساعدةوالمعونة فى كثير من المجالات اهمها المجال الثقافى والعسكرى ، وبدأت العلاقات طيبة ومبشرة .

ـــ ثم أخذ عامل الشك يتسرب إلى هذه العلاقات ، نتيجة لتخوف المغاربة من السياسة الإشتراكية والخشية من إمتدادها للغرب وما يمكن أن ينتج عنها من تهديد للعرش وقد ساعد على اذكاء عوامل الشك لديهم مساندة مصر لنظام الحكم الاشتراكى فى الجزائر .

كما تسببت أزمه الحدود المغربية الجزائرية فى أكتوبر ١٩٦٣ فى جمود وفتور العلاقات وإيجاد نوع من القطيعة بين البلدين دامت لبعض الوقت . ثم أخذ هذا الجمود والفتور يزول بعض الشىء بتبادل الزيارات بين المسئولين فى البلدين .

ـــ وكان لحضور الرئيس الراحل عبد الناصر مؤتمر القمة العربى الثالث بالدار البيضاء فى سبتمبر ١٩٦٤ ، وزياراته للمغرب التى أعقبت ذلك مباشرة أثراً فى إزالة الرواسب المتخلفة عن أزمة الحدود .

ـــ وقد أبدى الملك الحسن أيام أزمة مايو ويونيو ١٩٦٧ روحا طيبة ومقدرةفائقة ، فقد أرسل ممثله الشخصى لمقابلة عبدالناصروأبدى إستعداده لإرسال

قوات ... ثم أرسلت القوات فعلا ، كما قدم الملك الحسن كثيراً من المعونات للمنكوبين واللاجئين كما انه لم يخل أى بيان من البيانات المغربية المشتركة من الاشارة للأزمة والقضية الفلسطينية عقب الزيارات الرسمية التى قام بها رؤساء وملوك بعض الدول العربية للمغرب.

— وقد حرص المغرب طوال الأعوام الخمسة الماضية على إنتهاج سياسة تجاه مصر تقوم على المجاملة حتى يحتفظ بمصر بعيداً عن الانحياز الظاهرى على الأقل إلى جانب الجزائر .

وقد ظلت العلاقات المصرية المغربية تنمو باضطراد وأتضح ذلك جلياً خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ حيث شاركت القوات المغربية فى الحرب، وقدمت المغرب تأييدها المادى والمعنوى بقدر ما تستطيع .

وعقب إنتهاء الحرب أيدت المغرب مفاوضات فك الاشتباك وان كانت لم تعلن رضاءها كاملا حتى لا تغضب بقية الدول العربية المعارضة للنهج الذى أتبعه الرئيس السادات .

وزيادة فى التعاون بين البلدين قام الملك الحسن الثانى بتعيين ممثل شخصى له بالقاهرة لدى مكتب الرئيس للاتصالات الخارجية عام ١٩٧٤ بحيث كانت الامور تتم بسرعة ويسر وتحسم دون أن تمر على القنوات الطبيعية الروتينية وحقق هذا التعاون الكثير لصالح البلدين فى ظل علاقات طيبة وأصبحت دائرة هذه العلاقات تشمل المملكة العربية السعودية أيضا مما كان له أثر طيب فى التعاون .

إلا أن الخلافات التى حدثت ما بين الجزائر والمغرب عام ١٩٧٥ بشأن الصحراء الكبرى وقيام السيد/ حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ بالوساطة بين البلدين قد ألقى على كاهل مصر عبئاً ثقيلا خاصة أن مصر تربطها علاقات طيبة بكل من البلدين وفى الوقت نفسه فان كلا منهما تطلب الوقوف بجانبها فى مواجهة الدولة الأخرى ، ورغم الحرج البالغ الذى وجدت مصر نفسها

فيه فإنها فضلت السلبية والالتجاء إلى الوساطة فقط خاصة وأنها تعلم أن الأمور ستعود بين البلدين إلى طبيعتها يوما ما، وان تغفر أحداهما لمصر تدخلها ضدها، وقد أدى هـــذا الموقف إلى أن تفتر العلاقات بين مصر والمغرب إلى حد أنها أصبحت علاقات عادية غير متميزة وانتهت بقيام الرئيس السادات بمبادرة عام ١٩٧٧ .

السياسة الخارجية :

يسيطر على اتجاهات السياسة الخارجية للمغرب وعلاقاتها مع الدول الأخرى عدة عوامل يمكن إجمالها فى الآتى :

ــ موقعه الجغرافى فى أقصى الطرف الغربى للبلاد العربية وقربه من القارة الأوربية أبعده عن التفاعل العميق مع أحداث المشرق العربى وقصر إرتباطه به على الإنفعال العاطفى فى الميدان وان كان قد شـــارك إيجابيــاً فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

ــ بعد المغرب ـ على مر التاريخ ـ عن الارتباط بالمشرق العربى وزاد هذا الانفصال أثناء الحماية الفرنسية التى عملت على إبعاده فكرياً وثقافياً ونجحت فى ذلك إلى حد كبير .

ــ طبيعة تكوين سكان المغرب من بربر (٦٥٪) وعرب (٣٥٪) له أثره على ترجيح كفة الإســلام لدى المغاربة على كفة العروبة، مما ينتج عنه عـدم التحمس لتبنى فكرة الوحدة العربية الـكبرى وفى نفس الوقت يحملهم على تشجيع كل تقارب أو تجمع إسلامى مما دفع المغرب لأن يكون على علاقة طيبة مع كثير من الدول الاسـلامية وإلى الدعوه لعقـد مؤتمر القمة الاسـلامى فى الرباط فى سبتمبر ١٩٦٩ .

ــ طبيعة النظام الملـكى فى المغرب الذى يقـوم على أسس السـلطة الدينية

للملك باعتباره أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، جعلت للملكية فى المغرب جذورا عميقة وأوتاداً راسية ، إلا أن إنتشار التيارات الاشتراكية فى العالم العربى وخاصة فى الجزائر التى تتشابه ظروفها مع المغرب سياسياً وثقافياً واجتماعياً دفع الملك إلى الأخذ بالحذر فى علاقاته مع الدول الاشتراكية العربية وإن كان فى نفس الوقت يهادن نظم الحكم فى هذه الدول ، كما يحاول الابتعاد ما أمكن عن المشاكل التى تقوم بين هذه الدول وبين الملكيات الأخرى فى العالم العربى .

إرتباط المغرب الوثيق بالدول الغربية وعلى رأسها فرنسا والولايات المتحدة والمانيا الاتحادية إدراكا منه بأن هذه الدول هى التى يمكن أن تقدم له القروض والمساعدات الاقتصادية التى تعتمد المغرب عليها فى تمويل خطتها الاقتصادية بجانب حرص المغرب على الارتباط بالسوق الأوربية المشتركة التى تشكل دولها أهم قنوات التجارة الخارجية له .

وبجانب ذلك فالمغرب حريص على الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الاتحاد السوفيتى ودول الكتلة الشرقية ، مستفيدا إلى حد كبير ببعض المعونات الشرقية والعسكرية والاقتصادية ومن هنا كان حرصه على تجنب الزج بنفسه فى المشاكل الدولية وتبنى سياسة دولية محايدة يرضى عنها الغرب والشرق .

العلاقات مع الدول العربية :

الجزائر :

تميزت علاقة الجزائر بالمغرب بالروابط الخاصة التى تحكم الجوار ومابذلته كل منهما لإيجاد روابط بين مجموعة المغرب العربى فى مجالات النشاطات المختلفة الاقتصادية والثقافية . عقب الاستقلال نشطت العلاقات فى المجالين الاقتصادى والثقافى إلى حد كبير ، لرغبة الجزائر فى مهادنة دول المغرب تجنباً لأى متاعب معها .

تدهت بعد ذلك تلك العلاقات بسبب اتجاه الجزائر للاشتراكية ولنشاط الدعاية المغربية المضادة . ثم وقع صدام مسلح بينهما فى أكتوبر ١٩٦٣ بسبب والخلاف على الحدود وشكل ذلك مصدراً للخلاف حتى تم تسويته (مؤقتاً)عقب حضور الملك الحسن مؤتمر القمة الأفريقى فى الجزائر عام ١٩٦٨ وتوقيع اتفاق ايفران وتلسان عامى ٦٩ ، ١٩٧٠ .

نتيجة لتحسن العلاقات قام الطرفان بإحياء الاتفاقيات التى سبق إبرامها عام ١٩٦٣ للتعاون الاقتصادى والثقافى والاعلامى والتى لم تخرج إلى حيز التنفيذ بسبب أزمة الحدود .

تكونت جبهة تضم كلا من الجزائر وليبيا مناوئة للمغرب .

تونس :

تتماشى السياسة التونسية مع السياسة المغربيه فى الميدان الدولى وعلى الصعيد العربى تربط بينهما علاقات وثيقة واتخذت إجراءات عملية للتنسيق وشكلت لجنة مشتركة لدراسة المشاكل الثنائية والعربية والأفريقية .

ليبيا :

ضعفت العلاقات بين البلدين بعد قيام الثورة الليبية بسبب تخوف المغرب من وجود نظام ثورى تقدمى جديد فى منطقة المغرب العربى وخاصة بعد أن تأكدت نية ليبيا للانسلاخ عن مشروع المغرب الكبير . بعد الثورة لم تهتم ليبيا بتعيين سفير جديد لها فى الرباط بل عينت قائماً بالأعمال بدرجة سكرتير أول ثم قدمته سفيراً بعد ذلك للسلطات المغربية .

قامت ليبيا أثناء أحداث الانقلاب الفاشل فى المغرب بالمسارعة بتأييد الانقلاب منذ الساعات الأولى لوقوعه بحيث أعطى ذلك إيحاء لدى الرأى العام المغربى أن ليبيا مشتركة فيه .

فقد أعلن أن مجلس الثورة الليبي اجتمع فور ورود أنباء الانقلاب وأذيع

فى طرابلس أن المجلس أصدر بياناً أعلن فيه وضع القوات الليبية المسلحة فى حالة تأهب لتقاتل إلى جانب الشعب والجيش المغربيين ، انعكس هذا الموقف على جو العلاقات بين البلدين ، فقامت المغرب باحتلال مبنى السفارة الليبية واعتقال سفير ليبيا واحتجزت ليبيا بدورها أعضاء السفارة المغربية فى طرابلس وتم فى النهاية تبادل أعضاء السفارتين .

ويلاحظ أن ليبيا كانت متجهة إلى قطع العلاقات ولكن المغرب سعى لعدم قطعها والاكتفاء بسحب أعضاء السفارتين ، ويبدو أن المغرب حرصت على عدم الوصول بعلاقاتهامع ليبيا إلى آخر مدى خشية أن تصبح ملاذا ومركزا الحركات الليبية ضد النظام فى المغرب ، سيما وأنه يوجد عدد كبير من المغاربة يعملون فى ليبيا ، وتخشى المغرب أن يستغل هؤلاء كعنصر للضغط عليها .

ثم تحسنت العلاقات بفضل الوساطات التى قامت بين البلدين خاصة فى فترة حرب أكتوبر ثم عادت العلاقات إلى السوء مرة أخرى ، وهكذا فان العلاقات بين البلدين ما بين مد وجزر مستمر ومن الصعب فى ظل الظروف القائمة التنبؤ بما ستكون عليه مستقبلا خاصة وأن وبينهما حالياً قضية الصحراء وجبهة البوليزاريو .

موقف المغرب من أزمة الشرق الاوسط :

ـــ أبدى المغرب روحا طيبة لمصر أثناء أزمة يونيو ١٩٦٧ ، فقد بادر إلى إظهار التأييد الكامل للحق العربى فى فلسطين واستنكاره الشديد للاعتداء الإسرائيلى واستعداده للمشاركة فى المعركة وتقديم المعونات والمساعدات للدول التى أصابها العدوان .

لا تعارض المغرب أى حل ترتضيه الدول التى أضيرت بالعدوان وإن كانت تميل مع الحل السلمى للأزمة .

وقد قام الملك الحسن بمساع ومبادرات للاسهام فى حل الأزمة وقد قام خلال عام ١٩٧١ بتوجيه رسائل إلى رؤساء الدول الأربع الكبرى بالإضافة إلى ملوك

ورؤساء الدول الصديقة يناشدهم السعى لضمان تطبيق قرارات الأمم المتحده الخاصة بالشرق الأوسط .

تجاوبت المغرب مع الجزائر فى الامتناع عن التصويت على قرار الأمم المتحدة الخاص بالشرق الأوسط فى ديسمبر ١٩٧١ بحجة عدم النص فى القرار على حقوق الفلسطينيين وعدم الوصول إلى خطة عربية متفق عليها قبل عرض القضية على الأمم المتحدة .

المغرب العربى الكبير :

— يركز المغرب على إبراز فكرة المغرب الكبير كخطوة سياسية ومرحلية لمهادنة نظام الحكم فى الجزائر من جهة والتنسيق الاقتصادى بين دول تتشابه فى كثير من الظروف لفائدة الجميع .

العلاقات مع الدول الافريقية :

يحرص الملك الحسن على إبراز مظاهر المجاملات بينه وبين رؤساء الدول الأفريقية عموماً ودول غرب أفريقيا بصفة خاصة التى يحتفظ معها بعلاقات ودية وطيبة خاصة وأنها تعتبر نفسها حسب ماينص عليه دستورها « دولة أفريقية » .

وتؤيد المغرب قضايا التحرر الأفريقى ، وتندد بالتميز العنصرى والمغرب عضو نشط فى منظمة الوحده الأفريقية .

موريتانيا :

تميزت سياسة المغرب حتى عام ١٩٥٥ بالعمل على استقلال موريتانيا وتخلصها من الاستعمار الغربى وإقامة حكومة وطنية .

تحولت سياسة المغرب بعد ذلك إلى اعتبار موريتانيا جزءاً من المغرب يجب استعادته ولو بالقوه واعترضت المغرب على استقلال موريتانيا واعتبرتها دولة صورية قائمة على أرض مغربية .

بعد فترة وجيزة من تولى الملك الحسن الحكم عمل على محاولة الوصول إلى حل يتضمن الاعتراف بموريتانيا ولكن المعارضة البرلمانية المغربية القوية أخرت ذلك مما أوقع المغرب فى عزلة على الصعيد العربى والأفريقى لعدم تأييد أى دولة له فى مطالبه بالنسبة لموريتانيا .

وقد تم حل المشكلة واعترف المغرب بموريتانيا وتمت زيارات رسمية بين مسئولى الدولتين بدأت بمشاركة الرئيس ولدداده فى مؤتمر القمة الإسلامى الذى عقد فى الرباط فى سبتمبر ١٩٦٩ ، وقد تبادلت الدولتان السفراء وقدم أول سفير موريتانى أوراق اعتماده للملك الحسن فى مايو ١٩٧٠ إلا أن موريتانيا بوضعها الاقتصادى أصبحت مطمعا لاستقطاب دول المغرب يحاول كل ضمها إلى جانبه وقد أدى ذلك إلى أن تسوء العلاقات أحياناً بين البلدين أو تصبح فاترة .

العلاقات مع الدول الغربية :

فرنسا :

ــ ساءت العلاقات بين البلدين فى أواخر عام ١٩٦٥ بسبب حادث اغتيال الزعيم المغربى المهدى بن بركة فى باريس وسحب البلدان سفيريهما وانخفضت بعد ذلك المساعدات الفرنسية من ٢٢٦ مليون فرنك إلى ٦٢ مليون فرنك عام ١٩٦٨ مما جعل المغرب تلجأ إلى الولايات المتحدة وألمانيا لتعويض ذلك النقص .

ــ وقد أعيدت العلاقات إلى مستوى السفراء فى ديسمبر ١٩٦٩ وتم إبرام اتفاقية معونة مالية واقتصادية فى مايو ١٩٧٠ :

وقد اقتنع المغرب خلال الفترة التى جمدت خلالها العلاقات المغربية الفرنسية باستحالة احلال أمريكا محل فرنسا فى المغرب خاصة وان الولايات المتحدة لا يمكنها مد المغرب بالمدرسين والفنيين الذين يحتاج إليهم وذلك بسبب اختلاف اللغة واستتباب الأنظمة الفرنسية الراسخة التى يصعب تحويلها للنظام الامريكى حيث ان اللغة الفرنسية ما زالت مستعملة فى كافة المصالح المغربية .

الولايات المتحدة الأمريكية :

- يعتبر المغرب فى نظر أمريكا من الدول العربية المعتدلة الموالية للغرب وقد رفض قطع العلاقات مع الولايات المتحدة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ .

— تبلورت أهداف السياسة الأمريكية تجاه المغرب بعد انحسار الاستعمار الأوربى عنها إلى محاولة الحلول محله عن طريق المســـاعدات الاقتصادية والاستثمارات المالية والاستفادة من الوضع الاستراتيجى الهام للمغرب . ويحقق الملك نتيجة الارتباط الأمريكى مع المغرب استمرار تدفق المعونات من أمريكا .

العلاقات مع دول المعسكر الاشتراكى :

علاقات المغرب بدول الكتلة الشرقية ضعيفة ولا تتعدى بعض المبادلات التجارية والاتفاقيات الثقافية التى تطبق فى أضيق نطاق ، ويمكن إرجاع ضعف مركز المعسكر الشرقى بالمغرب لعدة أسباب أهمها :

— قوة النفوذ الغربى بالمغرب وحرص المغرب على عدم اغضاب حلفائه الغربيين .

— عدم اهتمام المغرب بتوثيق صلاته بالدول الاشتراكية إلا بالقدر الذى يكفل مصالحه الاقتصادية وحفاظا على الناحية الشكلية .

— حذر الملك والحكومة المغربية من النشاط الشيوعى وتوسعه فى المغرب خاصة بعد حل الحزب الشيوعى ومنعه من ممارسة نشاطه والقبض على زعيمه وتتبع السلطة لأعضائه .

الاتحاد السوفيتى :

بدأت العلاقات الودية تنشط بعد زيارة الملك الحسن لموسكو عام ١٩٦٦

ورد بودجورنى الزيارة للرباط فى عام ١٩٦٦ وانعكس أثر هاتين الزيارتين على التبادل التجارى وإشراك السوفييت فى إقامة بعض مشروعات التنمية فى المغرب بالإضافة إلى مد المغرب ببعض الأسلحة الثقيلة .

وتم أثناء زيارة كوسيجين للمغرب فى أكتوبر ١٩٧١ توقيع اتفاق إنشاء محطة توليد كهرباء واتفاقية خاصة بالملاحة البحرية .

الصين الشعبية :

اهتمت الصين منذ عام ١٩٥٨ بإنشاء سفارة لها فى الرباط لتسهيل مساعدتها للثورة الجزائرية وقد حرصت على الاحتفاظ بعلاقات عادية مع المغرب وعملت على عدم إغضابها فلم تسرع بإنشاء علاقات دبلوماسية مع موريتانيا إلا فى عام ١٩٦٥ .

ظل منصب سفير الصين فى الرباط شاغراً خلال الفترة من ٦٥ / ١٩٧٠ بسبب الثورة الثقافية فى الصين وأيدت المغرب انضمام الصين الشعبية للأمم المتحدة وصوتت لصالحها .

اقتصاديات المغرب :

سعى المغرب منذ حصوله على الاستقلال إلى إقامة علاقات اقتصادية مع العالم الخارجى وساهم فى نشاط المنظمات الإقليمية والدولية فى المجالات الاقتصادية كما سعى إلى تحرير عملته وفصلها عن الفرنك الفرنسى ، وعمل على تحرير اقتصاده .

كما انضم المغرب إلى البنك الدولى للانشاء والتعمير وصندوق النقد الدولى واستفاد من معونتهما الهامة فى سبيل إنجاز بعض المشاريع الوطنية الكبرى .

وسعياً فى خلق علاقات جديدة مع دول التجمع الأوربى (التى تستوعب ٧٧٪ من صادرات المغرب و ٩٠٪ من وارداته) أجرى المغرب مع السوق الأوربية المشتركة فى سنة ١٩٦٤ محادثات استطلاعية ثم دخل معها فى مفاوضات

فى يوليو ١٩٦٥ كللت بالنجاح، وبدأت تدخل اتفاقيات المغرب معها فى حيز التطبيق سنة ١٩٦٩ .

وما زالت المغرب تعتمد على الزراعة التى يكون دخلها حوالى ٤٥٪ من مجموع الدخل القومى وتنتج الحبوب والموالح والزيتون وبنجر السكر والخضروات،

بالإضافة إلى الإنتاج الحيوانى وإنتاج الغابات ومصايد الأسماك .

كما أن الصناعة ما زالت فى مرحلة أولية عدا صـــناعات التعدين (أهمها الفوسفات) والأغذية المحفوظة وبعض الصناعات التحويلية والتجميعية .

وقد عملت المغرب على انشاء صناعات جديدة بالإضافة إلى سلسلة من السدود والقنوات لتنظيم الرى .

وما زالت صادرات الفوسفات تلعب دورا هاما كمصدر من مصادر العملات الأجنبية ومثلت ما يعادل ٣٠٪ من اجمالى الصادرات الكلية للمغرب . بالإضافة الى ذلك فان أهم الصادرات هى الموالح والخضروات والنبيذ والصـوف والجلود والفلين .

وتبذل المغرب كل جهدها لتنمية السياحة،وقد حققت الكثير فى هذا المجال .

— ٣ —

الجزائر

ثانيا :

الجزائر :

للجزائر وضع خاص فى ضمير كل عربى فقد كانت ثورتها وتضحية ابنائها رمزا على التصميم العربى وقوة الارادة العربية مهما جوبهت بالقوة او تعرضت للمرارة والياس ، لقد أطلق على الجزائر أرض المليون شهيد لان كل جزائرى فى كل موقع كان على استعداد للتضحية فى سبيل الحصول لبلده على الاستقلال .

وقدمت مصر وغيرها من الدول العربية ماتستطيع ، واعتبرت مصر الجزائر منذ حصولها على الاستقلال أحد أجنحة التحرر فى أفريقيا وعاملا مسانداً لمصر فى أزماته ، وكان هذا فعلا هو موقفها سواء فى عهد بن بيلا أو بعد عام ١٩٦٥ حينما تسلم بومدين السلطة . وعند الحديث عن الجزائر فانه من المهم أن نعرض لبعض المعلومات الأساسية عنها ..

وأود أن أؤكد منذ البداية على الطابع القومى والفكر العربى للجزائر والذى تجلى بأروع صوره فى المشاركة الفعالة فى حرب يونيو ١٩٦٧ وفى موقفها المادى والمعنوى من معركة أكتوبر ١٩٧٣ .

أولا : السياسة الداخلية للجزائر :

نظام الحكم : جمهورى رئاسى :

تتركز السلطات فى أيدى مجموعة تستند على القوات المسلحة وقوات الأمن والحزب وتتمثل هـذه المجموعة فى مجلس الثورة والحكومة اللذين يرأسهما رئيس الجمهورية .

ويتكون مجلس الثورة من مجموعة من الضباط القدامى الذين شاركوا فى حرب التحرير وكذلك فى انقلاب ١٩٦٥ كما يتكون مجلس الوزراء من أعضاء من مجلس الثورة بالإضافة إلى عدد من الوزراء المدنيين .

وتتركز السلطة التنفيذية والتشريعيةفى هذين المجلسين ، وقد بدىءمؤخراً فى نقل بعض الاختصاصات التنفيذية إلى مجالس الولايات والبلديات .

المجلس الوطنى :

— حل المجلس الوطنىعقب حركة يونيو ١٩٦٥ والتجربة الجزائرية مستمرة فى إقامة مؤسسات ديمقراطية فى مجالات مختلفة مثل مجالس الولايات ومجالس البلديات وإشراك العمال فى مجالس إدارة الشركات والفلاحين فى التسيير الذاتى للمزارع .

الحزب :

— جبهة التحرير الوطنى الجزائرية هى الحزب الوحيد وهو الحزب الحاكم .

— يتمتع الرئيس بسلطات واسعة فى الاشراف على تنظيم وتوجيه الحزب.

يتبع الحزب عدة منظمات جماهيرية إلا أنه ليس له نفوذ شعبي حقيق لعزوف المثقفين عن الانضمام له .

المعارضة :

لا توجد معارضة منظمة فى الجزائر باستثناء تنظيم سرى شيوعى يسمى « الطليعة » ويموله الحزب الشيوعى الفرنسى وليس له قادة معروفون ونشاطه محدود وتأثيره فى السياسة الجزائرية معدوم ويقتصر نشاطه على إصدار نشرة دورية .

الجيش :

ويرأسه رئيس الجمهورية بوصفه وزير الدفاع .

— الجزائر مقسمة إلى خمس مناطق عسكرية مستقلة .

— تتجاوز سلطات كل قائد النواحى العسكرية البحتة إلى الجوانب المدنية بمختلف أشكالها .

— معظم قادة المناطق أعضاء فى مجلس الثورة .

التطورات السياسية الداخلية :

بعد حركة ١٩ يونيو ١٩٦٥ وتولى الرئيس بومدين الحكم تم القضاء على التيارات المعارضة ومن بينها أنصار الرئيس السابق بن بيلا إلا أن ذلك لم يمنع ظهور مجموعتين تصارعتا على السلطة والنفوذ .

— الأولى هى مجموعة « وجدة » وهى مجموعة لها وزنها السياسى فى تيسير مجريات الأمور فى البلاد وعرفت بميولها الغربية المغربية والمجموعة الثانية هى مجموعة « الأوراس » وضمت العناصر العربية المشاعر .

— وقد تم القضاء على المجموعة الثانية بعد إحباط حركة الزبيرى فى نهاية عام ١٩٦٧ وانفردت مجموعة « وجدة » بالسلطة .

النظام الاقتصادى :

اختارت الجزائر عقب الاستقلال الاتجاه الاشتراكى كفلسفة اقتصادية وقد أملت الظروف على الجزائر أن يكون تطبيق هذا النظام على شكل تسيير ذاتى للأملاك الشاغرة سواء فى الزراعة أو الصناعة أو فى التجارة .

— تمتلك الجزائر ثروة معدنية ضخمة تتمثل فى الحديد والبترول والغاز الطبيعى والرصاص والزنك والفوسفات وتعمل على استغلالها على الوجه الأكمل وتعطى لصناعة تسييل الغاز الطبيعى أهمية كبرى .

— تقدمت الصناعة البترولية حتى أصبحت تمثل حوالى ٧٠٪ من صادراتها (تستثمر ٣٤٪ منها فى التنمية) وواصلت الجزائر جهودها لرفع أسعار بترولها وخصوصاً بعد انضمامها فى أغسطس ١٩٦٩ إلى منظمة الاوبك ، كما قامت فى منتصف عام ١٩٧١ بتعديل حصصها فى شركات إنتاج البترول والغاز الطبيعى فأصبحت ٥١٪ فى البترول و ١٠٠٪ فى الغاز .

على الرغم من زيادة الرقابة الحكومية على الاقتصاد القومى وخصوصاً

على التجارة الخارجية (الصادرات والواردات) فقد أتسمت سياسة الجزائر بالمرونة حيال الاستثمارات الأجنبية وبحث فى الحصول على معونات واستثمارات مالية من العديد من المصادر .

التجارة الخارجية:

أهم صادرات الجزائر هى البترول والغاز الطبيعى والموالح والنبيذ والفوسفات وأهم الواردات هى الحبوب ومعدات الإنتاج والمنسوجات والسكر والبن والشاى .

أهم شركاء الجزائر فى تجارتها الخارجية : فرنسا وألمانيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية ، إيطاليا وبريطانيا ، والدول الشرقية ويبلغ حجم التبادل مع مجموعة السوق الأوروبية ٧٥٪ من مجموع تجارتها الخارجية .

المخطط الرباعى :

وضعت الجزائر مخططاً رباعياً ضخم التكاليف تحرص على تنفيـــذه لتحقيق هدفين أولهما : (أن تصبح الجزائر أكبر قوة اقتصادية صناعية فى منطقة المغرب بما يمكنها من السيطرة على بلاد هذه المنطقة) وثانيهما: (تقديم الدليل على صلاحية حكم ما بعد انقلاب ١٩ يونيو ١٩٦٥ مما يخلق له قاعدة شعبية — ترتب على هذا البرنامج الضخم جعل الجزائر فى احتياج دائم إلى معونات وتسهيلات مالية من الخارج بل وأظهر الجزائر فى شبه ضائقة مالية كبيرة يعانى منها الشعب فى جميع مرافق حياته) .

ويمول هذا المخطط عن طريق تنفيذ جزء منه خصما على ميزانية الدولة والجزء الآخر يمول عن طريق الادخار المحلى والقروض والتسهيلات من الخارج .

الثورة الزراعية :

تبلغ الأراضى القابلة للزراعة فى الجزائر حوالى ١٥ مليون فدان .

— كان الملاك الفرنسيون يملكون حوالى ٥ ملايين فدان ($\frac{1}{3}$) الأراضى

القابلة للزراعة وقد أممتها الجزائر ويتم تسييرها ذاتياً عن طريق العاملين بها .وهى مستصلحة على نمط عصرى ومجهزة بكل أدوات الميكنة وتنتج خمس أضعاف إنتاج باقى الأرض الزراعية المملوكة ملكية خاصة .

ـــ هناك ٣٪ من الملاك يملكون حوالى أربعة ملايين فدان (٢٥٪ من مجموع الأراضى) من أجود الأراضى وأكثرها قدرة وأوفرها بمصادر المياه وأغلبهم من العاملين فى المدن .

ـــ أعلن رئيس الجمهورية قانون الثورة الزراعية الذى يستهدف رفع مستوى الريف الجزائرى عن طريق تطبيق مبدأ الأرض لمن يفلحها ونزع الملكيات الكبيرة وتعويض الملاك وتأميم أراضى المتغيبين وتشكيل التعاونيات ورفع مستوى العمل الزراعى .

ـــ وقد كان لتنفيذ هذا القانون أبعادا اجتماعية جديدة للثورة الجزائرية واستفاد منه ملايين الجزائريين الذين كانوا معزولين عن الحياة والذين هم بالفعل القوة الحقيقية للثورة الجزائرية وقد ألزم القانون كل العاملين فى الدولة بأن يسلموا كافة أراضيهم إلى اللجنة الوطنية للثورة الزراعية وفتح فى البداية على شكل تبرع بالأرض بدون تعويض وبدأ بمجلس قيادة الثورة ثم الوزراء وكبار رجال الدولة وقد لقيت هذه القوانين معارضة بسبب الحملة التى قادتها العناصر التى كانت تحظى باستفادة كبيرة وهم كبار الملاك .

تعريب التعليم فى الجزائر :

تحتل عملية التعريب جانباً كبيراً من اهتمام النظام الجزائرى وقد انتصرت الجزائر فى معركة التعريب بالنسبة للأجيال الصاعدة من تلاميذ المدارس الإبتدائية والإعدادية .

ولتعميم التعريب صدرت قرارات بربط حق الموظف فى الترقية بضرورة معرفة اللغة العربية وقرار آخر يجعل عمل المحاكم وجميع المرافعات يجرى بالعربية .

ويلقى التعريب حرباً خفية من رجال الإدارة الفرنسيين باعتباره تياراً يهدد وجودهم كعناصر قيادية ترتكز ثقافتها على اللغة الفرنسية وحدها .

ويعتمد برنامج التعريب على جهد المدرسين العرب العاملين فى الجزائر وتلعب مصر دوراً حيوياً فى هذا المجال عن طريق مدرسيها المنتشرين فى جميع أنحاء الجزائر .

العلاقات مع مصر :

سياسيا :

ـ لوحظ أنه كان هناك بعد هزيمة ١٩٦٧ مباشرة اتجاه جزائرى واضح للمساهمة الفعالة مع مصر فى المعركة وكانت من مظاهر هذا الاتجاة الزيارة التى قام بها الرئيس بومدين لموسكو فى أعقاب النكسة ، ومساعدات الطيران التى قدمت بالفعل وتحويل صفقة الأسلحة الروسية المتعاقد عليها مع الجزائر إلى مصر .

وقد حدثت عدة تغييرات داخلية فى الجزائر فى نهاية عام ١٩٦٧ أدت إلى القضاء على المجموعة المتعاطفة مع المشرق العربى مما أثر على موقف الجزائر تجاه مصر فتحول على النحو التالى :

(أ) إطلاق الشعارات المتطرفة والمناداة بضرورة قيام حرب التحرير الشعبية الشاملة ورفض وقف إطلاق النار ورفض الحلول السلمية .

(ب) اتخاذ المواقف العدائيه المتعددة إزاء مصر فى جميع المناسبات وإدانة قبول مصر لمبادرة روجز .

(ح) سحب القوات الجزائرية الموجودة بقناة السويس ومحاولة تبرير ذلك بأنه تعبير عن عدم الموافقة على وقف إطلاق النار الذى قبلته مصر وتخفيض حجم المساعدات المقدمة من الجزائر .

(ى) العمل على بث الكراهية فى نفوس الشعب الجزائرى نحو المصريين عن

طريق حملات الدعاية المغرضة المستمرة فى أجهزة الإعلام .

وعلى الرغم من كل الحملات التى وجهت ضد مصر فإنها تجنبت الدخول مع الجزائر فى معارك جانبية . وفى نفس الوقت ثابرت فى هدوء على الاحتفاظ بالعلاقات الاقتصادية والثقافية بعيدة عن التأثر بجو الحساسيات والاختلافات السياسية .

تمثلت الحساسيات التى شابت العلاقات بين البلدين من وجهة النظر الجزائرية فى الآتى :

— تكرار ذكر مساعدات مصر للجزائر أثناء الثورة مما أخذ على محل المن عليهم .

— تجاهل مصر للجزائر فى خطط التحرك السياسى .

وقد شعرت الجزائر أن المغرب العربى الكبير لم يعد بديلا يقدم للجماهير عوضاً عن الوحدة العربية وخاصة بعد ثورة ليبيا وتقاربها مع مصر ثم قيام اتحاد الجمهوريات العربية بالإضافة إلى التقارب الذى حدث بين مصر وتونس وبالتالى عودة تونس لممارسة نشاط ملموس فى المشرق العربى .

وقد سعى العقيد القذافى لجذب الجزائر للسير مرة أخرى مع الركب العربى والقوى التقدمية الثورية نظير تحقيق مصلحة مادية وحيوية للجزائر تمثلت فى المساندة المالية والمصرفية فى الوقوف معها فى جبهة بترولية موحدة مما قوى من مركز الجزائر فى مفاوضاتها مع فرنسا .

كذلك قامت سوريا بالضغط على الجزائر إبان زيارة الرئيس الأسد للجزائر، فانتقد السوريون موقف الجزائر من مصر التى قدمت التضحيات المتعددة من أجل الدول العربية .

مع تونس :

— مرت العلاقات التونسية الجزائرية بعد استقلال الجزائر بمراحل من

الخلاف والبرود الذى غذاه النزاع بين البلدين حول الحدود بالإضافة إلى تباين النزعات السياسية لحكام البلدين .

ــ وقد تحسنت العلاقات بين الدولتين إلى حد كبير ووصلت بالتدريج إلى مرحلتها الراهنة أثر إبرام معاهدة « الأخوة وحسن الجوار والتعاون » بينهما فى يناير ١٩٧٠ والتى تنازلت تونس بمقتضاها عن كافة مطالبها الإقليمية تجاه الأراضى الجزائرية .

ــ وتتجه السياستان التونسيه والجزائريه إلى دعم علاقاتهما فى نطاق ما يسمى بالمغرب العربى رغم الصعوبات الاقتصاديه والسياسيه التى تحول دونه نظراً للطبيعه التونسيه التى تنفر من أى تكتل قد يحد من حركتها السياسيه .

مع ليبيا :

ــ بدأت العلاقات الجزائرية الليبية ــ بعد قيام الثورة الليبية فى سبتمبر ١٩٦٩ بشيء من الفتور تمثل فى تأخر اعتراف الجزائر بالنظام الجديد ــ وقد يكون ذلك راجعاً إلى تجاهل الثورة الليبية لفكرة « المغرب العربى الكبير » الذى تتبناه الجزائر .

ــ إيمان القادة الليبيين بأن الجزائر التقدمية دعم كبير للعرب إذا ما استطاعوا إخراجها من عزلتها ، دفعهم إلى عقد اتفاقية للتكامل الاقتصادى معها وإجراء الحوار معها فى الأحداث الهامة وتبادل الزيارات .

ــ سعى الجزائر لاستقطاب ليبيا عم طريق تنسيق السياسات البترولية بين البلدين حتى لا تبتعد عن دول المغرب العربى على أمل إحياء فكرة المغرب الكبير فى الوقت المناسب كان من نتيجته مساندة ليبيا للجزائر فى نزاعها البترولى مع فرنسا .

موقف الجزائر من فكرة المغرب العربى :

ــ تتضمن الفكرة قيام وحدة شاملة بين دول المغرب العربى (المغرب ــ الجزائر ــ تونس ــ ليبيا) إلا أن الأحداث العديدة التى توالت على المغرب العربى خلال الأعوام السابقة دفعت بفكرة الوحدة المغربية إلى أن تتحول إلى أمل بعيد يصعب تحقيقه بالإضافة إلى أن التباين بين نظم الحكم والنظم الاقتصادية

والاجتماعية فى تلك الدول ساهم أيضاً فى عدم تبلور فكرة قيام الوحدة .

ــ أعد مشروع اتفاق التعاون الاقتصادى ينفذ طبقاً لجدول زمنى على مدار خمس سنوات يهدف إلى الاعداد للتكامل الصناعى والتجارى وتخفيض الرسوم الجمركية بين دول المغرب . وكنتيجة لتخلف ليبيا عن حضور اجتماعات مؤتمر وزراء اقتصاد دول المغرب العربى منذ قيام الثورة فى ليبيا ، فقد أجل انعقاد المؤتمر عدة مرات ثم قامت المغرب والجزائر بمحاولة ضم موريتانيا إلى المشروع تعويضاً عن خروج ليبيا وتعتبر مصر أن الجهود الرامية إلى بناء المغرب العربى هى إسهام وطاقة جديدة تصب فى حركة الشعب العربى على الطريق من أجل بناء مجتمع حديث .

موقف الجزائر من قضية الشرق الأوسط :

ــ وضعت الجزائر كل إمكانياتها تحت تصرف مصر منذ اللحظة الأولى لعدوان يونيو ١٩٦٧ ، كما قام الرئيس بومدين بزيارة لموسكو بناء على طلب مصر ، حيث طالب السوفيت باتخاذ إجراء حاسم وسريع لمساندة العرب .

ــ عملت الجزائر بعد ذلك على المناداة بضرورة الكفاح ومواصلة الحرب من أجل أن تظل روح الكفاح فى الشعب العربى وألا تخبو شعلة النضال وانطلاقا من ذلك رفضت قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وجميع الحلول السلمية .

ــ دعمت الجزائر الثورة الفلسطينية وساندتها عسكريا وماديا وسياسياً واعتبرتها الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى وطالبت بتوحيد كلمتها .

العلاقات مع الدول الغربية :

تبادلت الدول الغربية التمثيل الدبلوماسى مع الجزائر بعد الاستقلال واقتصرت العلاقات على النواحى الاقتصادية التى تمليها مصالح هذه الدول نفسها باعتبار الجزائر من الدول الغنية بالمواد الخام ولقربها من مركز التسويق فى أوربا

إلى جانب الثروة البترولية والمعدنية التى تحتاج إليها الدول الصناعية ، أما فى المجال السياسى فالوضع يختلف للتعارض بين الخط السياسى للجزائر والخط السياسى للدول الغربية .

مع فرنسا :

ـــ كان من الطبيعى بحكم ارتباط الجزائر بفرنسا فيما قبل الاستقلال ثم ارتباطها معها باتفاقيات افيان أن تتجه الجزائر فى تعاملها الخارجى إلى فرنسا حيث استأثرت فرنسا بأكثر من نصف تجارة الجزائر الخارجية وبالذات البترول بجانب تغلغل الثقافة الفرنسية وما تبعها من إزدياد عدد الخبراء والمدرسين الفرنسيين .

ـــ وقد تعرضت العلاقات لأزمات متوالية نتيجة لبعض المشاكل المعلقة بين الجانبين كان آخرها عندما قامت الجزائر فى فبراير ١٩٧١ بتأميم بعض أنصبة فرنسا فى شركات البترول العاملة فى الجزائر بحيث أصبحت الجزائر تمتلك ٥١٪ منها وأصبح لها السيطرة التامة على إنتاجها البترولى .

ـــ وقد تم فى نوفمبر ١٩٧١ تسوية الخلاف وعادت العلاقات بين البلدين إلى حالتها الطبيعية ولكن من غير المحتمل أن يعود لفرنسا مركزها الممتاز فى الجزائر .

مع الولايات المتحدة الأمريكية :

اكتسبت العلاقات الأمريكية الجزائرية ـــ بعد انقلاب يونيو ١٩٦٥ فى الجزائر ـــ نشاطاً وحيوية ملحوظتين فقد توالت المقابلات بين مسئولى البلدين والوفود الاقتصادية وتبعها امداد الجزائر بشحنات من القمح وقروض لإقامة عدة مشروعات وتم دخول الشركات الأمريكية ميدان التنقيب عن البترول بعد أن أصدرت الجزائر قانون ضمان الاستثمارات الأجنبية فى سبتمبر ١٩٦٥ .

بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ ،قامت الجزائر بقطع علاقاتها السياسية مع أمريكا

ووضعت مجموعة من الشركات الأمريكية العاملة فى الجزائر تحت الحراسة — للتخلص من الشروط المجحفة التى كانت تتمتع بها شركات البترول الأمريكية .

وبرغم ذلك تمت حركة التبادل التجارى بين البلدين ويتركز التعامل بين البلدين الآن بصفة أساسية فى مجال إنتاج وتسويق ونقل البترول والغاز الطبيعى .

لم يؤثر هذا على الخط السياسى للجزائر ، بل وأبدى الرئيس الجزائرى استعداده لقطع كل العلاقات مع أمريكا إذا اتفقت الدول العربية على ذلك .

مع الاتحاد السوفيتى :

تعرضت العلاقات مع الاتحاد السوفيتى للتوتر بسبب أزمة الشرق الأوسط وتحميل الجزائر للاتحاد السوفيتى مسئولية ما قد تتعرض له النظم التقدمية من أضرار لعدم تجاوبه بالسرعة الكافية مع تطور الأحداث بالشرق الأوسط .

وساعد على ذلك قيام الاتحاد السوفيتى بعقد اتفاق مع شركة إينى الإيطالية لتزويد أوربا بالغاز السوفيتى وأثر ذلك على تسويق الغاز الجزائرى .

الا ان الزيارة التى قام بها كوسيجين للجزائر فى أكتوبر ١٩٧١مهدت لتحسين فى العلاقات بينهما لمصلحة الطرفين فمن جهة يسعى الاتحاد السوفيتى الى موازنة الارتباطات الجزائرية الأمريكية خاصة فى مجال البترول والغاز وموازنة النشاط الصينى فى الجزائر وموازنة علاقاته بالدول العربية بعد تعرضه للهجوم بسبب الانقلاب الفاشل فى السودان ومن جهة أخرى تسعى الجزائر للحصول على مساهمة سوفيتية أكبر فى المخطط الرباعى الجزائرى نظرا لأحجام رأس المال الفرنسى عن المشاركة فى قطاعات كبيرة منه ، وقد تأكد ذلك بالقرض الطويل الأجل الذى منحه الاتحاد السوفيتى للجزائر ويبلغ حوالى ١٧٠ مليون روبل للاسهام فى توسيع مجمع الحديد والصلب ومضاعفة انتاجه ليصبح مليونى طن سنويا .

الفصل الثالث

مصر والسودان

السـودان

جمهورية السودان بالذات لها تقدير وحب خاص فى نفسى وذلك لأسباب شخصية حيث كانت أول دولة أمارس فيها العمل الدبلوماسى الذى تصادف أن يكون مع مطلع استقلالها .. وهيأت لى الظروف أن أعمل بالقنصلية هناك ومعنى ذلك أن يكون اختلاطى بالشعب السـودانى على مختلف طبقاته أكثر من اختلاط زملائى بالسفارة ..

رأيت فى السودان الديمقراطية الحقة عام ١٩٥٦ حيث يستطيع أى مواطن أن يلتقى بلا موعد مع أى وزير أو رئيس وزراء أو عضو من أعضاء مجلس السيادة الخمسة ويناقشه ويحاوره ويحصل على حقه . رأيت الصراع بين أنصار الوحدة مع مصر وأنصار الاستقلال التام أو التعاون مع بريطانيا . . تعلمت كيف تكون الأخوة وكيف تكون التضحية ، رأيت العائلة الواحدة تنقسم إلى فرعين أحدهما يعيش فى شمال الوادى والآخر يعيش فى جنوبه ولم يشعر أى منهما بأنه يعيش على أرض أجنبية .. رأيت مصر بروعتها ممثلة فى رجال وزارة الرى الذين يسهرون على حماية مياه النيل المقدس من بحر الغزال حتى وادى حلفا ، لم أشعر يوما ما بأن الحياة فى الخرطوم تختلف فى شيء عن الحياة فى القاهرة . . نفس المظاهر .. نفس الترحيب والكرم . . العصبية . . ولكن لاغدر ولا خيانة .. تعاملت مع الأحزاب السودانية ومع المسئولين عنها رغم صغر سنى .. رأيت إسماعيل الأزهرى فى عنفوانه السياسى ومبارك زروق وكيف يدير أول وزارة خارجية للسودان .

زرت الزعيم الدينى « الميرغنى » فى مقره ورأيت كيف يقدسه أتباعه وهم رجال فقراء تضمهم جميعاً زاوية يجلس فيها قائدهم و (الكل حوله) .

زرت قصر عبد الرحمن المهدى بأبهته وعظمته وحوله أولاده بملابسهم الغربية وثقافتهم الأجنبية وولاءاتهم ، كان المكان الوحيد الذى يستطيع أى دبلوماسى أن يمضى فيه وقتاً ممتعاً خاصة عند منتصف الليل حينما يميل الجو إلى الاعتدال هو مبنى مطار الخرطوم وهناك كنت ترى علية القوم من المسئولين يجلسون فى حلقات مع بقية عباد الله يناقشون ، ويسمعون .. ويحلون المشاكل بمنتهى البساطة .

كانت أيام .. لها تاريخ .

وذهبت وزارة إسماعيل الأزهرى التى كانت تحتفظ لمصر بالجميل فى إهداء استقلال السودان إليه ، وتولت وزارة عبد الله خليل وهو الممثل السياسى للأنصار ورأس حزب الأمة المعارض لأى وحدة تقوم بين مصر والسودان .

وتأزمت الأمور فى عهده ..

وكان المسئولون فى ذلك الوقت فى السودان يعملون على تصعيد وتشويه أى موقف لمصر . . فعلى الصعيد الداخلى بدأ التشكيك فى كل ما هو مصرى حتى المصريون الذين ولدوا هناك بدأوا يعاملون معاملة مختلفة .. لست هنا فى مجال سرد علاقات . ولكنها مجرد ذكريات خطرت لى حين بدأت أتعامل مرة أخرى مع السودان من خلال مسئوليتنا فى مكتب الاتصالات الخارجية عن العلاقات العربية .

وكان التشاؤم دائما بالنسبة لتعاون مصر مع السودان هو المسيطر على أفكارى ، قد يكون السبب فى ذلك هو موقف السودان من مصر فى مطلع عام ١٩٥٨ واختلاق ما أطلق عليه آنذاك أزمة « حلايب » حينما أرادت مصر أن تستفتى المصريين المقيمين هناك على الوحدة بين مصر وسوريا ومنعت الحكومة السودانية لجان الاستفتاء المصرية من دخول حلايب بحجة أنها أرض سودانية . مفهوم « حلايب » تمثل بالنسبة لى عقدة تعاون .. قطعة من الأرض مصرية أو سودانية كاد يرفع فيها كل من المصرى والسودانى السلاح فى وجه أخيه . . ومع ذلك

نتحدث عن الوحدة .. المهم انتهت أزمة « حلايب » وانتهى معها النظام الحاكم في السودان بقيام ثورة أحمد عبود في منتصف عام ١٩٥٨ .. وغادرت السودان ومع ذلك يهمني في معرض التاريخ أن أدون المعلومات الأساسية عن جمهورية السودان الديمقراطية لأن في هذا السرد تذكرة لمدى قدرات السودان على العطاء ليس بالنسبة لمصر فقط ولكن بالنسبة للعالم العربي ككل ..

المساحة : تبلغ مساحة السودان ٢٫٥ مليون كيلو متر مربع .

السكان : يبلغ تعداد السكان حوالى ١٥ مليون نسمة منهم حوالى أربعة ملايين جنوبي وفي الشمال ينتمي السكان إلى الأصل العربي ويتكلم أغلبهم العربية ماعدا بعض النوبيين في أقصى الشمال وبعض قبائل مثل البيجا في الشرق وجميعهم يدينون بالإسلام ، وفي الجنوب ينتمي السكان إلى أصل زنجي وينقسمون إلى قبائل لكل منها لغتها وغالبيتهم لادين لهم وقليل منهم مسيحيون وهناك أقلية نادرة من المسلمين ..

التقسيم الاداري :

تنقسم السودان إلى تسع مديريات (الشمالية — كسلا — النيل الأزرق — الخرطوم — كردفان — دارفور — بحر الغزال — أعالي النيل — الاستوائية)

الشكل السياسي للدولة :

الدستور :

ألغت ثورة ٢٥ مايو دستور السودان المؤقت الذي كان يحدد شكل الدولة ونظامها الاساسي وحل محله دستور دائم وأصبحت المؤسسات الدستورية هي الاتحاد الإشتراكي السوداني ومجلس الشعب .

شكل الدولة :

الشكل القائم حالياً في السودان هو النظام الجمهوري وهو نفس الشكل الذي

كان قائماً منذ الإستقلال وان كان من الملاحظ أن الثورة قد أضافت كلمة ديمقراطية فأصبح إسم الدولة :

« جمهورية السودان الديمقراطية »

رئيس الدولة :

فى ١٢ اكتوبر ١٩٧١ أنتخب الرئيس جعفر نميرى رئيس مجلس الثورة السابق كأول رئيس للجمهورية وقبل ثورة ٢٥ مايو سنة ١٩٦٩ كانت السلطة العليا فى البلاد تتمثل فى مجلس سيادة يتكون من خمسة أعضاء .

١ — الأوضاع السياسية الداخلية :

قبل الثورة : — من أبرز السمات التى سادت الحياة السياسية السودانية قبل مايو سنة ١٩٦٩ وجود الطائفية والقبلية فى شمال السودان ومن أخصها الختمية بزعاية السيد على الميرغنى ، و « الأنصار » بزعامة السيد عبد الرحمن المهدى . أما الجنوب فقد كانت له أوضاعه الخاصة نتيجة تخطيط السياسة البريطانية الذى كان يهدف إلى عزل الجنوب عن الشمال وعزل كليهما معاً عن مصر وإيجاد عنصرية مستقلة له بعيدة عن العنصر العربى فى الشمال وتغذية النزعات الإنفصالية وتحويل جنوب السودان إلى عازل للمد العربى الإسلامى الآتى من الشمال يعزله عن باقى القارة الافريقية .

ومع إستقلال السودان فى أول يناير سنة ١٩٥٦ ظهر التنافس بين الطائفتين الكبيرتين فى الشمال وتمثل كلتاهما فى شكل أحزاب سياسية فمثل الطائفة الختمية الحزب الوطنى الإتحادى الذى انشق عليه بعد ذلك حزب الشعب الديمقراطى — وكانت هذه الطائفة تميل إلى التعاطف مع مصر ، ومن ناحية أخرى مثل طائفة الانصار « حزب الامه » والذى كان يميل إلى الغرب وبريطانيا بصفة خاصة ، وإلى جانب الحزبين الرئيسيين فقد أدت الظروف السياسية للبلاد إلى قيام مجموعتين أساسيتين أقل حجما وأهمية هما جبهة الميثاق (الإخوان المسلمين)

وتمثل أقصى اليمين والحزب الشيوعى ويمثل أقصى اليسار — وقد انقسم هذا الحزب بدوره فيما بعد إلى جناحين .

وقد ظلت هذه الاحزاب تمثل الأحزاب الرئيسية على مسرح الاحداث السياسية فى السودان حتى قيام ثورة مايو التى كان من أول قراراتها حل هذه الأحزاب .

ب — بعد ثورة مايو ١٩٦٩

بادرت الثورة بإلغاء الأحزاب وأعلنت معاداتها للطائفية ورفعت شعارات القومية وتحالف قوى الشعب العامل والسير على المنهج الإشتراكى وظلت تعتمد على الحزب الشيوعى الذى ظل الحزب الوحيد الذى يمارس نشاطه بصفة فعلية — كقوة أساسية إلى جانب إعتمادها أساساً على الجيش لتأمين وتدعيم الثورة .

موقف الثورة من الانصار :

مالت الثورة فى البداية إلى مهادنة الأنصار ولكنهم قابلوا ذلك بالتجاهل والرفض لمشروعات الحكومة فى جزيرة « أبا » معقل الامام إلى حد إستعمال القوة المسلحة لمنع إستقبال النميرى فى زيارته التى قام بها لهذه المنطقة فى أواخر مارس سنة ١٩٧٠ ، فبادرت الحكومة إلى سحق التمرد بسرعة وإنتهت الأحداث بمصرع الإمام الهادى . وقد أدت هذه الضربة إلى تفتيت قوة الأنصار ، وقد قامت الثورة بعد ذلك بإجراءات تهدف إلى إمتصاص سخط الأنصار فأفرجت عن بعض المحكوم عليهم نتيجة لأحداث « أبا » وقامت ببعض الاصلاحات فى الجزيرة وأعادت الصادق المهدى إلى السودان بعد أبعاده إلى القاهرة .

موقف الثورة من الختمية :

أيدت هذه الطائفة الثورة مع بعض التحفظ منذ قيامها ، إلا أن الثورة إستمرت فى تجاهلها لهم وقررت الإستيلاء على بعض ممتلكات السيد على الميرغنى والختمية فضلا عن التشهير بهم على صفحات الجرائد ومحاكمة بعض وزرائهم السابقين وإن كانت قد عدلت فيما بعد عن هذا الموقف .

موقف الثورة من الشيوعيين :

منذ البداية اعتمدت الثورة على الحزب الشيوعى كقوة سياسية ، وقد شارك الحزب بنصيب ملحوظ فى تشكيل مجلس الثورة والوزارات المتعاقبة حتى قيام الانقلاب الشيوعى الفاشل ، ولكن الشيوعيين حاولوا احتواء الثورة والتغلغل فى جميع أجهزة الدولة بشكل كشف عن نواياهم فبات الصدام بينهم وبين الثورة محتوماً فبعد أحداث جزيرة « أبا » اعتقل سكرتير الحزب الشيوعى وفى نوفمبر سنة ١٩٧٠ أقصى بعض المسئولين الذين كانوا على قمة السلطة من الشيوعيين أو المتعاطفين معهم .

جـ ـ الانقلاب الشيوعى فى ١٩ يوليو سنة ١٩٧١ :

فى ١٩ يوليو سنة ١٩٧١ قام أعضاء مجلس الثورة من اليساريين الذين أقصاهم الرئيس نميرى بانقلاب عسكرى استمر ثلاثة أيام . لكن غالبية وحدات الجيش لم تؤيد الانقلاب فتم القضاء عليه وأعدم قادته . وترجع أسباب هذا الانقلاب إلى عدم ارتكاز حكم الرئيس نميرى على قواعد سياسية قوية بعد ضربه للقوى الطائفية والحزبية ، وتجاهلة الكثير من العناصر الوطنية وكذلك إلى عجز الثورة عن معالجة الوضع الاقتصادى المتدهور ، هذا إلى جانب نزعة الرئيس نميرى الفردية فى اتخاذ الكثير من القرارات الهامة مما أحدث انقساماً داخل مجلس الثورة كما يرجع فشل هذا الانقلاب إلى أن الغالبية من جماهير السودانيين تكره الشيوعية ، وإلى عدم وجود عناصر شيوعية ذات وزن داخل صفوف الجيش .

د ـ مرحلة ما بعد الانقلاب الشيوعى :

أدى وقوع الانقلاب وفشله بالصورة التى تم بها إلى تغيرات عميقة وبعيدة الأثر فى واقع الحياة السياسية السودانية وفى العلاقات السودانية العربية والدولية.

بالنسبة للاوضاع الداخلية :

حدثت تطورات دستورية هامة أعقبها حل مجلس الثورة وإجراء تعديل

وزارى وقوى مركز الرئيس نميرى الشعبى بما أتاح له فرصة الترشيح لرياسة الجمهورية وفوزه بها بنسبة عالية جداً فى إستفتاء شعبى ، ثم تلا ذلك تعديل وزارى فى المناصب الرئيسية يحمل مدلولات عميقة وكان بداية تحول كبير فى سياسة الثورة على كافة المستويات العربية والأفريقية والدولية .

وقد كان من نتيجة فشل الإنقلاب تحطيم الحزب الشيوعى وإعدام زعيمه وتطهير أجهزة الدولة من الشيوعيين ، وبعد إنقضاء فترة قصيرة لجأ الرئيس نميرى إلى سياسة المصالحة الوطنية فأفرج عن المعتقلين بعد أحداث « أبا » وكذلك عن الكثير من الشيوعيين والضباط الذين كان لهم صلة بأحداث الانقلاب وطلب من مصر إعادة الصادق المهدى إلى السودان .

وبالنسبة للأوضاع الخارجية :

في المجال العربي :

بدأ تباعد الرئيس نميرى عن ميثاق طرابلس وإتحاد الجمهوريات واستمر تزايد هذا البعد حتى وصل إلى حد القطيعة ، ومن ناحية أخرى بدأ تقارب السودان مع المملكة العربية السعودية والكويت ودول الخليج كما قطع السودان علاقاته مع العراق لموقفها المؤيد للانقلاب .

وفى المجال الافريقى :

بدأ السودان فى تحسين علاقاته وحل الكثير من مشاكله المعلقة مع الدول الأفريقية المجاورة له كأثيوبيا وأوغندا وتشاد وأفريقيا الوسطى وانتهى الأمر إلى عقد إتفاقية الجنوب التى منحت الحكم الذاتى له فى ظل الدولة الأم .

وفى المجال الدولى :

توترت العلاقات السودانية السوفيتية بعد فشل الانقلاب إلى حد سحب سفيرى البلدين وذلك بسبب مانسب إلى الإتحاد السوفيتى والدول الإشتراكية

الأخرى من مساندة الانقلاب وفى نفس الوقت بدأت فترة من التقارب السودانى الصينى وتدعمت العلاقات التجارية والمعونات الصينية للسودان كما لم تتأثر علاقات السودان بيوغسلافيا أو رومانيا .

ومن ناحية أخرى بدأت علاقات السودان تعود إلى حالتها الطبيعية مع دول أوربا الغربية فتم إعادة العلاقات مع ألمانيا الغربية وبدأت الاتصالات مع الولايات المتحدة وتم إعادة العلاقات بين البلدين .

علاقات السودان مع جمهورية مصر العربية :

١ – العلاقات السياسية :

اتجهت الثورة السودانية منذ البداية إلى تدعيم الروابط التاريخية بمصر وإقامة أوثق العلاقات معها فى كافة المجالات . وفى البيان الذى أعلنته الثورة فجر قيامها حددت الخط السياسى الذى اعتزمت انتهاجه وهو خط عدم الانحياز فى المجال الدولى والانتماء العربى للسودان والقومية والوحدة العربية وموقفها من قضية فلسطين والاشتراكية كحل لمشاكل البلاد الاقتصادية والاجتماعية وتقوية العلاقات بصفة خاصة بالشقيقة مصر نظرا للروابط التاريخية التى تربط السودان بها .

واستمرت الثورة فى الاعتماد أساساً على مصر واتضح ذلك خلال المخاطر التى تعرض لها نظام الرئيس نميرى وقت أن تمرد الأنصار فى جزيرة « أبا » فى أوائل أبريل سنة ١٩٧٠ وحين قام الشيوعيون بانقلابهم الفاشل فى يوليو سنة ١٩٧١ وقد أيدت مصر السودان بعد عقد اتفاقية الجنوب وأعلنت مساهمتها الفنية المادية للجنوب وأبدت استعدادها لإرسال الخبراء والفنيين والأطباء لتنفيذ مشروعات وبرامج الإغاثة .

ومن ناحية أخرى فإن نظام الرئيس نميرى قد ظل يؤيد مصر فى موقفها من العدوان الإسرائيلى وبعث قوة سودانية رمزية (لواء مشاه) إلى جبهة القناة ، وعلى العموم فان العلاقات المصرية السودانية مرت بمرحلة من الازدهار منذ قيام ثورة مايو وحتى قيام الانقلاب الشيوعى الفاشل فى يوليو سنة ١٩٧١ ، إذ

بدأت العلاقات بين البلدين عقب الإنقلاب تمر بعد ذلك بطور جديد . فبالرغم من موقف مصر المؤيد لثورة مايو منذ قيامها ، وبالرغم من موقفها المؤيد للرئيس نميرى أثناء الإنقلاب وبعده فإنه يبدو أن الخط السياسى الذى سار عليه الرئيس نميرى بعد فشل الإنقلاب الشيوعى قد انعكس بصورة سلبية على العلاقات السودانية المصرية وقد كان من مظاهر ذلك مايلى :

ـــ إبعاد العناصر المتعاطفة مع مصر من السلطة .

موقف أجهزة الإعلام السودانية المعادى والحملات الصحفية المتكررة على بعض الجهات فى مصر .

ـــ حملة الشائعات ضد السفارة المصرية بالخرطوم والبلبلة التى أثيرت حولها .

ـــ إساءة معاملة الصيادين المصريين الذين يتواجدون أو يمرون بالمياه الاقليمية السودانية بصورة لم تحدث من قبل .

ـــ إتجاه الحكومة السودانية إلى تصفية شركة النصر للاستيراد والتصدير بالخرطوم .

ـــ عدم تحمس السلطة السودانية لاستقبال الأطباء المصريين المرسلين للمساعدة فى إغاثة الجنوب رغم طلبها السابق لهؤلاء الأطباء . .

ـــ استولت السلطات السودانية على إستراحة الرى بجوبا دون علم أو إستشارة من المختصين المصريين وما علم من نيتها بخصوص النادى الثقافى المصرى هناك .

وعموما فإن تغيراً أساسياً وعميقاً قد حدث فى السياسة السودانية بعد الإنقلاب الشيوعى الفاشل بدأ فى تدهور علاقات السودان مع الإتحاد السوفيتى وغالبية الدول الإشتراكية التى تدور فى فلكه ، وبدأ السودان خلال هذه الفترة يقيم

الجسور مع العالم الغربى وينشط علاقاته الإقتصادية والثقافية به ، فأعيدت العلاقات مع المانيا الغربية وأخيرا أعيدت العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية فى ٥ يوليو سنة ١٩٧١ ، وفى المجال العربى بدأ تقارب واضح مع دول البترول الغنية (السعودية ، الكويت ، إتحاد الأمارات) فى الوقت الذى بدأ فيه السودان يتباعد عن ميثاق طرابلس ودول إتحاد الجمهوريات العربية ويتجاهل التزاماته السابقة نحوها وكثرت وترددت بعد ذلك تصريحات كبار المسئولين السودانيين والتعليقات الصحفية عن « أن مصلحة الشعب فوق كل مصلحة »و « لم نعد نقر بالتضحية بمصلحتنا من اجل إرضاء الآخرين » « واستقلال السودان ومبادرته فى رسم سياسته دون تبعية أو وصاية » فى الوقت الذى اختفت فيه أى إشارة عن التزامات السودان نحو القضايا العربية .

وهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن هذا الإتجاه المخطط له بعناية كان يهدف إلى ربط السودان بعجلة الغرب وعزله عن الركب العربى وعن مصر بالذات وكسر إحدى حلقات التجمع العربى التقدمى الذى بدأ يتكون بعد ميثاق طرابلس كخطوة إلى النيل من باقى الحلقات .

وكانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ،وكان للسودان حكومة وشعباً مواقف مشرفة، بالاضافة إلى زوال بعض أسباب التوتر مثل ما طرأ على العلاقات المصرية السوفيتية الأمريكية ، مما هيأ الجو بعد أكتوبر إلى عقد إتفاقيات التكامل بين البلدين ..

وأصبحت الناحية الشكلية بين مصر والسودان تبدو وكأنها وحدة واقعية غير معلنة .

ولكن عقدة ما أسميه « حلايب » جعلت هذا التعاون وهذه الوحدة لاتتعدى أكثر من توقيع الإتفاقات وتبادل الزيارات والإعلانات عن قرب تحقيق عمل كبير . وأن تحقق شىء فإنه لايكون سوى قطرة فى محيط .

إن السودان لديه إمكانيات ضخمة على المستوى الاقتصادى خاصة فى النواحى

الزراعية والثروة الحيوانيـة ، وإستغلال هذه الثروة سـوف يعود على السودان أولا بالخير والرفاهية وسوف يجعل العرب يعتمدون عليه فى الحصول على المواد التى يحصلون عليها من الخارج خاصة القمح واللحوم دون الخضوع لأية ضغوط سياسية أو معنوية .

كلمة عتاب أبثها للأخوة فى السودان :

لم تعد مصر ، ولم تفكر مصر يوما ، أن تحتل السودان أو تتمركز فيه ، فلماذا هـذه الحساسية من وجود المصريين واليوم أصبحت العمالة فى مصر نادرة وتستعين بها كافة الدول العربية إبتـــداء من العراق ومرورا بالمملـكة العربية السعودية وإنتهاء بليبيا... فلماذا لاتكون العمالة المصريه فى السودان - إن وجدت - عاملا مساعداً ومشجعاً على الانتاج .

وعودة إلى التاريخ . . أقولهـا بأمانة وصراحة أنه فى عهـد الحـكم الثنائى للسودان لم يكن للمصرى وجود، ولـكن حمل السودانيون أخوتهم المصريين وزر كل أعمـال الاستعمار الاستفزازية . . وأعتقـد أنهم ما زالوا يحملونهم عبر الأجيال القادمة .

أمل كبير آمل أن يتحقق هو أن يكون هناك تعاون فعلى على الأرض بين البلدين وليس على الورق . . فقد ضمت إتفاقيات التكامل بين مصر والسودان الـكثير والـكثير والتى وقعت إبتداء من عام ١٩٧٤ ولو كان قد تحقق شىء منها لظهرت آثاره بعد مضى ثمانى سنوات .

وسأعرض فيما يلى :

أولا : الهيكل التنظيمى للتكامل بين مصر والسودان .

ثانيا : مجالات التعاون بين مصر والسودان فى ظل التكامل

أولا : الهيكل التنظيمى للتكامل بين مصر والسودان :

جاء منهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى بين مصر والسودان فى فبراير ١٩٧٤ خطوة على طريق إيجاد نوع خاص من العلاقات بين البلدين .

ومنذ توقيع هذا المنهاج بدأت تنشأ اجهزة ولجان وشركات مشتركة بين البلدين، كما وجدت قنوات عديدة تربط بين الأجهزة التشريعية والتنفيذية المصرية السودانية وجسور تربط بين مختلف القطاعات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية للبلدين، وفضلا عن إجتماعات القمة المصرية السودانية ، فهناك اللجنة الوزارية العليا المشتركة التى تمثل قمة السلطة التنفيذية بين البلدين ، وتنبثق عنها لجان فنية متخصصة فى الشئون الاقتصادية والثقافية وشئون النقل والمواصلات.

هذا بالاضافة إلى تشكيل لجنة سياسية من ثلاثة من أعضاء الأمانة العامة لكل من التنظيمين السياسيين بمصر والسودان ، يناط بها تنشيط الأجهزة المختلفة لتنفيذ برامج التعاون وتنظيم الزيارات لقيادات وأعضاء التنظيمين .

وإلى جانب ماتقدم توجد الأمانة العامة لشئون مصر بالسودان والأمانة العامة لشئون السودان بمصر اللتان يعهد اليهما بمساعدة وزيرى البلدين فى متابعة أعمال اللجان الفنية المشتركة واللجان المختصة والوزارات المعنية والأجهزة التابعة لها فيما يختص بالتعاون بين الجمهوريتين .. ومن بين مهام تلك اللجنه أيضاً :

ـ إقرارتنفيذ المشروعات المشتركة التى تثبت الدراسات جدواها الاقتصادية والتوصية باتخاذ الاجراءات لتدبير الامكانيات الماليه والفنيه اللازمة لقيام هذه المشروعات بأسرع ما يمكن .

ـ تحديد الهيكل التنظيمى الذى يتخذه المشروع سواء أكان شركة أو هيئة أو منظمة أو غير ذلك من الأشكال التنظيمية والتوصية بما تراه اللجنة مناسبا لقيام هذا الجهاز ودعمه لتحقيق أهدافه .

ـ إنشاء الأجهزة والنظم الكفيلة بتوفير الإمكانيات الفنية والادارية والمالية

اللازمه لنقل هذه المشروعات إلى حيز التنفيذ فى كل من البلدين .

— متابعة التقارير التى تعكس الانحياز الفعلى للعمل المشترك .

— دراسة مشروع الموازنة العامه للجنة الوزارية العليا بناء على ما تقترحه اللجان الفنية المشتركة .

— بحث الموضوعات والتوصيات التى يرى كل من وزيرى شئون السودان ومصر عرضها على اللجنة وإتخاذ القرارات بشأنها .

وتتبع اللجنة الوزارية العليا ثمانى لجان فنية مشتركة هى :

١ — اللجنة الفنية المشتركة للاقتصاد والتجارة .

٢ — لجنة التنمية والزراعة والرى المشتركة .

٣ — لجنة التنمية الصناعية والتعدين المشتركة .

٤ — لجنة الشئون الدينية والثقافية والاعلام والشباب .

٥ — لجنة النقل والمواصلات .

٦ — لجنة التعليم والبحث العلمى .

٧ — لجنة الصحة والشئون الاجتماعية والعمل والتعاون .

٨ — اللجنة الفنية المشتركة للشئون القانونية .

وتختص هذه اللجان طبقا للمادة الخامسة من اللائحة الداخلية للجنة الوزارية العليا كل فى مجالها بما يلى :

- وضع أسس إستراتيجية التعاون المشترك فى مجال التخصص .

- حصر مجالات النشاط التى يمكن أن يتم فيها التعاون بين البلدين .

- إقتراح خطه للمشروعات الانتاجية والحرفية التى يمكن قيامها للتعاون بين البلدين وتستهدف الاستفادة من الامكانيات المتوفرة لهما .

- تقييم دراسات الجدوى الفنية والاقتصادية للمشروعات التى يتقرر إنشاؤها وإصدار التوصيات بشأنها .

ـ اقتراح سياسة وبرامج التعاون الفنى فى جميع مجالات تخصص اللجنة .

ـ وضع برامج العلاقات بين المؤسسات المتشابهة وتوحيد النظم فى كل من البلدين بقدر الإمكان .

ـ أى مهام أخرى تكلف بها من اللجنة الوزارية العليا .

ويتم اجتماع اللجان الفنية المشتركة الثمانى فى السودان ومصر دوريا كل ستة أشهر مع العلم بأن اجتماعاتها المقررة تكون كل ثلاثة أشهر . كما يجوز عقد اجتماعات طارئة إذا دعت الضرورة . وترفع اللجان تقاريرها إلى اللجنة الوزارية العليا عن طريق وزيرى شئون السودان ومصر ويجوز بالنسبة للتوصيات العاجلة التى ترى اللجنة عدم انتظار التصديق عليها من اللجنة الوزارية العليا أن تعرضها على الوزراء مباشرة للموافقة على تنفيذها .

ولكل لجنة مقرران يقومان بالإعداد للاجتماعات لها بالتناوب .

ثالثا : المؤتمر البرلمانى المشترك :

يتكون هذا المؤتمر من مجلسى الشعب المصرى والسودانى ويمثل قمة السلطة التشريعية فى البلدين .

وقد عقد هذا المؤتمر دورته الأولى بالقاهرة فى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٧ وانقسم إلى أربع لجان رئيسية أصدرت توصياتها بشأن مجالات التكامل بين البلدين . ويمكن القول ان المؤتمر يتولى مهام المراقبة والمتابعة والحساب والاقتراح والتقرير يقابله تقديم كشف حساب من السلطة التنفيذية بين البلدين ممثلة فى اللجنة الوزارية العليا المشتركة والتوصيات التى تصدر عن المؤتمر ملزمة أدبياً وسياسياً ولكن لا تعد ملزمة قانونياً طالما أنه لم يصدر بها قرار من مجلس الشعب المصرى منفرداً وقراراً من مجلس الشعب السودانى منفرداً .

رابعا : اللجنة السياسة العليا :

وفقا لمنهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى تم تشكيل اللجنة السياسية

العليا المشتركة من ممثلى الأمانة العامة لـكل من الاتحاد الاشتراكى العربى المصرى والاتحاد الاشتراكى السودانى حيث تم تشكيل الجانب السودانى فى ١٨ فبراير ١٩٧٤ والجانب المصرى فى ٢ مارس ١٩٧٤ . وتستهدف هذه اللجنة أساساً تنشيط العمل السياسى المشترك لدعم التكامل الاقتصادى والتعاون المشترك بين البلدين وقد نيط بها متابعة نشاط الأمانات المتخصصة فى مختلف مجالات .

وقد عقدت اللجنة السياسية العليا اجتماعها الأول فى الخرطوم فى ٢٧ مارس سنة ١٩٧٦ ثم عقدت اجتماعا ثانيا بالقاهرة فى ١٠ أبريل سنة ١٩٧٦ ولم تجتمع اللجنة مرة أخرى منذ ذلك الوقت مع أن دورة انعقادها وفقاً لما نص عليه منهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى تتم كل ثلاثة أشهر .

خامسا : مجلس الدفاع المشترك :

أنشىء هذا المجلس بموجب اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين الموقعة فى ١٥ يوليو ١٩٧٦ والتى أضافت بعداً جديداً إلى منهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى ، إذ امتدت تجربة التكامل بين البلدين إلى المجال العسكرى دعما لأمن البلدين وسلامتها . ويضم مجلس الدفاع المشترك وزراء الخارجية والدفاع فى البلدين ويجتمع دوريا كل ستة أشهر بالتناوب فى القاهرة والخرطوم وهو يعد المرجع الأعلى لهيئة الأركان المشتركة .

سادسا : أمانتا شئون مصر والسودان :

تم الاتفاق على إنشاء الأجهزة التنفيذية الضرورية لمتابعة تنفيذ المنهاج حيث صدر قرار جمهورى فى السودان بتعيين وزير لشئون السودان بمصر وصدر قرار جمهورى فى مصر بتعيين وزير لشئون مصر بالسودان ويتبع كل منهما أمانة شئون مصر والسودان .

وتختص هاتين الأمانتان بما يلى :

ـ العمل على تحقيق وتنفيذ منهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى بالمستوى اللازم الكفاءه وحسن الأداء .

ـ مساعدة وزيرى شئون البلدين فى متابعة أعمال اللجان الفنية المشتركة واللجان المختصة وتوفير الإمكانيات الفنية والإدارية والمالية اللازمة لتنفيذ برامج وخطط التكامل الاقتصادى .

ـ تجميع الدراسات الفنية ودراسات الجدوى بالنسبة لجميع المشروعات التى تهدف إلى تكريس التكامل الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والعلمى بين البلدين وفى إطار الخطط القومية للتنمية لكل منهما ودعوة الجهات المختصة للمشاركة فى إجراء تلك الدراسات ووضعها موضع التنفيذ .

ـ الاشتراك مع الوزرات المعنية والأجهزة التابعة مشروعاتها وانشطتها الخاصة بالتكامل والعمل تيسير نمو التكامل وتذليل ما قد يعترضه من صعاب أو معوقات وتوفير المستلزمات وتهيئة الظروف المناسبة لضمان تقدم التنفيذ .

ـ وضع نظام كامل للمعلومات يشتمل على جمع المعلومات والدراسات والحقائق المتاحة عن البلدين وتصنيفها وإعدادها للاستخدام فى أغراض وتخطيط ومتابعة مشروعات التكامل الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والعلمى ووضع خطة لاستمرار تجميع المعلومات .

ـ الإسهام مع الأجهزة المختصة فى تعميق المفاهيم الروحية والقيم الدينية فى البلدين وتوسيع آفاق التبادل الثقافى والفنى وتعزيز الجهود المشتركة وحمها فى هذا المضمار .

ثانيا : مجالات التعاون بين مصر والسودان فى ظل التكامل :

انطلاقا من منهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى بين مصر والسودان

وتنسيقا لتطوير الروابط بين الشعبين الشقيقين وتعميقها فى كافه المجالات وعملا على ترجمة ما جاء فى المنهاج إلى واقع ملموس ... فإن التعاون بين البلدين نراه يظهر جلياً واضحاً فى كافة المجالات المختلفة ...من تنمية زراعية وصناعية ومجال التعليم والصحة .

ولعله من الضرورى أن نلقى الضوء على أهم هذه المجالات ونستعرض الجهود المشتركة بشأنها .

مجال التنمية الزراعيةوالرى :

يعتبر التكامل الزراعى لمصر والسودان قاعدة أساسية للتكامل الاقتصادى الشامل بينهما نظراً للاهمية الخاصة للزراعة فى الاقتصاد القومى لكل منهما ، ولا شك أن تنسيق استخدام الموارد الزراعية الهائلة فى القطرين يؤدى إلى تحقيق مزيد من الإنتاج والدخل أكثر مما يتيسر لأى بلد منهما للحصول عليه فى ظل استخدام الموارد الفردية .

وهناك الكثير من المشروعات التى تدخل فى إطار استراتيجية التكامل الاقتصادى الزراعى .. ولعل من أهمها المشروعات الآتية :

١ — الشركة المصرية السودانية للتكامل الزراعى :

وتلخص أهداف هذه الشركة فى دراسة وتنفيذ وإدارة مشروعات التنمية الزراعية بجمهورية السودان واستصلاح وزراعة الأراضى بكافه أنواع المحاصيل والعمل على تصنيع المنتجات الزراعية المختلفة وتربية الأسماك والماشية وتصدير الفائض من إنتاجها على أن يتم تسويق المنتجات داخل جمهوريتى السودان ومصر .

ويبلغ رأس مال الشركة ١٠ ملايين جنيه ومن المقرر لها استصلاح مليون فدان وزراعتها .

٢ — مشروع انتاج اللحوم والاعلاف المركزة :

يهدف هذا المشروع إلى إنشاء مصنع لإنتاج الأعلاف المركزة لتوفير احتياجات مشروع اللحوم وتصدير فائض الإنتاج إلى جمهورية مصر العربية . ويقدر إنتاج المصنع بنحو ١٥٠ ألف طن سنويا من العلف المركز فى حالة تشغيله مرتين يومياً و ٢١٠ آلاف طن سنويا فى حالة تشغيله ثلاث دورات يومياً ويهدف كذلك إلى تسمين ١٥٠ ألف رأس من الأبقار سنوياً .

٣ — البن والشاى :

ثمة دراسات مشتركة لمضاعفة إنتاج البن والشاى بالسودان .

٤ — الاسمدة :

هناك دراسات مشتركة بصدد توفير الأسمدة فى كلا البلدين وقد تقرر أن تقوم مصر بتنظيم دورات تدريبية فى هـذا المجال وتلبية إحتياجات وزارة الزراعة بالسودان .

٥ — مجال الرى :

ومن المعروف أن هناك هيئة فنية دائمة تضم خبراء من جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان تختص برسم الخطوط الرئيسية للمشروعات التى تهـدف إلى زيادة إيراد النيل ومن أهم المشروعات المشتركة فى مجال الرى ما يلى :

ا — مشروع قنـاة جونجلى :

يهدف هـــذا المشروع إلى تقليل التبخير فى منطقة المستنقعات وللاستفادة من الميـاه الضائعة فى هـذه المنطقة . وسوف يتم توفير حـوالى ٤ مليارات متر مكعب من المياه فى المرحلة الأولى تقسم بالتساوى بين البلدين . وتقدر التـكاليف الإجمالية للمشروع بحـــوالى ١٨٠ مليون دولار . وتقـوم هيئة التنمية الدائمة

المشتركة لمياه النيل بالإشراف على تنفيذ هذا المشروع الذى بدأ العمل فيه فى ١٧ يونيو ١٩٧٨ .

ب — الشركة السودانية المصرية لمشروعات الرى والانشاءات :

أنشئت هذه الشركة برأس مال قدره مليون جنيه سودانى مناصفة بين المؤسسة العامة لأعمال الرى والحفريات من الجانب السودانى وشركة الكراكات المصرية وشركة السد العالى للأعمال المدنية من الجانب المصرى وقد عهد إليها بالاشتراك فى تنفيذ بعض مشروعات الرى والإنشاءات والمشروعات التكميلية لمشروع قناة جونجلى .

جـ — الشركة الافريقية العربية للمياه الجوفية :

تأسست هذه الشركة برأس مال قدره مليون جنيه مناصفة بين هيئة توفير المياه الجوفية من الجانب السودانى والشركة العامة للبحوث والمياه الجوفية من الجانب المصرى .

مجال التنمية الصناعية والتعدين :

تستند استراتيجية العمل المشترك فى مجال الصناعة والتعدين بين السودان ومصر إلى إستغلال الموارد المتاحة فى البلدين الطبيعية والبشرية بغرض تحقيق أعلى مستوى من التنمية الإقتصادية والاجتماعية منها وخلق فرص جديدة للعمل وتوفير الإحتياجات الأساسية لكل من البلدين مع إعطاء إهتمام خاص لمشروعات الأمن الغذائى كما يهدف العمل المشترك فى هذا المجال إلى تحقيق فائض من السلع المصنعة للتصدير بغرض توفير موارد إضافية للعملات الأجنبية فى البلدين مع توفير السلع والمنتجات الوسيطة التى تساعد على تحقيق أهداف هذه الاستراتيجية .

ويمكن أن نلمس التعاون المصرى والسودانى المشترك فى مجال التنمية الصناعية والتعدين فيما يلى :

أ – مشروعات يجرى تنفيذها :

١ – الشركة السودانية المصرية للتعدين .

٢ – الصندوق المشترك لتمويل دراسات الجدوى .

٣ – تربية أنواع مناسبة من القصب .

ب– مشروعات تحت الدراسة :

١ – تصنيع المنتجات الجلدية .

٢ – مصنع الصناعات الغذائية .

٣ – مجمع زراعى صناعى للزيوت النباتية .

٤ – تصنيع الصودا الكاوية .

٥ – لب الورق والورق .

٦ – نشر الأخشاب وتصنيع المخلفات .

٧ – صناعة الزجاج .

٨ – صناعة المصنوعات الأسمنتية .

٩ – صناعة الجرارات والآلات الزراعية .

فى مجال التجارة والاقتصاد والمال :

تستهدف استراتيجية التكامل فى مجال التجارة والاقتصاد والمال إلى تيسير زيادة حجم التبادل التجارى وتعزيز التعاون الاقتصادى بين كل من جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان وذلك باتباع مجموعة من السياسات التى تعمل على إزالة كافة العوائق والقيود الإدارية التى تعترض التبادل التجارى بين البلدين والتنسيق بين تشريعاتهما فى مجال الاستيراد والتصدير والاستثمار والنقد والضرائب .

وعملا على تنفيذ هذه الاستراتيجية تم إتخاذ الاجراءات التالية :

١ — البدء فى تطبيق نظام التراخيص المفتوحة .

٢ — توقيع بروتوكول التخفيضات الجمركية توطئة للوصول إلى حد الاعفاء الكامل لكافة السلع التى يتم تبادلها بين الطرفين .

٣ — تبادل وثائق التصديق على إتفاقية تجنب الازدواج الضريبى ومنع التهرب من الضرائب المفروضة على الدخل وأصبحت نافذة المفعول منذ تاريخ ١٩٧٨/٤/٢٠ .

٤ — التوقيع على إتفاقية التعويضات التى يتم بموجبها تسوية الأموال المصرية المؤممة بالسودان وسوف يتبع ذلك تمويل المساهمة المصرية فى المشروعات المشتركة بالنقد المحلى بالسودان .

٥ — توقيع إتفاقية لتشجيع وحماية الاستثمار بين حكومتى مصر والسودان .

٦ — تخفيض سعر تذاكر السفر بالطائرات المصرية والسودانية بين البلدين وأصبحت جملة التخفيض الآن ٤٠ ٪ .

٧ — وفى مجال تبادل التدريب فى شئون التجارة والاقتصاد والمال والتخطيط وقد تم تدريب عدد من العاملين بوزارة التجارة والتموين السودانية على أعمال التجارة الداخلية بوزارة التجارة والتموين بمصر واتفق على استمرار التدريب فى هذا المجال .

أ — منطقة التكامل :

تشمل هذه المنطقة المديرية الشمالية للسودان ومحافظة أسوان وقد تقرر إنشاؤها فى الاجتماع الخامس للجنة الوزاريه العليا المشتركة الذى عقد بالقاهرة فى ٢٣ يناير ١٩٧٨ بغرض تحقيق التكامل فى كافه المجالات لتصبح نموذجا يحتذى به فيما بعد فى أية منطقة أخرى .

ولقد صدرت عدة قرارات بشأن المنطقة المتكاملة منها القرارات الآتية :

١ – رفع قيمة السلع المتبادلة للفرد من ٣٠٠ جنيـه إلى ٦٠٠ جنيه مصرى أو ما يعادلها بالعملة السودانية .

٢ – إضافة قائمة من السلع المصـدرة من محافظة أسوان وأخرى من السلع التى تصدر من المديريه الشمالية .

٣ – تم تكوين جمعية زراعية تعاونية لإستصلاح وزراعة ٨٥٠٠ فدان بمنطقه أبو سمبل وإحتلت الجمعية هذه المساحة فعلا . كما تم تكوين جمعية زراعية أخرى لإستصلاح وزراعة مساحة بمنطقة قسطل وأدندان (شرق النيل) بالتساوى مع مواطنى المديرية الشمالية . وهنـــاك مجموعة من التوصيات لتيسير الإنتقال والإقامة والتجـارة فى المنطقة المتكاملة نورد منها على سـبيل المثال التوصيات الآتيـــة :

– إصدار تصاريح المرور المفتوحه المتعددة المرات لفترات زمنية داخل المنطقة المتكاملة بمعرفة السلطات المحلية بالمحافظتين .

– إصدار تصاريح العمل المؤقتة .

– السماح بتداول وإستخدام العملتين المحليتين داخل المنطقة المتكاملة .

– النظر فى تخفيض أجور السفر بالنقل النهرى داخل المنطقه المتكاملة .

– الإسراع فى تنفيذ الطريق البرى لربط المحافظتين .

ب – شركة الاستثمار المصرية السودانية المحدودة :

أنشئت هذه الشركة فى مايو عام ١٩٧٧ ومقرها الرئيسى بالسودان وتستهدف الاستثمار فى مشروعات التنمية فى الدولتين على أسس إقتصاديه لتحقيق التكامل الإقتصادى عن طريق إنشـــاء إداره مشروعات زراعية وصناعية وتعدينية

وعمرانيه وغيرهـا من المشروعات الأخرى وتسويق منتجاتها فى الدولتين وفى الخارج . كما تقوم الشركة وفقاً لاتفاق إنشائها بالاسهام فى إنشاء بنك للاستثمار والتجارة يكون مقره القاهرة وذلك لتمويل مشروعات التكامل والتجارة الخارجية .

فى مجال النقل والمواصلات :

تمثل مشاريع النقل والمواصلات أهم مشاريع التكامل لما يؤدى اليه تنفيذها من إزدهار كثير من المشروعات المشتركة فى مختلف المجالات الزراعية والصناعية. ومن أهم المشروعات فى مجال النقل المشروعات الآتية :

— إنشاء طريق برى يبدأ من الشلال ـ وادى حلفا ـ دنقلة ـ الخرطوم ـ وقد تم الإتفاق بين الحكومتين على بعض المسائل المتعلقة بانشاء هذا الطريق.

— إنشاء خط سكة حديد يربط ما بين السد العالى ـ وادى حلفا ـ وجارى الدراسات بهذا الشأن .

— تم إنشاء ميناء السد العالى .

— تم إنشاء هيئة وادى النيل للملاحة النهرية بين مصر والسودان وبدأت نشاطها من أول يناير ١٩٧٨ لخدمة التبادل التجارى بين البلدين .

فى مجال التعليم :

يعد قطاع التعليم من القطاعات التى تحظى باهتمام المسئولين فى البلدين من أجل العمل على تحقيق التكامل .

ونعرض فيما يلى أهم القرارات والتوصيات التى أتخذت فى هذا المجال :

— الإتفاق على توحيد المناهج فى المرحلتين الإبتدائية والمتوسطه وتطبيق

المناهج الجديدة الموحدة إبتداء من العام الدراسى ١٩٨٠ - ١٩٨١ .

- تطوير وتدعيم جامعة القاهرة فرع الخرطوم .

- تحقيق الصلات بين الجامعات السودانية والجامعات المصرية .

- الاستمرار فى دعم مشروع إسكان الطلبة والطالبات السودانيات بالجامعات المصرية .

فى مجال البحث العلمى :

كان توقيع بروتوكول التعاون العلمى بين جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان فى ١٨ نوفمبر عام ١٩٧٥ بداية الانطلاق فى مجال البحث العلمى حيث تم الاتفاق على التعاون بين الطرفين فى مجالات بحوث مكافحة دودة اللوز وبحوث الأرز ودراسة المستنقعات المائيه وإكثار البذور وبحوث مواد البناء والحراريات وعلوم البحار والطاقة الشمسيه والبلهارسيا والنباتات الطبيه ومجال بحوث البساتين والمخلفات الزراعيه .

يضاف إلى كل ما تقدم إتفاق الطرفين على ضرورة دعم التعاون العلمى والتكنولوجى بين الهيئات العلميه فى القطرين على مستوى العالم العربى والدول الأفريقية ، ودعم التعاون التكنولوجى على المستوى الدولى .

فى مجال الصحة والشئون الاجتماعية والتامينات والعمل والتعاون :

يعد قطاع الخدمات من المجالات الحيوية للتكامل بين مصر والسودان كما تهدف اليه من خدمة كل من الانسان المصرى والسودانى . ويمكن أن نلمس الجهود المشتركة فى هذا القطاع فيما يلى :

أولا : بالنسبة للصحة :

تكونت لجنة فنية مشتركة للصحة والشئون الاجتماعية والتأمينات والعمل

والتعاون برئاسة وزيرى الصحة فى البلدين وقد ما رست هذه اللجنة نشاطها فى كل المجالات الصحية على الوجه التالى :

— تم الإتفاق على أن توفر مصر هيئات التدريس المطلوبه للسودان وفقاً لإحتياجاته فى مجالات الطب البشرى والأسنان والصيدله .

— تم الإتفاق على تزويد السودان بالأطباء الإخصائيين وفقاً لحاجاته .

— تم تبادل الزيارات بين الإخصائيين للتدريب وتعميق الخبرات المتبادلة .

— أجريت بحوث مشتركة فى الأمراض الوبائية والمتوطنة .

— تم الإتفاق على تبادل حضور المؤتمرات الطبية التى تعقد فى كل من البلدين مع تبادل النشرات والدورات الطبية الصادرة فى كل منهما .

هذا وقد أكدت إتفاقية التعاون الصحى والطبى - التى وقعت بين البلدين بالخرطوم فى ٢٨ مايو عام ١٩٧٧ - هذه الإتجاهات فى مجال التعاون الصحى المشترك .

ثانيا - بالنسبة للشئون الاجتماعية والتامينات :

هناك إتجاه عام بين الجانبين على الأسس التى يجب أن تؤخذ فى الإعتبار ومن بينها الأسس الآتية :

— العمل على التنسيق بين التشريعات الاجتماعية .

— تبادل حضور المؤتمرات العامة التى تعالج القضايا الاجتماعية بين البلدين.

تبادل الزيارات للعاملين بالشئون الاجتماعية .

— تبـــادل الكتب والنشرات ونتائج البحوث والدراسات والمعلومات والخبرات عن التجارب الرائدة فى مجالات العمل الاجتماعى .

— العمل على توحيد المعاملة المالية لأصحاب الحقوق التأمينة فى القطرين .

ثالثاً ـ بالنسبة للعمل والتعاون :

تم توقيع إتفاقية لتبادل وتشغيل العمال بين البلدين وذلك بالخرطوم فى ٢٨ مايو عام ١٩٧٧ .

ـــ تجرى دراسات لتوحيد تشريعات العمل فى البلدين .

ـــ تقرر العمل على تدريب الكوادر العمالية فى البلدين .

ـــ تقرر العمل على زيادة التعاون الزراعى والإستهلاكى والإنتاجى .

ـــ إتفقت الحكومتان على زيادة فرص التدريب وتبادل الخبرة .

رابعا ـ مجال الشئون الدينية والثقافية والاعلام والشباب والسياحة :

بالنسبة للشئون الدينيـة .

تقوم إستراتيجية التعاون فى مجال الشئون الدينية فى البلدين على نشر الدعوة الإسلامية وتعميق المفاهيم الدينية وذلك عن طريق :

١ ـــ إنشاء مساجد ـ وتجرى الدراسات حالياً بشأن إنشاء مسجدين أحدهما فى وادى حلفا ـ (مسجد الحسينى) والآخر جنوب السودان (مسجد الفونج).

٢ ـــ دعم ميزانية الأزهر الشريف ليتمكن من أداء دوره فى الدعوة وذلك عن طريق :

(أ) إيفاد علمائه لشتى الدول الإسلامية وبخاصة السودان .

(ب) نشر المعاهد الأزهرية تيسيرا على الراغبين فى الدراسات الإسلامية .

(حـ) إصدار كتب بلغة العصر تكون فى متناول الجميع ماديا وفكريا وتتصدى لمختلف التيارات .

(ى) إعداد الدعاة ليكونوا قادرين على مخاطبة المسلمين بشتى اللغات السائدة فى العالم الإسلامى .

(هـ) العمل على تيسير سبل الإنتقال للدعاة الإسلاميين بين شطرى وادى النيل.

بالنسبة للثقافة والاعلام.

تقوم استراتيجية التكامل فى هذا المجال على تعميق الوعى بالتراث الثقافى والتاريخى المشترك والتعريف بالتيارات الثقافية والوطنية بين البلدين على أوسع نطاق وكذلك وضع خطة إعلامية مشتركة للتعريف بقضايا البلدين فى العالم الخارجى وفى سبيل تحقيق هذه الاستراتيجية تم الاتفاق على ما يأتى :

١ - إنشاء مركز ثقافى أعلامى لكل من البلدين فى البلد الآخر.

٢ - العمل على إدماج المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بمصر والمجلس القومى لرعاية الفنون والآداب بالسودان فى مجلس واحد.

٣ - إعداد خطة إعلامية مشتركة.

٤ - التوصية بالبدء فى إعداد إنتاج إذاعى وتليفزيونى مشترك يعكس الواقع المادى والثقافى فى البلدين.

٥ - التوصية بإنشاء محطات تقوية للبث الإذاعى والتليفزيونى فى كل من البلدين.

بالنسبة للشباب والرياضة :

تدعيما لروابط الصداقة التى تجمع بين شعبى مصر والسودان ورغبة فى تنمية وتوطيد أواصر العلاقات الشبابية والرياضية بين البلدين تم توقيع بروتوكول تعاون بين جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان الديمقراطية فى ٢٢ يناير عام ١٩٧٦. وقد تضمن هذا البروتوكول الأسس التى يقوم عليها تنفيذ التعاون فى مجال الشباب والرياضة.

هذا وقد أصدرت اللجنة الوزارية العليا المشتركة فى إجتماعها السادس الذى عقد بالاسكندرية فى يونيو ١٩٧٨ عدة قرارات تهدف إلى التعاون بين شباب البلدين نعرضها فيما يلى :

— توحيد مواقف البلدين فى المجالات والمؤتمرات الشبابية الدولية وخاصة فى القضايا العربية والأفريقية الحيوية التى تحتاج إلى دعم ومساندة مشتركة وفقاً لروح التضامن العربى والتعاون العربى والأفريقى .

— إقامة مهرجان الأخــــوة الشبابية المصرية السودانية كل عام دوريا فى الخرطوم والقاهرة .

— إقامة معسكرات الكشافة المختلفة الأنواع فى البلدين لتدريب الشباب على الأعمال الكشفية .

وبالنسبة للرياضة :

تم الإتفاق على مبادىء أساسية عامة بغرض التنسيق وتبادل الرأى من حيث المبادىء والتطبيق فى العلاقات الشبابية والرياضية الدولية والأفريقية والعربية .

وبالإضافة إلى ذلك تم الإتفاق على تبادل الوثائق والكتب والأفلام التعليمية والثقافيــة فى المجالين الشبابى والرياضى وإشراك الجانب السودانى فى برامج الإعداد وصقل المدربين والحكام والإداريين التى ينظمها المعهد القومى لإعداد الرياضيين فى الأنشطة الرياضية المتنوعة .

وبالنسبة للسياحة :

تم توقيع إتفاق سياحى بين حكومتى مصر والسودان وذلك فى ١٦ مايو عام ١٩٧٥ بهــدف تنمية المصالح المشتركة فى مجال السياحة ، وقد اصدرت اللجنة الســودانية المصرية فى اجتماعها الأول بالخرطوم من ١٤ ـ ٢٣ يناير ١٩٧٦ والقرارات والتوصيات الآتية بهدف تنفيذ ما جاء بالاتفاق السياحى .

١ — تسهيل إجراءات الدخول إلى البلد الاخر دون حصول على تأشيرة مسبقة

٢ — تنظيم إجراءات تسهيلات نقدية للسائح .

٣ — تنظيم برامج للتدريب الفندق والسياحى بين البلدين .

٤ ــ دراسة المشروعات الاستثمارية فى مجال السياحة .

٥ ــ التعاون فى مجال التسويق والدعاية السياحية .

خامسا : فى مجال الشئون القانونية :

يعد مشروع قانون الأسرة الموحد بين جمهوريتى مصر والسودان هو أول ثمرات الانجاز فى مجال توحيد القوانين بين البلدين .

وتجرى حاليا دراسات لعدد من الموضوعات فى مجال الشئون القانونية نعرض منها الموضوعات الآتية :

ــ توحيد القوانين التى تحكم المؤسسات والأجهزة الخاصة بالتكامل فى البلدين.

ــ توحيد أسس النظام القانونى لنشاط السلطة التشريعية فى البلدين .

ــ توحيد المبادىء العامة للقوانين الرئيسية .

ــ توحيد الأسس العامة للنظام القانونى للسلطة القضائية .

وليس لى تعليق سوى أن يمتد بنا العمر لنقل هذه التوصيات من حيز الورق الى حيز العمل .

الفصل الرابع

مصر والمشرق العربى

— ١ —

مصر والمملكة العربية السعودية

— ١ —

مصر والمملكة العربية السعودية :

لكى نتحدث عن العلاقات المصرية السعودية خلال الفترة من ١٩٧١ حتى١٩٧٦ لابد لنا أن نستعرض تطور السياسة الخارجية للملكة العربية السعودية من قضية الشرق الأوسط منذ حرب يونيو ١٩٦٧ وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

فاذا استعرضنا الوضع فى العالم العربى قبل حرب يونيو ١٩٦٧ فماذا نجد ؟ نجد زعامة ناصرية للعالم العربى سعت بكل الوسائل لتحقيق فكرة الوحدة العربية ومناهضة المعسكر الغربى والأحلاف الغربية مع استخدام القضية العربيه كركيزة .. ابتداء بأزمة ١٩٥٥ مع إسرائيل مروراً بعدوان ١٩٥٦ ثم الوحدة مع سوريا ومناهضة من جانب النظام السعودى ـ آنذاك ـ الذى سعى جاهداً لأبعاد سوريا عن الوقوع تحت السيطرة الشيوعية من ناحية وعن الزعامة الناصرية ودعايتها من جهة أخرى .. ثم أحداث الانفصال وتعمق الخلافات بين مصر والسعودية ثم أحداث التدخل المصرى فى اليمن ومساندة السعودية للجانب الملكى هناك ووجود أفضل عناصر الجيش المصرى فى اليمن،والعالم العربى غير مستعد ـ لاعسكريا ولا سياسياً ـ لخوض حرب مع إسرائيل .

بالإضافة إلى أن عبد الناصر كان يعانى من سوء الأحوال الاقتصاديةوخاصة بعد حرمان الولايات المتحدة مصر من فائض الغذاء الأمريكى والنفقات الباهظة لحرب اليمن ..

كان القادة العرب وخاصة الملك فيصل فى السعوية يتحدون قيادة عبد الناصر وكان عبد الناصر أيضاً غاضباً من ترديد المملكة العربية السعودية والأردن وبعض العرب الآخرون من أنه يفضل الاختباء وراء قوات الطوارىء الدولية

وأنه يتحدث أمام الميكروفون بشجاعة ولا يفعل شيئا . ثم وقعت أحداث يونيو ١٩٦٧ بمرارتها ، فخلقت واقعاً جديداً تمثل فى هزيمة للجيوش العربية التى لم يخض بعضها حربا فعلية وفى احتلال إسرائيلى لأراضى ثلاث دول عربية بدون مقاومة تذكر وهى أراضى سوريا (الجولان) ومصر (سيناء) والضفة الغربية وغزة ، وانتهاء اللمعان والبريق القومى اللذين كانا يتمثلان فى شخصية عبد الناصر وذهاب قيادته للجناح المحافظ ، كذلك ظهور شرق أوسط جديد بصفة عامة .

ومع وقوع العدوان الإسرائيلى صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ قامت الدول العربية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية لدورها فى الأحداث ومساندتها للعدوان الإسرائيلى . كما قامت بوقف ضخ البترول وفرض حظر على الدول المساندة للعدوان ، كما قام الملك فيصل بارسال قواته إلى الاردن رغم أنها لم تشارك فى قتال فعلى واسع كما أن السعودية لم تقطع علاقاتها بواشنطن على أمل أن تكون هى الجسر القائم بين العرب وأمريكا لإصلاح ما أفسده التدخل الأمريكى أو المساندة الأمريكية .

وانعقد فى أغسطس ١٩٦٧ بالخرطوم مؤتمر قمة لملوك ورؤساء الدول العربية بناء على دعوة من مصر وتقرر فيه وقف الحظر البترولى وتأجيل استخدام ذلك السلاح مقابل الدعم المادى الذى تحدد لدول المواجهة وتدفعه دول البترول . وقد قرر المؤتمر دفع مبلغ ٣٧٨ مليون دولار توزع بين الدول التى عانت من خسائر الحرب ليس فقط لتقوية بنيانها الاقتصادى ولكن أيضا لتقوية مركزها السياسى التفاوضى ولتمكين مصر من استمرار غلق قناة السويس ، وكان نصيب مصر من الدعم ٢٦٦ مليون دولار والأردن أكثر من ١٠٠ مليون سنويا ولم تتلق سوريا هذا الدعم فى البداية حيث أنها رفضت الاشتراك فى مؤتمر قمة الخرطوم ، وقد تقرر أستمرارية هذا الدعم طالما استمرت آثار العدوان وتعهدت كل من السعودية والكويت وليبيا بدفع هذه المبالغ سنويا ، وقد أعطى ذلك لهذه الدول الثلاث بعض التأثير والنفوذ على سلوك وسياسات عبد الناصر .

ومع الاعتراف بالآثار السياسية والدولية والاقليمية لهزيمة ١٩٦٧ على الشعوب

العربيـــة ودولها فإن الأثر الهام لها على النظام الإقليمى العربى إنما يتحدد فى إنتصار المنطق السعودى المعتدل على المنطق المصرى الاشتراكى المعادى للغرب والموالى للاتحـاد السوفيتى والمد الثورى . . وقـد تم فى مؤتمر الخرطوم صك الصيغة الجـديدة للخلافات العربية حيث تراجع الراديكاليون وتقدم المحافظون وعادت صيغة التضامن العربى لتأخذ مكانها .

وفى الشهور التى تلت الحرب بدا أن إعتماد عبد الناصر على مساعدات الدول المحافظة ..أخذ يتزايد ومن بينها المملكة العربية السعوديه..وبالتالى تغير الموقف المصرى من قيادة الدول الراديكالية إلى وسيط بين الراديكاليين والمحافظين ، وقد وضح هذا فى تزايد الخلافات بين القاهرة من جانب ودمشق وبغداد من جانب آخر ، فعلى الرغم من هزيمة سـوريا فى الحرب فقد رفضت قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ كأساس لتسويه سلمية فى الشرق الأوسط وقبله كل من مصر والأردن وبذلك وافقوا على وجود إسرائيل كما رفضت سـوريا حضـور قمة الخرطوم وحرمت بذلك من الاعانات التى قررها المؤتمر ، وعلى الرغم من تماثل النظرة السـورية والعراقية للمشكلةالفلسطينية والعلاقات مع إسرائيل فان العراق لم تتجه للمشاركة بدخلها البترولى مع زملائها الثوريين فى دمشق وبدلا من ذلك عزلت سوريا ولعب عبد الناصر دور الوسيط وهو الدور الذى لعبه أيضـاً فى الحرب الأهلية فى الأردن عام ١٩٧٠ .

وكان من اهم نتائج مؤتمر الخرطوم انه طرح الحل السلمى كوسيلة للتسوية ولم تعد اسرائيل هىالعدو الذى يجب القاءه فى البحروانما الدولة المعترف بها فى حدود ١٩٤٧ اذن فقد مهد المؤتمر الطريق للمعتدلين العرب للسعى الى ايجاد حل سياسى ولـكى يقدموا مقابل اسـترداد الأراضى المحتلة تنازلات هـامة تتضمن الاعتراف باسرائيل والتفاوض على معاهدات سلام رسمية معها .

ولما كانت العلاقات العربية مقطوعة مع الولايات المتحدة ما عدا السعودية وحيث أن أمريكا ما زالت تتبع خطا مؤيداً لإسرائيل فقد رأت الدول العربية المعتدلة ومن بينها السعوديه العمـل من خلال الأمم المتحـدة التى عقدت دورتها

الثانية والعشرين فى ١٩ سبتمبر ١٩٦٧ . ولما كانت الدول العربية تدرك أن مرور الوقت يجعل إسرائيل تثبت أقدامها فى الأراضى المحتلة فقد كانت تشك فى أن تقوم الأمم المتحدة بخطوة حاسمة لإجبار إسرائيل على الجلاء وأنها كانت تدرك عدم إمكانية الحصول على موافقة أغلبية الثلثين لإنسحاب اسرائيل غير المشروط وأنه يجب الإستعداد لتقديم التنازلات الجوهرية فى المقابل . وقد وضح الخط المعتدل ، بحيث أنه قبل وبعد إفتتاح الدولة كشفت معظم الحكومات العربية عن إستعدادها لقبول تسوية وسط وإستعدادهم لإحياء المقترحات الأمريكية السوفيتية ومقترحات دول أمريكا اللاتينية التى قدمت اليهم فى إجتماعات الجمعية العامة فى دورتها الخاصة فى يوليو ١٩٦٧ ، بل ذهب بعض المعتدلين العرب مثل لبنان إلى الاعلان أمام الجمعية العامة عن إستعداده لقبول تسوية سلمية يتم التوصل اليها عن طريق الأمم المتحدة يتبعها إنسحاب اسرائيل ووضع الشروط الدولية اللازمة لضمان التخلى عن استخدام القوة والحفاظ على أمن جميع دول المنطقة ، وقد أسفرت الجهود الدولية عن صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ وهو القرار الذى رفضته سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية لتجاهله جذور المشكلة وقرارات الأمم المتحدة السابقة .

ويلاحظ أنه فى الفترة من بداية الحرب وحتى قمة الخرطوم إنقسمت الدول العربية بين راديكالية غير منتجة للبترول وتطالب بوقف الصادرات البترولية وسحب الأرصدة العربية من البنوك البريطانية والغربية بصفة عامة وتساند هذه المجموعة العراق ، وبين أنظمة محافظة منتجة للبترول معارضة لاستخدام البترول كسلاح سياسى ، وأن تقرير مؤتمر الخرطوم لرفض الحظر يعد انتصارا للجبهة المحافظة . كما يلاحظ أيضاً أن الإجراءات الاقتصادية العربية فشلت لأن العالم العربى كشكل والدول العربية المنتجة للبترول خاصة كانت تنقصها السياسة المنسقة وكل البلاد التى أوقفت شحنات بترولها فى يونيو عادت فأستأنفت الشحن بعد الحرب بدون إستشارة جيرانها ، فضلا عن أن الولايات المتحدة وهى الهدف الأساسى للحظر لم يلحقها الضرر لأن وارداتها البترولية كانت صغيرة نسبيا من

الشرق الأوسط بحيث لم تتجاوز فى ذلك الوقت ۳۰۰٫۰۰۰ برميل فى اليوم كما أنه لم تكن هناك أزمة طاقة كما حدث عام ۱۹۷۳ واستطاعت الدول المستهلكة أن تستبدل بترول الشرق الأوسط ببترول إيران وفنزويلا والولايات المتحدة ذاتها .

ونلاحظ ان الدور السعودى وتأثيره على صانع القرار فى الولايات المتحدة والدول الغربية ظل حتى ذلك الوقت لا أثر له تقريبا ، إذ أن قوتها الاقتصادية لم تكن قد تضخمت بعد .

كما أنها لم تستطع ـ آنذاك ـ ترجمتها الى قوة سياسية بل اهمل الغربيون مشاركة السعودية فى الحظر الجزئى للبترول العربى الذى تم عقب حرب يونيو ۱۹٦۷ ومشاركة السعودية فى تاسيس منظمة « الأوبك » والتقارب الذى حدث بينها وبين مصر فى أواخر الستينات .

ومع إستمرار آثار هزيمة ۱۹٦۷ نجد أن السعودية إستمرت فى تقديم الدعم المالى لدول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية مع تصاعد التنسيق والتعاون المصرى السعودى فى الميدان العربى أو الدولى كما أيدت السعودية الجهود الدولية التى كان يبذلها (جونار يارنج) الممثل الخاص للسكرتير العام للأمم المتحدة لتطبيق القرار رقم ۲٤۲ وكذلك جهود الدول الأربع الكبرى .

ونلاحظ على الموقف السعودى أنه يؤيد حلا سلميا يعيد الأرض العربية المحتلة سنة ۱۹٦۷ بما فيها القدس ويلبى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ويهمها أن يتم ذلك بشكل معتدل وخارج نطاق التأثير السوفيتى ومن هنا أيدت الدور الامريكى إعتقادا منها بأنه سيفرض على اسرائيل حلا بتلك العناصر السابقة وتمثل ذلك فى تأييدها لمبادرة روجرز عام ۱۹۷۰ التى قبلها عبد الناصر ورفضتها كل من سوريا والجزائر والعراق والفلسطينيين .

كما تمثل الموقف السعودى فى التأييد الذى قدمته لمنظمة التحرير الفلسطينية سواء التأييد المادى (الدعم المادى أو العسكرى) عن طريق تقديم مساعدات عسكرية

والدعم السياسى والتصدى لمحاولات ابادة المقاومة الفلسطينية التى تمت فى مذابح سبتمبر ١٩٧٠ فى الأردن واشتراكها فى مؤتمر القمة العربية الذى عقد فى القاهرة لوقف سفك الدماء الفلسطينية وتحقيق تعبئة كل القوى ضد اسرائيل وهو المؤتمر الذى لعبت فيه مصر دورها كوسيط على الرغم من كل التطاول الذى تعرضت له من قبل منظمة التحرير الفلسطينية قبل شهرين من المذبحة لقبول مصر المبادرة روجرز واستمر الدور السعودى فى أحداث الشرق الأوسط فى التنامى وبلغ درجة كبيرة بالتنسيق المصرى السعودى فى الفترة التى سبقت حرب اكتوبر ١٩٧٣ والتعضيد الذى أبداه الملك فيصل لمصر وللرئيس السادات فى مختلف المجالات والتجاوب لكل ما تطلبه مصر والتنسيق الذى جرى بينهما وقد عهد الملك فيصل لمستشاره الشيخ كمال أدهم بمهمة هذا التنسيق وكان له دور يذكره التاريخ فى تحقيق تفاهم مطلق بين البلدين وإزالة أى سوء تفاهم قد يطرأ بينهما وبين أى طرف آخر ، ونما وكبر هـــذا الدور وظل قائما حتى وفاة الملك فيصل .

وقد بدأت السعودية منذ عام ١٩٧٢ وهو العام الذى بدأت تتراكم فيه دخولها البترولية ، تمارس ضغوطها على الولايات المتحدة وأذكر أنه فى زيارة للشيخ زكى اليمانى وزير البترول السعودى للولايات المتحـــدة عام ١٩٧٢ اقترح صيغة جديدة للعلاقات بين البلدين تقوم على أساس — تقدير الاحتياجات البترولية الأمريكية من البترول فى الثمانينات ووضع الخطط السعودية لزيادة الإنتاج الى ٢٠ مليون برميل يوميا فى نهاية العقد وكانت شروطه :

— أنه مقابل ذلك يقترح وضعا متميزا للاستثمارات السعودية داخل الولايات المتحدة . .

— والأهم من ذلك أن تحدث الولايات المتحدة تعديلا أساسيا فى سياستها تجاه اسرائيل .

ومن وجهة نظر السعودية فقد كانت لهم أسباب قوية لتقديم ذلك الاقتراح حيث أنهم ليست لهم مصلحة إقتصادية ذاتية فى زيادة إنتاجهم البترولى وتراكم الفائض النقدى ما لم تقدم اليهم فرص غير عادية لاستثماره وأنه إذا ما كانت السعودية سوف تلتزم بمواجهة الإحتياجات البترولية الأمريكية فلماذا لاتقوم الولايات المتحدة باظهار إهتمامها بمطلب السعودية من ضرورة تعديل السياسة الأمريكية تجاه اسرائيل .

— ولقد سبق القول بأن التهديدات السعودية بإستخدام النفط كسلاح سياسى لم يأبه الغرب قبل ١٩٧٣ فقد حذر الملك فيصل فى ربيع صيف ١٩٧٣ الولايات المتحدة من أنه إذا لم تغير موقفها من الصراع العربى الاسرائيلى فإن السعودية ستكون مضطرة لاتباع موقف أكثر تشدداً ، وفى سبتمبر ١٩٧٣ ومن خلال التليفزيون الأمريكى قال الملك فيصل : أن التأييد الأمريكى للصهونية يجعل من الصعب على السعودية الاستمرار فى تزويد الولايات المتحدة باحتياجاتها البترولية أو حتى الاحتفاظ بعلاقات الصداقة .

— وقد وضح التنسيق المصرى السعودى قبل الحرب فى الزيارات العديدة التى كان يقوم بها الرئيس السادات للملكة العربية السعودية وتلك التى كان يقوم بها الملك فيصل للقاهرة بالاضافة إلى الزيارات الأسبوعية التى كان يقوم بها الشيخ كمال أدهم مستشار الملك فيصل للقاهرة للوقوف على كل جديد والزيارات التى كان يقوم بها السيد وأشرف مروان،مبعوث الرئيس السادات للسعودية كل أسبوع لاطلاع الملك فيصل على كل تطور . . كما أن السعودية وغيرها من دول البترول كانت تمول صفقات الأسلحة التى كانت تشتريها دول المواجهة من روسيا وغيرها من مصادر السلاح فى العالم وأن الوعد الذى قطعه الملك فيصل على نفسه للرئيس بأن السعودية لن تمول الحرب ضد اسرائيل بل ستغطى الديون المصرية الناجمة عنها والتى تكون ذا أهمية حيوية لكى يقرر الرئيس السادات بين عوامل أخرى بدء العمليات العسكرية فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ . هذا بالاضافة إلى التعهد السعودى للرئيس السادات بالحرب ضد اسرائيل والذى كان واضحا فى قرار الملك فيصل

باستخدام البترول السعودى كسلاح سياسى ضد الولايات المتحدة وبلاد أخرى مؤيدة لإسرائيل . وباندلاع الحرب العربيـة الاسرائيلية الرابعة فى أكتوبر ١٩٧٣ بعث الدكتور هنرى كيسنجروزير الخارجية الأمريكية آنذاك ببرقية إلى الملك فيصل يطالبه فيها بأن يبذل مساعيه الحميدة لوضع نهاية للقتال فطلب منه الملك فيصل بأن تتحرك الولايات المتحدة لاحتواء العدوان الاسرائيلى .

— ومع ازدياد حدة القتال بعث الملك فيصل برسالة إلى الرئيس الامريكى الأسبق نيكسون محذرا من خطورة الموقف ولكن لم تكن هناك أية إجابة مرضية على تلك الرسائل . . وفى ٨ اكتوبر أعلنت السعوديه حالة التأهب بين قواتها كما قامت بعد ذلك بإرسال فرقة سعوديه إلى الجبهة السوريه . وقام الملك فيصل بإرسال برقية للقادة السوفيت تقديرا لموقفهم وذلك كإشارة لولايات المتحدة لخاطرة موقفها من الصراع العربى الإسرائيلى . .

ومع إستمرار السياسة الأمريكيه فى تأييدها لاسرائيل وعقب إعلان نيكسون أن الادارة الامريكيه طلبت مساعدة طوارىء لاسرائيل قدرها ٢ر٢ بليون دولار جاء القرار السعودى العربى بحظر كل الصادرات البترولية إلى الولايات المتحدة وهولاندا والبرتغال وروديسيا وجنوب أفريقيا بالاضافه إلى التخفيضات فى الانتاج ويمكن القول أنه كان للدعم السعودى ومواقف الملك فيصل دور حيوى فى حرب أكتوبر .

ولبيان مدى أهمية الدور الذى لعبته السعودية فى اتخاذ قرار استخدام البترول كسلاح سياسى فى معركة اكتوبر فلابد أن نتناول ذلك من الجوانب الآتية :

اولا : أهمية البترول السعودى :

من المعروف أن السعودية من الدول الرائدة فى مجال إنتاج وتصدير البترول وكذلك الأمر بالنسبة للاحتياطى الذى يبلغ ٣٨ ٪ من إجمالى إحتياطى الأوبك.ويتضح أنه إذاكانت دول السوق الأوربية المشتركة تمر بمرحلة نمو مرتفع فسوف يزداد الموقف خطورة حيث سيكون الوضع مبنيا على قرارات السعودية فى

الإنتاج والأسعار وان استجابة السعودية لسد أى نقص فى المستقبل فى الطاقة سوف يكون فى إطار المنظور السعودى الاقتصادى والسياسى ، وأن حدوث نقص فى الطاقة سيدفع دول الأوبك إلى إعادة النظر فى التأثير الذى تمارسه السعودية عليها بعدم زيادة الأسعار بصورة تفوق معدل التضخم العالمى وهو التأثير الذى مارسته منذ عام ١٩٧٤ وسيكون أمام السعودية إما أن تواجه النقص العالمى بزيادة إنتاجها بالمعدل المتوقع له وإما أن تدخل تحديداً جديداً على معدل الإنتاج لمواجهة ظروف العرض والطلب ، فضلا عن العلاقة المباشرة التى تؤكد عليها السعودية كما وضح من تصريحات وزير البترول المتكررة ومسئولين سعوديين آخرين بين السعر فى المستقبل للبترول والتقدم نحو تسوية الصراع العربى الإسرائيلى ، وسيكون للسعودية على أى الأحوال تأثير أو بمعنى آخر إغراء للولايات المتحدة حيث أن القرار السعودى يمكن أن يكون له دور مؤثر على العالم الصناعى الغربى من مواجهة مخاطر الركود الاقتصادى والنقص فى الطاقة ، ويتضح هذا إذا علمنا أن الولايات المتحدة تستورد من البترول الاجنبى ٤٨٪ من استهلاكها ، وتزداد أهمية البترول السعودى إذا أشرنا إلى تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية حول التطورات المتوقعة لإنتاج واستهلاك وتصدير الطاقة فى الاتحاد السوفيتى خلال الثمانينات والذى يؤكد أن صادرات الاتحاد السوفيتى من مصادر الطاقة آخذ فى الانخفاض ، ويرجع ذلك إلى تناقص الإنتاج المحلى بالإضافة إلى التزايد المستمر فى معدلات الاستهلاك المحلى السوفيتى مما يتوقع معه ظهور عجز فى مصادر الطاقة .

ثانيا : المراحل التى مر بها القرار :

ـــ كانت السعودية وغيرها من الدول المعتدلة تسعى لسنوات عدة إلى تجنب وضع البترول فى علاقة سياسية وكانت تطالب بسياسة تميز بين الشركات الأجنبية وبين الحكومات الأجنبية وبالتالى تبرئة الأولى من جرائم الأخيرة وكان هذا هو الأساس فى سياسة المعتدلين حتى أكتوبر ١٩٧٣ .

وقد مرت نظرة العالم إلى الموارد البترولية بثلاث مراحل تطورية :

المرحلة الاولى : وهى التى أدركت فيها حكومات الغرب وشركات بترولية فى بداية القرن مغزى البترول فى إطار البانوراما المتغيرة لمصادر الطاقة والتكنولوجيا والموقع الاستراتيجى الذى يجعل البترول فى إطار التعقيدات العسكرية والاقتصادية والسياسيه للقوى الغربية وهذا ما شجع الحكومات الغربية على السعى لضمان مصالحها البترولية بطرق عديدة فشجعت وساندت الشركات البتروليه بطرق مختلفة فى سعيها للحصول على امتيازات طويلة الأجل بشروط ميسرة جداً ، وفى الحقيقة فقد كان هناك تواطؤ بصورة أو بأخرى بين الحكومات والشركات على أن يقصروا دور العرب فقط على كونهم منتجين ومصدرين والعمل بقدر الإمكان على تعويق دخولهم فى عمليات أخرى غير ذلك .

كما كانت هناك عمليات إبتزاز مباشر أو غير مباشر للمثقفين والسياسيين والفنيين الذين حثوا على تأميم وتنمية صناعة البتروكيماويات والمشاركة المتساوية فى شركات البترول أو الدخول فى عقود الخدمة مع تلك الشركات .

المرحلة الثانية : وتتميز بحملة نفسية ضاربة من قبل الشركات البترولية والحكومات الغربية تستهدف أن يظل العرب محتفظين بالبترول خارج نطاق السياسة وفقط مجرد سلعة فى سوق التجارة الدولية وكحد أقصى مصدر تمويل لرأس المال والاتفاقات الجارية ، وقد بدأ هذا الوضع فى التغيير بعد فشل مؤتمر القمة العربى الأول سنه ١٩٦٤ الذى عقد لمواجهة التهديد الإسرئيلى بتحويل مياه نهر الأردن وكمحاولة لتعويض الضعف العسكرى العربى ، بدأ العرب ينظرون إلى القدرة البترولية كقوة ضاغطة متحركة رغم أن استخدامه كسلاح استغرق تسع سنوات .

المرحلة الثالثة : وهى التى شهدت الاستخدام الفعلى للبترول كسلعة استراتيجيه ذات قوة سياسية كبيرة وكقوة تنميه أيضاً وبدأت الدول الغربية

تشكو مما تسميه ابتزازاً ومن الربط بين السياسة والاقتصاد ومع هذا فالعلاقة بينهما مستمرة وإلا فلماذا الشكوى فى الوقت الذى تستخدم فيه تلك الدول نفسها الأدوات الاقتصادية كسلاح سياسى فى علاقاتها مع دول أخرى ..

ثالثا: الظروف التى مر بها استخدام البترول كسلاح :

يمكننا أن نقول أنه لولا القتال العسكرى فى السادس من أكتوبر فإن معظم الحكومات العربية كانت ستتردد كثيراً قبل استخدام البترول كسلاح سياسى . كما أنه لو لم يكن هناك حد أدنى من التنسيق بين الدول العربية فى اجتماع الكويت فى ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ فيما يتعلق بالحظر ، والإجراءات التى اتخذت فى مجال تخفيض الإنتاج ، لما كان ذلك الحظر قد نجح .

أن القرار الذى اتخذته السعودية والدول العربية المنتجة للبترول ينبع من رغبة فى تحقيق سيطرة كاملة على الموارد الوطنيه وتحقيق التكامل بين البترول وباقى قطاعات الاقتصاد فى محاولة للتخلص من حالة التخلف التى يعيشها العالم العربى وفى محاولة للتخلص من حالة عدم الاستقرار التى أنتجها الكيان الصهيونى ودور الغرب فى ذلك ،ولقد توافق هذا الوعى العربى عامة مع ظروف أزمه دوليه فى الطاقه فكانت هناك وما زالت بيئه اقتصاديه تغرى على استخدام البترول كوسيلة ضغط سياسى بينما تم من قبل محاولة استخدام هذه الوسيلة دون جدوى كما حدث عامى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .

رابعا : الأسلوب الذى اتبع لاستخدام البترول كسلاح سياسى :

قررت الدول العربية المنتجة للبترول فى ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ فى اجتماع بالكويت اتباع أسلوب معين فى استخدام البترول كسلاح سياسى يقوم على تخفيض الانتاج بنسبة ٥٪ كحد أدنى كل شهر ابتداء من شهر سبتمبر مع الالتزام بتخفيضات أخرى شهرية ما لم يحدث تقدم فى انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة .

وفى اليوم التالى لذلك القرار خفضت السعودية إنتاجها بنسبة ١٠٪ وقد وصل

حجم التخفيض الإجمالى فى الإنتاج الى ٢٥٪ فى شهر ديسمبر عن مستويات شهر سبتمبر أى ما يعادل حوالى ٤ ملايين برميل يوميا ..

كما قررت الدول العربية فرض حظر بترولى كامل على الدول التى اعتبرت غير صديقة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والبرتغال وروديسيا وجنوب أفريقيا وكانت السعودية رائدة أيضاً فى تطبيق هـذا الحظر بهدف ممارسة ضغط على الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت مستمرة فى سياستها بتأييد إسرائيل خاصة إعلان الرئيس الأسبق نيكسون عن برنامج معونة طوارىء لإسرائيل قدره ٢,٢ بليون دولار .

ثم كانت قرارات الدول العربيه برفع سعر البترول الخام بنسبه ٧٠٪ وقرارها فى ديسمبر ١٩٧٣ بزيادة السعر إلى أكثر من النصف ثم سلسلة الزيارات التى تبعت ذلك وأدت إلى رفع دخل دولة مثل السعوديه وزيادة احتياطياتها التى تملكها فى البنوك الأجنبيه من ٦٦٣ مليون دولار سنه ١٩٧٣ الى ٢٤,٦ بليون دولار حتى منتصف ١٩٧٦ .

ويلاحظ أن البلاد العربيه بقيادة السعوديه اتبعت سياسه الإجراءات الانتقاميه وإنها كانت تستهدف من تلك السياسه جعل الدول المستهلكة تعى أهداف العرب بالنظر إلى صراع الشرق الأوسط وإغرائها على اتباع سياسات أكثر تقاربا مع الأهداف العربيه .

وتلك السياسه الانتاميه جعلت بالإمكان فى بداية عام ١٩٧٤ التميز بين أربع فئات من الدول المستهلكة هى :

١ ــ الدول المفضلة جداً وهى بريطانيا وفرنسا والدول الإسلامية والأفريقيه .

٢ ــ الدول الصديقة مثل اليابان وبلجيكا .

٣ ــ دول أخرى وتشمل معظم دول غرب أوربا .

٤ ــ دول غير صديقه وهى الولايات المتحدة وهولندا والبرتغال وجنوب أفريقيا وروديسيا .

خامسا – ردود الفعل الناتجة عن استخدام البترول كسلاح سياسى :

١ – على مستوى الدول الغربية : –

أن ما يدعو للتوقف فى الاستخدام العربى لسلاح البترول هو أن الاستخدام الفعلى لذلك السلاح تم من قبل دول كانت معروفة بتعاطفها مع المصالح الغربية فى السابق مثل السعودية والكويت فى حين أن دولة كالعراق لم تكن صديقة للولايات المتحدة وكذلك ليبيا لم تقطعا بتروليهما عنها وكان من آثار الإستخدام المخطط لسلاح البترول العربى ضد بعض البلاد الغربية والتخفيض فى الإنتاج والصادرات ضد دول أخرى فضلا عن محاباة دول ثالثة باعتبارها صديقة أن أحدث ذلك توتراً فى العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها فى غرب أوربا الذين يعتمدون على بترول الشرق الأوسط فى أكثر من ٧٥ ٪ من إحتياجاتهم من الطاقة ، وأحدث الموقف البترولى تغيراً أساسياً فى السياسة الأوربية تجاه الصراع العربى الإسرائيلى فدعت معظم دول السوق إلى إنسحاب إسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها عام ١٩٦٧ وفى خلال حرب ١٩٧٣ رفضت كل دول حلف شمال الأطلنطى ما عدا البرتغال السماح للولايات المتحدة باستخدام قواعدها لنقل الأسلحة إلى إسرائيل .

وفى يونيو ١٩٧٤ دعت تسع دول فى السوق الأوربية المشتركة إلى حوار مع عشرين دولة عربية حول الأمور الاقتصادية والتعاون العلمى مما دعا وزير الخارجيه الأمريكى هنرى كيسنجر لأن يعبر عن قلق الولايات المتحدة من هذا الاتجاه الأوربى العربى .

أما فى الولايات المتحدة فقد شملت ردود الفعل على الحظر والإعتراف بواقعه وأساسه السياسى وتأثيره غير المشكوك فيه على الاقتصاد الأمريكى وتراوحت الآراء بين الاستجابة للمطالب العربية وبين الاحتياجات الشديدة ضد ما أطلقوا عليه الابتزاز والنصح باتخاذ إجراءات متشددة وعدم تقديم أية تنازلات أو تعديلات سياسية . وبصفة عامة دفع هذا التطور فى استخدام

البترول وغير المتوقع فى التأثير على الأحداث مما إضطر صانع القرار الأمريكى إلى إعادة التفكير فى المصالح الأمريكية وسياسات الولايات المتحدة طويلة المدى تجاه مصالح الشعوب العربية وأنه من السذاجة الحديث عن الإقتصاديات الدولية بمعزل عن الشئون السياسية الدولية ولم يعد ممكنا معالجة شئون البترول العربى بمعزل عن القضايا العربية وبخاصة القضية الفلسطينية .

ومن ناحية ثانيه بدأ يدرك صانع القرار الامريكى أن العلاقات الاقتصادية يمكن فقط أن تسير اذا كان هناك علاج للصراعات السياسية .

ومن ناحية ثالثه فان الولايات المتحدة كقوة صناعيه عظمى وكقوة دوليه كذلك مهتمه بالسلم والامن العالمى ولم يعد بامكانها الاختيار بين واحد من موقفين تقليدين هما :

أما السلبية وعدم المشاركه ، وأما التورط الكامل . وأصبح على الولايات المتحدة البحث عن خيارات أخرى ، وأثبتت حرب اكتوبر أن سياسه ترك الاطراف تحل صراعاتها السياسية والاقتصادية والوقوف وراء الكواليس سياسة خاطئة ، والدور الذى لعبته وتلعبه الولايات المتحدة فى التوصل الى تسويه شاملة بالمنطقة انما يعتبر دليلا على الاهتمام النشط الجديد لها بالمنطقه ودليلا على أن السياسه التى اتبعتها الدول العربية كانت سليمه .. فقد حدث بعد إعلان الحظر العربى للبترول أن اجبرت الولايات المتحدة اسرائيل على قبول وقف اطلاق النار ـ وان كانت من جهة أخرى ساعدتها على تعميق الثغرة فى منطقة السويس حتى يكون لدى اسرائيل ورقه قوية للتفاوض الذى كانت تعلم أمريكا أنه آت لاريب فيه ـ وفى السنتين التاليتين تحولت السياسة الامريكيه الى اتخاذ موقف جديد يتمثل فى المساعدة على التوصل الى اتفاقيات فض الاشتباك على الجبهتين المصريه والسورية ، وفى الدعوة الى عقد مؤتمر جنيف . ويلاحظ أنه بعد الحظر السعودى بالنسبة للولايات المتحدة لم تقم الأخيرة باتخاذ أى اجراءات مضادة ضد الاولى . فشحنات الاسلحة الامريكيه الى السعوديه قفزت بدرجه كبيرة وان كان يمكن القول بان الهدف الامريكى كان العمل على إستنزاف العائدات البترولية .

وفى عام ١٩٧٤ الح دكتور كيسنجر الى امكانية القيام بعمل عسكرى فى حالة حظر بترولى آخر وكرر الرئيس فورد تلك التصريحات وكذلك أعلنها شيلزنجر وزير الدفاع الامريكى عام ١٩٧٥ وهو ما اعتبرته دول البترول العربية تهديدا غير مقبول .

٢ ـ التأثير على دول العالم الثالث:

أدت تخفيضات الإنتاج ورفع الأسعار إلى بعض الآثار السلبية على دول العالم الثالث المختلفة وتقييد قدرتها فى التنمية واتجهت الدول العربية ومنها السعوديه إلى محاولة تخفيف تلك الآثار عن طريق المساعدات والمنح لتلك الدول لدرجة أن دولة مثل السعودية أصبحت تخصص للانفاق على المساعدات الخارجية نسبة أكبر بحوالى ١٥ ٪ مما تنفقه الولايات المتحدة.

٣ — التأثيرات على الدول العربية :

كان لنجاح المقاطعة العربيه فى تحقيق الأهداف السياسية العربية رغم محدوديتها فى إظهار مقـدرة الجانب العربى على العمـل الجماعى مما أدى إلى خلق وعى أكبر بالمطالب العربية فى العالم الخارجى.

وبدأ البترول يضطلع بدور كبير فى السياسات الأقليميه والترتيبات الجماعية ، ففى الخرطوم عام ١٩٦٧ وبعد أشهر ثلاثة من فرض حظر جزئى كان المحافظون من العرب كارهين للاستمرار فى إستخدام البترول كسلاح سياسى. وفى أوائل شـتاء ٧٣ — ١٩٧٤ كان كثير من هـذه الدول نفسها مستعدا تماما للتعاون مع الرئيس المصرى أنور السادات فى مطلبه بضرورة وجود جبهه عربية مشتركة

لقد أظهر العرب مقدرة على ربط الاقتصاد بالسياسة بصورة فعالة وبدؤا فى دراسـة كيفية التعامل مع مصـدر الطاقة بهذه الحيوية وأثره فى حياتها الوطنية وعلاقاتها الخارجية.

سادسـا : تقييم للموقف السـعودى :

كان للسعودية كما سبق القول دور قيادى فى تشكيل السياسات السابق ذكرها لاستخدام البترول كسلاح سياسى وأعلان أن المقاطعة سوف ترفع فقط حينما تعاد كافة الأراضى العربية المحتلة بما فيهـا مدينـة القدس وهو الأقليم الذى يمثل أهمية خاصة للملك فيصـل والعالم الإسلامى ، وكذلك حينما تسترد الحقوق

المشروعة للشعب الفلسطينى ، ثم تعقب ذلك بموقف معتدل آخر وهو أن سياسة الحظر وتخفيض الانتاج سوف تنتهى بمجرد أن تضع الأطراف المدعوة لمؤتمر جنيف جدولا للجلاء الاسرائيلى وأن يبدأ ذلك بانسحاب فعلى للقوات الاسرائيلية

ثم بعد الجهود التى قام بها كيسنجر فى عملية فض الاشتباك تم رفع الحظر فى مارس ١٩٧٤ ولقد كان للقرار السعودى أثره فى أن يحتل الملك فيصل مكانة مرموقة ومركزاً قياديا وخاصة أن القرار تزعمته الدول العربية التى كانت موالية للغرب والتى كانت توصف بأنها محافظة فى حين أن تلك الدول التى كانت توصف بأنها ثورية استمرت فى بيع بترولها للولايات المتحدة .

وكان للزيادة الهائلة فى العائدات البترولية السعودية وتراكم أرصدتها فى البنوك الاجنبية فضلا عما قدمته من مساعدات لدول المواجهة ودول العالم الثالث وممارسة درجة من الضغط على الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة أثرها الفعال على خطها السياسى والاقتصادى فيما بعد .

والتقييم الحقيقى للموقف السعودى يجب ألا يغفل دور العامل الشخصى أيضاً المتمثل فى علاقة الصداقة التى كانت تربط بين كل من الرئيس السادات والملك فيصل والواقع أن المملكة العربية السعوديه كانت تشعر بأن واشنطن تقدر أهداف المملكة الأساسيه فى منطقة الشرق الأوسط والتى تتمثل فى :

- لإبعاد الاتحاد السوفيتى عن المنطقة .
- الحفاظ على التضامن العربى تحت الزعامة السعودية إذا أمكن ذلك .
- تحقيق تسوية عادلة للصراع العربى الاسرائيلى .

ـ وقد سعت السعودية لتقديم البترول مقابل السلام فاتجهت لزيادة انتاجها النفطى لمواجهة العجز فى الإنتاج العالمى الناتج عن إنخفاض البترول الإيرانى ، كما استمرت تمارس ضغوطها على الأوبك للتخفيف من حدة رفع الأسعار ، وفى نفس الوقت تبيع بترولها بسعر يقل عن الأسعار التى تقررها الأوبك ، كل ذلك مقابل أن تقوم الولايات المتحدة بالضغط على إسرائيل للتوصل الى حل عادل للقضية الفلسطينية .

— ولجأت السعوديه فى ذلك (وعقب فشلها فى ممارسة ضغط مباشر على الولايات المتحدة) إلى العمل من خلال المسرح الأوربى لكى تمارس دول غرب أوربا تأثيرها على الولايات المتحدة ولكن الملاحظ أن السعودية فشلت حتى الآن فى التوصل إلى شىء محدد يعيد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، فكل ما اشتمل عليه الدور الأوربى هو بيانات تتصف بالعموميه دون تحديد لمضمون قضايا مثل حق تقرير المصير ورأيهم فى دولة فلسطين .

— وعلى الرغم من الاصوات التى تنادى بقيام السعوديه باستخدام بترولها للضغط على الولايات المتحدة فى قضايا القدس والقضيه الفلسطينية عامة ، فان عدم ثقة السعودية فى نوايا الاتحاد السوفيتى وخطر وجوده فى المنطقة يقلل من امكانية أن يصبح الالتزام السعودى تجاه بعض القضايا مسيطرا على سياستها البترولية .

— ٢ —

اليمن الديمقراطية

جمهورية اليمن الديمقراطية

استقلت جمهورية اليمن الديمقراطية فى أحلك أيام العرب فى ظل هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ وبذلك حرمت من مساندات فعلية مادية ومعنوية آنذاك وان كانت مصر وغيرها من الدول العربية قد اسهمت فى حصول عدن على هذا الاستقلال.

ومنذ فجر الاستقلال انفجرت صراعات الزعامات والأحزاب والجبهات والعقائد كل يريد أن ينفرد بالحكم وليس المجال هنا سردا للخلافات الداخلية ولكن يمكن القول بأن الأمور استقرت إلى حد ما على أن قيادة الدولة المنهمكة قد آلت إلى الجبهة القومية برئاسة السيد عبد الفتاح اسماعيل أما المعارضة فقد تشتت مابين لاجىء هنا ولاجىء هناك والكل يعمل فى سبيل التخلص من الحكم القائم والعودة بصورة أو بأخرى إلى الحكم ومنذ انفراد الجبهة القومية بالحكم عام ١٩٦٨ فإنها أعلنت أن أهدافها تتمثل فى دولة يمنية ديمقراطية شعبية فى جميع أنحاء اليمن تتحرك فى إطار المؤسسات الجماهيرية لتحقيق الإشتراكية والتجمع الوطنى للبلاد فى ظل مبادىء الجبهة القومية .

ويعتبر إعلان المبادىء الذى وافق عليه المؤتمر الخامس للجبهة عام ١٩٧٢ هو منهاج ودستور الدولة لذلك يهمنى أن أعرض بالشرح لهذه المبادىء :

دستور الدولة .

التقرير السياسى للمؤتمر الخامس :

تضمن التقرير السياسى الذى قدم للمؤتمر الخامس للجبهة فى مارس ١٩٧٢ سردا تاريخيا لحركة الكفاح الوطنى فى اليمن شمالا وجنوبا قبل ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ فى الشمال ثم اشتعال الثورة فى الجنوب فى ٤ أكتوبر سنة ١٩٦٣ .

وتعرض لموضوع دمج الجبهة القومية فى جبهة التحرير فى ١٣ يناير سنة ١٩٦٦ . وأشاد بمنجزات الجبهة القومية ومواقفها البطولية فى مرحلة الكفاح المسلح ضد المغرور بهم إلى أن تم لها النصر والحصول على الاستقلال فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧ . وجاء فى التقرير النص الآتى :

« بالرغم من أن إعتراف جمهورية مصر العربية بالنظام الجديد فى اليمن الجنوبية كان سريعاً إلا أن هذا النظام تعرض لضغوط كبيرة من بعض الدول العربية مثل اشتراط تقديم مساعدات .. بعد النظر فى قبول بعثة عسكرية واشتراط الصلح مع السعودية واشتراط التنازل عن بعض الجزر مثل جزر كوريا موريا ».

وتحدث التقرير عن الثورة العالمية وإقامتها الاشتراكية بالارتباط مع تحالف العمال والفلاحين وسلطة دكتاتورية البروليتاريا .

كما تكلم عن نضال الطبقة العاملة فى الدول الرأسمالية ضد الاحتكارات الامبريالية وأشاد بحركات التحرر الوطنى العالمية ونضالها من أجل الاستقلال السياسى والتحرر الاجتماعى وضرورة ترابط هذه النضالات مع المعسكر الاشتراكى.

ثم تحدث عن مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية على النطاق العربى وخصائص هذه المرحلة فى كل قطر على حده داعياً لأهمية قيام وحدة للقوى الوطنية الديمقراطية وحركة الطبقة العاملة وأحزابها فى جبهة وطنية ديمقراطية فى كل قطر عربى على حدة وبذلك تتم وحدة هذه القوى الوطنية على النطاق القومى .

وقد أشاد التقرير بكل من حركة المقاومة الفلسطينية والثورة المسلحة فى الخليج العربى المحتل معلنا دعم اليمن الديمقراطية لهما .

ثم استعرض كافة السلبيات وإيجابيات الثورة اليمنية محددا استراتيجيتها وتكتيكاتها فى إطار إقامة حزب تقدمى موحد لقيادة القوى الوطنية المتقدمة فى شطرى اليمن لتحقيق إقامة يمن ديمقراطى موحد ويقوم بدوره الطليعى فى الجزيرة والخليج .

ثم أسهب فى سرد المنجزات السياسية والإقتصادية والاجتماعية والثقافية التى حققتها اليمن الديمقراطية منذ حركة ٢٢ يونية سنة ١٩٦٩ حتى الآن .

وقد تضمن البيان السياسى الختامى الاعلان عن نجاح المؤتمر واعتبر هذا النجاح ضربة عنيفة جديدة لحثالات أعداء الشعب والثورة وأنه أقر ثلاث وثائق هامة قد ربطت كلا من ثورتى ١٠ ، ١٤ أكتوبر فى جنوب الا من وثورة ٢٦ سبتمبر فى شمال اليمن لتحقيق هدف الشعب اليمنى بقيام يمن ديمقراطى متحد مع ربط ذلك بحركة الثورة العربية والعالمية .

واشاد البيان بالبلدان الاشتراكية لتقديمها الدعم اللازم للشعب اليمنى بحيث يصبح قادرا على الدفاع عن استقلال الوطن .

اهم قرارات وتوصيات المؤتمر :

(١) على الصعيد التنظيمى :

إعتبار التقرير السياسى الذى قدم من القيادة العامة إلى المؤتمر أهم الوثائق السياسية الأساسية لتنظيم الجبهة .

إقرار المؤتمر لكل من برنامج مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية والنظام الداخلى والدعوة لتطبيقهما .

إعتبار اللجنة السياسية هى السلطة السياسية العليا فى اليمن الديمقراطية .

إعتبار لجنة التفتيش هى المسئولة عن التنظيم والدولة مسئولة عن الإشراف على الشئون المالية .

إعطاء أهمية خاصة للتنظيم السياسى فى الريف والجيش والشرطة والقوات الشعبية .

تطوير الثقافة الحزبية على أساس الخط الاشتراكى العلمى لتحقيق الوحدة الفكرية والتنظيمية والسياسية .

تكليف اللجنة المركزية والمكتب السياسى لاستكمال تحقيق وحدة العمل الوطنى ضمن اطار الجبهة الوطنية القومية وأهداف حركة ٢٢ يونيو التصحيحية .

تكليف اللجنة المركزية بالعمل على تحقيق وحدة إدارة الثورة اليمنية وقيام الحزب الطليعى اليمنى .

على الصعيد الداخلى :

يقر المؤتمر دور العمال والفلاحين القيادى فى تنظيم خطة التنميه الإقتصادية وتطوير الإقتصاد الإنتاجى للبلاد .

تطوير القطاع العام وتربية كوادر ثورية فيه تلعب الدور القيادى والموجه للاقتصاد الوطنى .

يشدد المؤتمر على ضرورة تنفيذ قوانين التأمينات الإجتماعية وقانون العمل وقانون الخدمة المدنية .

يشدد المؤتمر على قيام اللجنة المركزية بتنفيذ قانون الإصلاح الزراعى فى المناطق التى لم ينفذ فيها .

إقرار تطوير مؤسستى الجيش والأمن لاستكمال تحويلهما إلى مؤسسة سياسية تدافع عن الثورة وتساهم فى الإنتاج .

إعادة تنظيم القوات الشعبية وربطها مركزياً بالقيادة السياسية .

الإهتمام بالفنون الشعبية والتراث الوطنى .

الإهتمام بالمرأة ومساواتها بالرجل .

إقرار قيام منظمة الشباب اليمنى الديمقراطى لتقود الشباب اليمنى .

ج ـ على الصعيد السياسى :

ـ العمل على الإنتصار على أعداء ثورة ١٤ اكتوبر ، وثورة ١٦ سبتمبر من قوى الامبريالية والرجعية لاستكمال التحرر الوطنى أملا فى تحقيق يمن ديمقراطى موحد .

— دعم الثورة فى الخليج العربى بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج حتى النصر على الغزاة الإيرانيين والاستعمار والامبريالية والرجعية .

— دعم الحركة الوطنية فى شبه الجزيرة العربية ضد الأنظمة العربية الرجعية والقواعد العسكرية والإحتكارات الرأسمالية الأجنبية .

— الوقوف إلى جانب المقاومة الفلسطينية المسلحة مع التشدد على ضرورة وحدة قوى المقاومة .

— تأييد البلدان العربية المتحررة فى نضالها ضد الصهيونية والإمبريالية الأمريكية لتحرر الأرض العربية المحتلة .

— تأييد الطبقة العمالية العربية لاحتلال مواقع قيادية فى حركة الثورة العربية والوقوف مع شعوب الهند الصينية .

— تأييد حق ألمانيا الديمقراطية فى الحصول على مقعدها فى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية .

يؤكد المؤتمر ضرورة تطوير العلاقات مع قوى المعسكر الاشتراكى :

أهم المنظمات التابعة للجبهة :

إتحاد العمال وله إتحادات فرعية مثل نقابة عمال مصافى البترول ونقابة عمال الميناء وغيرها .

إتحاد نساء اليمن .

إتحاد طلبة اليمن .

الأحزاب الاخرى خارج السلطة :

أهم الأحزاب فى اليمن الديمقراطية الشعبية خارج السلطة هو جبهة التحرير التى بقيت قواعدها باليمن الشمالية والدول العربية الأخرى على أثر إنفراد الجبهة القومية بالسلطة .

وقد بذلت الجبهة القوميـة بعض المحاولات لأستقطاب عناصر جبهة التحرير الخاصة المثقفة فيها وتمت فعلا إتصالات باليمن الشمالى بهذه العناصر لاعادتها إلى اليمن الجنوبى وتعاونها مع الجبهة القومية خارج نطاق تنظيم جبهة التحرير . وقد رفضت معظم هذه العناصر الإندماج وما زالت تطالب بعودتها إلى البلاد داخل إطار جبهة التحرير .

ويقوم أعضاء جبهة التحرير بالضغط على الجبهة القومية من أراضى الشمال :

تنظيم الشبيبة الديمقراطية وهو تنظيم شيوعى ومنـذ قيام حركة ٢٢ يونيـه سـنة ١٩٦٩ أتخـذت عدة خطوات بهدف إقامة جبهة وطنية ديمقراطية فى عدن تضم تحالف الفصائل الوطنية الديمقراطية إلا أن هذا الحوار توقف فى يونيه سنة ١٩٧١ وفى مطلع عام ١٩٧٢ اتخذت خطوات أخرى لدمج تنظيم الشبيبة والبعث اليمنى فى جميـع مسـتويات الحزب الطليعى ، واتفق على تشكيل لجنـة رباعية من الجبهة والشبيبة لبحث أسس تكوين منظمة موحدة للشبيبة الديمقراطية والبدأ فى العمل من اجل بناء حزب طليعى على أسس ماركسية لينينية ليكون فصيلة من فصائل حركة الشيوعية العالمية .

وفى اجتماعات الجبهة القومية فى ديسمبر ١٩٧١ وافقت قيادة الجبهة على انصهار الشبيبة فى الجبهة القومية وتشكيل لجنة لترتيب أوضاع الشبيبة فى المراتب التنظيميه فى الجبهة الا أن رئيس تنظيم الشبيبه لم يلب الدعوة للاشـتراك فى المؤتمر الخـامس بوصفه رئيسا لتنظيم الشبيبة وكلف اثنين من أعضاء المنظمة بتمثيلها فى المؤتمر .

حزب البعث العدنى:

علاقات اليمن الديمقراطيه الشعبيه بالدول المجاورة لها:

أ - علاقتها بالسعودية :

لم تعترف السـعودية بإنفراد الجبهة القومية بالسلطة فى عدن خلافا لمـا اتفق عليـه فى لقـاءات الجامعة العربيـة من وجوب إشراك كل من جبهة التحرير ورابطة السلاطين فى السلطة .

وقد إتخذ أعضاء رابطة السلاطين وبعض الخارجين على الحكم فى عدن من أراضى السعودية منطلقاً لنشاطها مما أثار مخاوف حكومة عدن بصورة مستمرة .

كما أثار التقاء السلطان قابوس سلطان عمان والسعودية مخاوف وقلق عدن الشديد خاصة بعد تمكن السلطان قابوس من توجيه ضربة قوية ومؤثرة ضد الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربى وتمكن من السيطرة على الممر المؤدى من اليمن الديمقراطية إلى منطقة ظفار .

ب — **اليمن الشمالية :**

رغم شعارات الوحدة التى يقوم برفعها المسئولون فى البلدين فإن الصراع والخلاف الأيديولوجى والفكرى حاد بين النظامين المتطرف الماركسى واللينينى فى الجنوب والقبلى الذى يرفع شعارات التحرر فى الشمال، خاصة بعد تحسن علاقات الشمال مع السعودية ،ومحاولة الحفاظ على هذا المكسب ، قامت جمهورية مصر العربية بمساع للتوقف والتهدئة بين الجانبين، إلا أن هوة الخلاف بين الواقعين فى كلا البلدين حالت دون تصفية هذه الخلافات .

حـ — **علاقة عدن بالقاهرة :**

تتأثر علاقة عدن بالقاهرة سلبا وايجابيا بشكل واضح بعوامل عدة أهمها :

١ — موقف القاهرة من مشكلة الشرق الأوسط والتحرك السياسى الذى تمر به لإنهاء هذه المشكلة حيث أن عدن ترى فى حرب التحرير الشعبية الوسيلة الوحيدة لتحرير الأرض المحتلة .

٢ — موقف القاهرة من علاقات عدن بالسعودية حيث كانت ترى أن الرئيس الراحل كان لا يوافق على اللقاء مع السعودية على النيل من اليمن الجنوبية ويرون فى التقارب الأخير بين القاهرة والرياض خطراً وحصاراً فى عدن .

٣ — موقف القاهرة من يمن الشمال حيث تعتقد عدن أن القاهرة نتيجة

لعلاقاتهـا القوية مع الشمال والسعودية ستؤثر إلى حد ما فى علاقاتهــا مع عدن .

ى ــ موقف القاهرة من المقاومة الفلسطينية حيث كانت عدن تدعم الجبهة الشعبية الديمقراطية فى حين تدعم القاهرة منظمة فتح .

إلا أن هذه السياسة المتطرفه لم تخدم المصالح الاقتصادية من ناحية ولا علاقاتها العربية من ناحية أخرى، فهى دولة عاشت على دخلها من الميناء الحرة وخدمتهـا للسفن وركابها وأطقمها التى تعبر قناة السويس، وقد حصلت على إستقلالها والقناة معطلة بسبب حرب يونيو .. وبذلك واجهت الدولة الجديدة المشاكل الاقتصادية وضياع أكثر من ٩٠ ٪ من دخلها منذ البداية والمعونات التى حصلت عليها من إنجلترا لم تكن تكفى للقيام بأى مشروع لإنقاذ الوضع المتردى .

وقد شهدت هذا الإنهيار بنفسى عند زيارتى لعدن فمنذ أول خطوة داخل المدينة فان الانطباع الأول الذى يشعر به الإنسان هو أنه يسير داخل مدينه مهجورة تكثر فيها الطيور الضاريه بصورة ملفته للنظر كأنها تشارك فى واقعها الأليم .. الشوارع الرئيسية بها مئات المحلات المغلقة ومازالت تحمل أسماء شركات أغلقت أبوابها منذ الإستقلال ووسط هذا العدد الضخم من المحال المغلقة قد يوجد أحد المحلات التى تقدم خدمات متواضعه أو تابعه لمؤسسه التجارة الداخلية أو الخارجيـة تعلن فى تواضع عن نفسها ولا شك أن واقع المدينـة يحكى قصة مجد غابرة .. ولم يبق فى الشوارع من شعارات التنظيم أو الشعارات الماركسيه إلا نجمه أكتوبر فقط .

وعلى الصعيد الاقتصادى فان بعض المغتربين واليمنيين بالاشتراك مع الحكومه قد أسسوا مصانع متواضعه (مصنع للسجاير ــ مصنع للكبريت) كما أقامت الصين مصنعاً للغزل والنسيج .. وقد بدأت بعض الدول العربيه مثل الكويت بإنشاء مدارس ومصحات فى مختلف محافظات اليمن الجنوبيه كما تبرعت الكويت بمبالغ لمشروعات الرى والزراعه بالمحافظه الثالثه وقد طرحت فى عطاء عالمى كان من نصيب بلغاريا .

ومن المشروعات التى يبذل فيها جهـــد خارق مزرعة لينين حيث الخبراء المصريون ومركز « البحوث الزراعى » تشرف عليه الأمم المتحدة .

والتواجد السكوبى أمر محسوس فهناك مدربون للميلشيا وخبراء لمشروعات الدواجن وبجانبهم يعمل الخبراء الصينيون فى مشروعات إنشاء الطرق والغزل والنسيج .

وعلى الصعيد الإجتماعى فقد كان أهم مشروع حققه النظام الحاكم هو إلغاء تعاطى القات لمدة خمسة أيام فى الاســـبوع فى المدن الكبرى وإباحته يومى الخميس والجمعه من كل أسبوع .

وقد قوبل هـذا المشروع بمعارضة شديده ومظاهرات ضخمة فى المحافظة الثانيـة . أعتقل على إثرها العديد من الأشخاص وقدموا للمحاكمة بتهمة مخالفة قوانين الدولة وصدرت ضدهم أحكام رادعة كما أنشأت الحكومة عدة مدارس مهنية للرجال والنساء جمعت فيها كل من لا عمل له ومدة الدراسة عامان للتدريب فنياً للعمل بالمصانع والمزارع . ولم يعد التنظيم السياسى حريصاً — وقد استقر الأمر للجبهة القومية — على الشعارات الماركسيه البراقه المثيره التى تعودت أن تخرج بها اللجنة المركزية ما بين وقت وآخر .

ومن أهم المشـاكل التى تعوق نمو الاقتصاد العدنى نقص المياه وقلة الأيدى العاملة خاصـة فى الزراعة مما يجعل الحكم يعتمـد على الجيش لجنى المحاصـيل وما شابه ذلك بالإضافة إلى المشكلة الرئيسية وهى مشكلة عدم وجود تمويل .

والواضح أنه بقدر ما أصاب المدينة من ذبول بقـدر ماحل الريف اليمنى على فوائد تتمثل فى إنشاء طرق تربط جميع أنحاء البلاد بالإضافة إلى وجود المدارس التى تخدم الجميع وأيضا مياه شرب نقية ووسائل نقل ملائمة وكهرباء وسلع محدودة الأسعار .

ومن أهم الأوضاع التى تحاول الحكومة المحافظة عليهـا تيسير حصول كل مواطن على المسكن والمأكل بأقل التكاليف . . وجميـع أنواع المواد الغذائيـة

الضرورية متوفره وبسعر ثابت طوال العام وحتى إذا إرتفع سعر الشراء من الخارج أو من مزارع الدولة أوالتعاونيات فان الحكومة تتحمل فوق السعر من صندوق الدعم الذى تتجمع فيه المعونات التى تحصل عليهاومقابل ذلك فان هناك التزاما مطلقاً بالنسبة للمواطن تجاه ماتقرره الحكومة :

وعلى الصعيد الداخلي كان الإنقسام أصبح واضحاً . المجموعة العربية فى ناحية والمجموعة الموالية للاتحاد السوفيتى فى ناحية أخرى وهى الاقوى وكانت حجة المجموعةالأخيرة أن الدول العربية لا تمد يد المساعدة إليهم فى الوقت الذى يحصلون فيه الكثير من المساعدات من الكتلة الشرقية ، وأصبحت سياسة عدن الخارجية بعد حرب أكتوبر تشكل قلقاً بالنسبة للمجموعة العربية بصفة عامة وبالنسبة للمملكة العربية السعودية بصفة خاصة وكان لابد من إيجاد حل ..

وفى مؤتمر القمه العربى الذى عقد فى الرباط فى أواخر أكتوبر عام ١٩٧٤ ومع بحث مشكلات اليمن الجنوبى وافقت المملكة العربية السعودية ودولة الأمارات العربية على تخصيص مبلغ يكفى لتغطية إحتياجات عدن وأوكل التنفيذ إلى جمهورية مصر العربية وأصبح مكتب الاتصالات الخارجية بالقاهرة مسئولا عن تنفيذ إحتياجات عدن وتلقى طلباتها ومنها ما كان يتم تنفيذه من السوق المحليه ومنها ما كان يتم التعاقد عليه من الخارج مثل الأسمنت والسكر وكانت المملكة العربية السعوديه تقوم بالتمويل .

وفعلا تنوعت وتعددت طلبات اليمن الجنوبى فى كافة المجالات ومنهـا ما استطعنا تنفيذه ومنها ما لم يسعفنا القدر بالتنفيذ ..

ولم يقتصر دورمكتب الاتصالات على القيام بدور المساندة والتنفيذ بالنسبة لعدن بل تعداه إلى القيـام بدور سياسى تمثل فى إيجاد التقارب وعودة العلاقات الطبيعية مابين عدن والمملكة العربية السعودية وكان هناك تفهم واضح من الجانب السعودى ويتولاه الشيخ كمال آدهم لمطالب وأوضاع اليمن وكانت هناك إستجابة من الرئيس سالم ربيع لآراء السعودية وإنتهاء المباحثات والزيارات حيث تقدم كل جانب بتصور لما يجب أن تكون عليه العلاقات بين البلدين وللتاريخ أثبت هذه التصورات وبنود الاتفاقية المشتركة التى تم توقيعها بين الطرفين وأنهت بذلك مرحلة عداء وتشكيك دامت أكثر من خمسة عشر عاما .

التصور السعودى للعلاقات مع

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

اتسمت علاقات المملكة العربية السعودية بشقيقاتها الدول العربية والإسلامية منذ تأسيس المملكة حتى اليوم بروح الأخوة القائمة على التعاون والتضامن الإسلامى والعربى ، وليس جديداً أن نذكر اليوم أنه فى الوقت الذى كانت فيه أغلبية الدول العربية والإسلامية تخضع للغزو الاستعمارى فى مختلف صوره كانت المملكة تتمتع بحمد الله باستقلالها التام الأمر الذى مكنها من نهج سياسة واضحة تقوم على مكافحة الاستعمار بمختلف أشكاله وبدعم جميع المجاهدين العرب والمسلمين لتحرير شعوبهم وأراضيهم وكان ذلك حتى قبل نمو ثروتها القومية بل كانت تقاسم الأشقاء القليل الذى لديها لتدفع بهم للجهاد والتحرير . وهذا ليس بخاف على أحد من المجاهدين فى طول العالم العربى وعرضه ،وفتحت صدرها لجميع المشردين من المجاهدين وأسرعت بمساعدتهم بكل الوسائل المتوفرة لها - آنذاك - وحتى اليوم لتخليص بلادهم من الاستعمار. وكان الجنوب العربى أحد هذه الأقطار الشقيقة التى تربطها بالمملكة روابط الدين القوية ووشائج القربى بالدم والمصلحة المشتركة . لهذا ليس بدعا أن نرى المغفور له مؤسس المملكة جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله يستقبل المجاهدين من الجنوب ويفتح لهم أبواب المملكة ويمدهم بكل ما لديه لخوض صراع طويل ودام مع الاستعمار البريطانى وهو فى أوج مجده . والمملكه - آنذاك - تقف وحيده أمام جبروته كما خاضت صراعاً سياسياً معه إلى جانب دعاة التحرير من النفوذ الأجنبى من المجاهدين الأوائل مستخدمة كل وسائلها المتوفرة لها ، منطلقة فى ذلك من إيمانها بوحدة الأمة العربية ووحدة مصالحها ومصيرها المشترك بل قامت بالفعل فى

مطلع الخمسينات بشراء الأسلحة من مختلف المصادر وتهريبها للمجاهدين بشتى الوسائل واستوعبت أسر المجاهدين والشهداء حتى اليوم .

ذلك أن هاجس المملكة منذ ذلك اليوم وحتى الآن وسوف يظل هذا الهاجس هو شعورها القومى العربى الأصيل وواجبها الدينى الصادق لا لمصلحة فردية ترجوها أو تسعى إليها ، وإنما همها هو وحدة العرب والمسلمين فى أية صورة ممكنة وكذلك كانت ولا تزال حالها مع شقيقاتها العربيات فى سوريا ومصر والعراق والجزائر وتونس ولبنان وعمان ، ولم تكن ترتبط بغاية خاصة بها بل جعلت مصلحة الأمة العربية والإسلامية هى منطلقها .

وسارت المملكة مع الجميع ضمن هذا الإطار ذى المحتويين، إسلام ، وعروبه، وساهمت بقوة لا تعرف الحدود فى دعم كل مشروع أو تنمية اقتصادية أو علمية أو عسكرية تكون كقاعدة لتحقيق هذه الأهداف السامية التى تؤمن المملكة أنها الصيغة المثلى لتحقيق وحدة العرب وتضامنهم واستقرارهم وازدهارهم وهى تنظر اليوم بأسى وحزن بالغ لأن الظروف فى اليمن الديمقراطى لم تتح للمملكة أن تؤدى ما ترغب فى آدائه لهم ، وهى التى تعتبر اليمن الديمقراطى وتتمنى له أن يكون امتداداً طبيعياً للأصالة الإسلامية والعربية وشعبا واحداً فى نطاق هذه الجزيرة التى أكرمها الله بدينه ووحدها به ونصرها بتمسكها به وهى منبع العروبة ومهبط الوحى وازدهار الإسلام ويعز عليها أن ترى الأخوة فى الجنوب يتطلعون للبعيد عنهم ديناً وعروبة وجواراً بينما تدفعهم الظروف الطارئة للابتعاد عن إخوانهم ، ويدخلون مرغمين مع جيرانهم وأشقائهم فى صراعات مختلفة الأشكال لا تخدم الأمة العربية ولا قضيتها الأساسية خاصة فى الفترة العصيبة التى تواجه فيه أمة العرب والإسلام أكبر تحد لوجودها ومثلها ومصالحها الحيويه ومستقبلها بينما هى مدعوة اليوم للتماسك والتلاحم فى بنيانها الاقتصادى والدينى والثقافى والعسكرى لحماية أمنها وازدهارها واستقرارها .

وليس للمملكه من هدف خاص تسعى إليه غير وحدة العرب والمسلمين

وإزالة المبررات للوجود الدخيل بأشكاله المختلفة وتحرير أراضيهم وبناء قوتهم الاقتصادية والعسكرية والعلمية ضمن جوهرهم الأصيل ومعتقداتهم العربيه والإسلامية حتى يصبحوا كما أراد الله لهم . (خير أمة أخرجت للناس) ساعية بكل جهد مخلص لنشر روح المودة والتسامح والتعاون بين شعوبهم وقادتهم وبناء مجتمع للعدالة الاجتماعية والرفاهيه وتؤمن المملكة نتيجة لتجربتها الطويلة بأن اتباع أى نهج يخرج عن هذا الإطار هو نهج لن يؤدى لتحقيق هذه الأهداف النبيلة .

وإننا لنرجو ونأمل بإخلاص أن يسلك الأخوان فى اليمن الديمقراطى أسلوبا يتيح لنا ولباقى الشقيقات العربيات المساهمه الجادة فى تنمية اقتصاد واستقرار المنطقه بما يحفظ له حريته واستقلاله ومشاركته فى كل جهد عربى هادف نحو تحقيق الخير والتلاحم الصادق بين العرب والمسلمين ومتجنبا لكل اتجاه يفسح المجال للأطماع السياسية والاستراتيجية للدول الكبرى فى استثمار واستغلال جهد أمتنا وتطلعها نحو الأفضل والأكرم فى الحياة .

وتتطلع المملكة فى إطار هذا التصور المتعاون مع كافة دول الجزيرة العربيه ومنها اليمن الديمقراطى لإزالة المبررات التى يستغلها البعض لتحقيق الوجود الأجنبى فى الجزيرة وعدم إتاحة الفرصة لتشجيع استمرار وسائل العنف التى ليس هناك ما يسمح باستمرارها خاصة بعد انحسار واندحار الاستعمار الاسطيطانى فى منطقتنا ،ويؤمن جيراننا بأن عودة العلاقات الطبيعية بين البلدين أمر هام وحيوى كما أن أساس العمل لتحقيق ذلك أمر أكثر أهمية ولهذا فإنه من الضرورى إتاحة الفرصة للطرفين للبدء فى تنفيذ بعض الخطوات التى يمكن اعتبارها تمهيداً أساسياً لتهيئة الرأى العام فى البلدين إذ أن القيام بأى عمل بناء نحو تحقيق الخطوات التى شغلها التصور العام سيكون له أثر فعال ومما لاشك فيه أن كل طرف يدرك ما يعتبره الطرف الآخر من الاولويات وعلى ذلك **فالاولى هو ان يسعى كل طرف لتحقيق رغبة الطرف الآخر بانسب اسلوب وانجح وسيلة ولابد للطرفين ان يتعاونا معا لتحقيق ذلك حتى يتمكنا فى النهاية من اعلان عودة الأمور الى وضعها الطبيعى دون ان يترك ذلك اثرا ضارا .**

التصـــور اليمنى

للعلاقات مع المملكة العربية السعودية

منذ فجر التاريخ ساهم الشعب اليمنى مع أشقائه العرب والمسلمين فى صنع الصفحات الخالدة للتاريخ العربى والاسلامى وشارك هذا الشعب بكل وجدانه وإمكانياته فى بناء صرح الحضارات العربية والإسلامية ورفع راياتها فى كل بقاع الأرض مما عكست هذه المشاركات والمساهمات لدى اليمنيين حب الخير والتقدم والسلام وكره الظلم والقهر والاستعمار ويشهد التاريخ بأن شعبنا اليمنى هو ذلك الشعب المحب للسلام والتقدم وأنه قد قدم التضحيات الجسام فى سبيل تثبيت هذه المبادىء الإنسانية ومن أجلها قاوم هجمات الغزاة والطامعين الذين توالت حملاتهم عليه كى يتم استبعاده وعزله عن مشاركة أشقائه فى صنع حضارة عظيمة وشعب عظيم ، لقد قاوم شعبنا اليمنى الغزو الحبشى والرومانى والفارسى والبرتغالى والتركى واستمر يناضل طويلا فى العصر الحديث منذ الاحتلال البريطانى للجزء الجنوبى من اليمن حتى انتصر بعد ثورة شعبية مسلحة قادتها الجبهة القومية فى عام ١٩٦٧ وبها طرد الاستعمار البريطانى الذى دام إحتلاله ١٢٩ عاما عانى شعبنا خلالها مرارة الذل والهوان والقهر والتعسف .

لقد كان انتصار الشعب العربى فى شطره الجنوبى من اليمن ضد الاستعمار البريطانى هو انتصار للشعوب العربية وقضيتها العادلة جاء هذا الانتصار بعد نكسة حرب حزيران ليؤكد قدرة الشعب العربى على الصمود فى وجه أعدائه . وليبرهن بالملموس عظمته وشعوره تجاه أعدائه الاستعماريين والصهاينة .

ومثل قيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية مظهرا من مظاهر التحـــدى العربى الرافض للخضوع والاستسلام تجاه العدو الصهيونى والاستعمارى من جانب ومن جانب آخـــر قدرته على التغلب على كافة التركات الثقيلة التى خلفها

الاحتلال الاستعمارى الدخيل لبلداننا العربية . لقدكان أمام جمهوريتنا الفتية أن تسهم بفاعلية وبكل إمكانياتها لمشاركة الأشقاء نضالهم البطولى ضد الاحتلال الاستيطانى الصهيونى وحليفه الأساسى الإمبريالية والاستعمار وأن تعمل فى الجبهة الداخلية على توحيد ثلاث وعشرين سلطنة وإمارة ومشيخة لايتعدى سكان بعضها ٥٠٠ شخص حاول الاستعمار البريطانى أثناء تواجده أن يعزلها عن بعضها البعض ويخلق بينها المشاحنات والنزاعات والحروب ليسهل له حكمها . ولم يعمل الاستعمار البريطانى ذلك فقط بل فرض عزلة رهيبه بين شعبنا وأشقائه وحاول بكل الوسائل أن يمسح أصالته العربية والاسلامية وتراثه الانسانى . . . فأتجه إلى ترك الشعب فريسة للثالوث البغيض الفقر والجهل والمرض وبقـــوة الحديد والنار .

لم يكن هذا فقط بل حطم الاستعمار البريطانى كل مقومات الإقتصاد الوطنى وأنشأ سوقا إستهلاكية مرتبطة به وخلف بعد رحيله أوضاعا مالية وإقتصادية غاية فى التدهور . لقد كانت ومازالت أعباء ثقيلة واجهت وتواجه اليمن الديمقراطى عملت الدولة الجديدة على التغلب عليها بأنتهاج سياسة ثابتة من خلال إتخاذ العديد من الإجراءات الإقتصادية والمالية فى الداخل . وكذلك إنتهاج سياسة خارجية عربية عالمية تستند إلى المادة الثالثة عشرة من الدستور والتى تنص على إقامة علاقات التعاون مع الدول على أساس المساواة والاحترام المتبادل . إن شعب جمهورية اليمن الديمقراطيه شغوف كعادته وطموح إلى خلق أفضل علاقات الأخاء والود ـــ والتعاون المتبادل مع أشقائه بهدف تحسين وتعميق أواصر الأخوه ، ويعزز هذا الطموح الخلفية التاريخية والثقافية لشعبنا والمبادىء العظيمه التى نصت عليها أدبيات ثورة شعبنا بقيادة تنظيمه السياسى « الجبهة القومية» .

إن أعداء شعبنا العربى من صهاينه واستعماريين قـــد حاولوا خلال الفترة السابقة منذ استقلال اليمن الديمقراطى وحتى اللحظة الراهنه أن يشوهوا الاجراءات الصائبة التى قمنا بها لمواجهة التخلف وللقضاء على التركة الثقيلة التى تركها لنا

الإستعمار البريطانى وعملوا ومازالوا يعملون على استخدام مختلف الأسلحة لعزلنا عن أشقائنا العرب ومشاركتهم النهوض الإقتصادى والإجتماعى والوقوف فى خندق واحد ضد الصهيونيه والإستعمار .

لقد استخدم الاستعمار والصهيونيه أسلحة تختلف بين كل فترة وأخرى ومن ضمن هذه الأسلحة أثارتهم فى مناسبات عديدة بأن اليمن الديمقراطى خارج عن الحظيرة العربية ، وأن اليمن الديمقراطى تحارب الدين الاسلامى بل لم يقف بهم الأمر عند ذلك الحد وصوروا أن اليمن الديمقراطى تصدر الثورات إلى بقية المناطق المجاورة ومتى كان لشعب فقير أن يصدر الثورات ويقوم بتغيير أوضاع غيره ... إن إستخدام هذه الأسلحة قد أضر إلى حد ما بعلاقتنا مع أشقائنا لأنها وجدت من يصدقها حيث كنا حينها نجاهد بالداخل ضد التخلف الضارب أطنابه فى أنحاء الجمهورية ولانملك حينها إمكانية توضيح مواقفنا لأشقائنا فى الخارج أن كل ما نسعى إليه هو بناء بلادنا وتنمية مواردنا المختلفة وتحسين مستوى معيشة شعبنا ونسج علاقات طيبه ومتساويه مع الجميع وفى مقدمتهم أشقائنا شريطة أن تقوم هذه العلاقة على أساس من الاحترام المتبادل والتفاهم المشترك وعدم التدخل فى الشئون الداخلية ، إننا نحترم كل دولة بمقدار إحترامها لشعبنا وتقديرها لدوره فى بناء بلاده بعيدا عن التدخلات الأجنبية ونفتح قلوبنا بثقة لأشقائنا وبروح من التسامح والود وتجاوز سلبيات الماضى دون ما شرط أو قيد سوى النظرة المتساوية المتبادلة نحو مواجهة الظروف الدولية الراهنة والارتفاع إلى مستوى مواجهتها بما يخدم القضايا المصيريه لأمتنا ووطننا العربى الكبير .

لقد استطاعت اليمن الديمقراطية رغم كافة الصعاب والتى أفلح الأعداء التاريخيون للعرب من زيادة حجمها فى إقامه علاقات ثنائية متطورة مع البلدان العربيه الشقيقه وأنشأت علاقات جديدة مع بعض البلدان العربية التى لم تتح لها الظروف ـ بسبب من سوء الفهم ـ إقامة علاقات معها فى الماضى .

وهى اليوم تتطلع بارتياح نحو إقامة علاقات أخويه مع المملكة العربية

السعوديه هذه العلاقات التى أستطاعت القوى المعاديه لطموحات البلدين من الدفع بإتجاه عدم إقامتها خلال السنوات الماضية وترى اليمن الديمقراطية أن إقامه العلاقات الطبيعيه بين البلدين والشعبين تكتسب أهميه بالغه خاصه وأنها ستأتى فى مرحلة مصيريه فى تاريخ أمتنا العربيه التى تواجه المؤامرات والتدخلات على أراضيها وثرواتها وأمنها .

إننا فى اليمن الديمقراطيه تتطلع للتعاون مع الشقيقه المملكة العربية السعوديه فى كل ما من شأنه عودة العلاقات الطبيعية بين البلدين والشعبين الشقيقين اللذين تربطهما علاقات تاريخية ودينيه وقوميه .

إن موقع بلدينا وتراثهما وثرواتهما الضخمة وموقعهما الاستراتيجى تجعل الطامعين ينظرون بعين الحقد والكراهية ويبنون الخطط لينفذوها فى الوقت المناسب ونعتقد بأن إقامه علاقات أخويه مع المملكة العربية السعوديه سيساعد الجانبين على الوقوف ضد أعداء أمتنا ولمواجهه أطماع القوى الاستعماريه والتدخلات الأجنبيه ، إن القادة والمسئولين فى اليمن الديمقراطيه قد أكدوا مرارا على أهميه قيام هذه العلاقه التى تنطلق من منطلق الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى الشئون الداخليه للبلدان الأخرى والعمل على تعزيز العلاقة بين دول المنطقه بمختلف أنظمتها الاجتماعيه بهدف تعزيز التضامن ضد الأطماع الأجنبيه والصهيونيه ومن أجل تحرير الأراضى العربيه المحتله واستعادة الشعب الفلسطينى لأراضيه المغتصبه .

إنه ومن أجل الوصول إلى خلق جو من التفاهم المشترك بين البلدين الشقيقين بما يخدم قضايا شعبنا وأمتنا العربيه نرى ضرورة إيجاد المداخل الطبيعيه فيما يتعلق بإقامه علاقه ثنائيه متطورة تساعد على إيجاد الحلول للمشاكل الكبيرة التى تهم كل البلدان العربيه فى وضعنا الراهن وتحقيقاً لذلك نرى مايلى :

أولا : - العمل على تصفيه المشاكل السابقه والعمل على حسن الجوار بين البلدين .

ثانيا : وقف الحملات الإعلاميه بين البلدين .

ثالثا : وقف الدعم المقدم للعناصر والقوى المعاديه للنظام فى اليمن الديمقراطى والتى تعمل على تخريب أى تقارب بين البلدين الشقيقين .

رابعا : إلغاء المعسكرات الموجودة على حدود اليمن الديمقراطى .

خامسا : إقامه علاقات ثنائيه بين البلدين على أساس احترام السيادة الوطنيه وعدم التدخل فى الشئون الداخليه للبلدين .

بنود
الاتفاقيات المشتركة

بين المملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

١ ــ وقف الحملات الإعلاميه بين البلدين وإلغاء المؤسسات الإعلاميه الموجهه لذلك الغرض :

(أ) وقف الحملات الإعلاميه المباشرة وغير المباشرة بين البلدين بعد توقيع الاتفاقيه وإعلان البيان المشترك حول إعادة العلاقات الثنائيه بين البلدين الشقيقين ..

(ب) وقف إذاعه الجنوب الحر من تاريخ إعلان البيان المشترك ..

(حـ) إلغاء اسم جريدة نداء الجنوب .

٢ ــ وقف الدعم المالى والعسكرى للقوى المعارضة للنظامين وتصفية المعسكرات المعادية للبلدين .

(أ) وقف الدعم المادى والعسكرى للمعسكرات التالية وإلغاؤها (الجيش ــ الانقاذ الوطنى ــ جيش الوحدة الوطنية ــ جيش الفتح) ..

(ب) توقيف المساعدات للعناصر والقوى المعارضة للنظامين ..

(حـ) وقف الدعم المادى والعسكرى للمعسكرات والقوى المعارضة المتواجدة فى الجمهورية العربية اليمنية ..

(معسكر عشال ــ معسكرين لحر ــ معسكر جعبل بن حسين) ..

٣ ــ تلتزم حكومة اليمن الديمقراطية بالاستفادة من بعض العناصر المعارضة فى الداخل والخارج ..

(أ) تقدم المملكة العربية السعودية أسماء العناصر القابلة للعمل مع حكومة اليمن الديمقراطية فى الداخل والخارج ..

٤ — تلتزم حكومة المملكة العربية السعودية بتقديم الدعم المادى لحكومة اليمن الديمقراطية .

(أ) بعد توقيع الاتفاقية سوف يقوم وفد اقتصادى من اليمن الديمقراطية بزيارة المملكة العربية السعودية لإجراء المباحثات الاقتصادية التى تمكن المملكة من تقديم الدعم المناسب لليمن الديمقراطية ..

٥ — يقر الطرفان تدارس قضايا الحدود فى سبيل حلها وأية قضايا معلقة :

(أ) تشكل لجنة مشتركة للنظر فى وضعية الحدود ..

(ب) يتعاون المسئولون فى مناطق الحدود لحل أية مشاكل آتية .

٦ — اتفق الطرفان على بذل الجهود للوصول إلى حل مرض لإنهاء أسباب الخلاف بين الأطراف المعنية وإنهاء الوجود الأجنبى ، وتحقيق الأمن والاستقرار فى عمان .

٧ — يتابع تنفيذ هذا الاتفاق لجنة مشتركة برئاسة وزيرى خارجية البلدين الشقيقين .

— ٣ —

جمهورية لبنان

لبنان

الوضع الطائفى فى لبنان فرض نفسه على الحيـــاة السياسية فيها قبل الإستقلال وبعده ، أربعة عشر طائفة كل منها ولاءاتها لدولة أجنبية غير لبنان وما يربطها بلبنان هو مدى الإستفادة منه وعلى قدر هذه الإستفادة يكون الولاء أو التمسك بالشرعية أو المناداة بالوحـدة الوطنية يوماً أو المطالبة بالتقسيم فى اليوم التالى . . وهكذا نسمع الكثير من التعبيرات فيوما يقال « لبنان الصغيرة » وتارة نسمع تعبير « لبنان واحد لا لبنانان » قد يمر القارىء على هذه الشعارات سريعاً ولكن كل شعار منها له خلفيات . وكلها تنتهى إلى نهاية واحدة وهى أن الأوضاع غير مستقرة فى لبنان فالمسيحيون عاة ضـد المسلمين أو العكس وكل له رأى فى مواجهة هـذا الخطر ولا يمكن أن يتفق الطرفان على وسيلة واحدة لدرء الخطر الخارجى إذا ماوقع أو ظهر تهديد بقرب وقوعه، وإذالم يكن هناك خطر فاننا نجد الشيعة ضـد السنة والسنة ضد الدروز والدروز ضـــد الشيعة الموارنة والموارنة ضـد الكاثوليك والكاثوليك ضد الأرثوذكس والشيعة ضـد الأرمن والأرمن ضـد السنة والدروز ضـد هذا وذاك ... تركيبة غريبة لا تملك التأمل فيما يحدث ... ولماذا ؟ ولمصلحة من ؟ ومع كل هذا فان الأمور تسير سيراً حسناً والإقتصاد على أحسن حال ، ولبنان واحة اللاجئين من كل بلد عربية .. ولبنان دولة الصحافة فلديها مائتان وستون صحيفة يومية ومجلة أسبوعية بعضها لا يتعدى توزيعه عشرين نسخة ولكن على كل دولة أجنبية إذا أرادت أن يكون لها وجود ما فى المنطقة أن تتكفل بدفع العجز ودفع المرتبات لأى صحيفة حتى تكون ناطقة باسمها وتنشر ماتبعث اليهـا به سفارة تلك الدولة وعنها تتناقل الإذاعة ووكالات الأنباء . . الخ . المهم كانت ثورة ١٩٥٨ ففى لبنان منعطف الطريق فى وسط هذا الخضم الهائج .

فقد كانت نهايتها تحديداً لأوضاع كافة الطوائف وحصول الطوائف المسلمة على حقوقها التي كانت مهضومة وكان الفضل في ذلك يرجع إلى مساندة الزعيم جمال عبد الناصر المعنوية والمادية للمسلمين في لبنان .. ومن يومها اصبح عبدالناصر هو الأسطورة . . هو الرمز . . هو صلاح الدين القرن العشرين مهما اخطأ فهم معه وان اصاب فهذا رأيهم فيه .

ومات عبد الناصر ولم تمتد اليهم يد تحنو عليكم . . فهم في حاجة إلى ما يقول لهم نحن معكم .

نحن بجانبكم . . لم يكن عبد الناصر هو مصر .. بل إن مصر هي التي يهمها أن تقف بجانبكم فنحن أمة واحدة .. لم تمتد هذه اليد أبداً . .

ولما كانت طبيعة الحياة السياسية في لبنان أن تجد كل طائفة لها سنداً في بلد أجنبية أو عربية أو إسلامية أو غربية — وكان السند قد ضاع لبعض الطوائف بغياب عبد الناصر وإنحسار سياسة مصر العربية لأسباب كثيرة ، فقد تفرق البعض فكان ولاؤهم لسوريا ..والبعض الآخر عرض ولاءه على العراق والبعض عرض ولاءه على ليبيا ... وهناك من لم يعرض نفسه ومن لم تمتد اليه يد وظل ينتظر إلى أن تعود مصر إلى سيرتها الأولى ومعهم .. وكانت إنتخابات عام ١٩٧٢ على الأبواب وذهبت إلى لبنان وتقابلت مع أصدقاء قدامى من المسلمين والمسيحيين وأقنعت البعض بأن مصر لم تدر ظهرها لهم وان انور السادات ليس ضدهم وأن عليهم أن يقابلوه ويبدأوا حواراً معه وأن أبواب جامعاتنا مازالت مفتوحة لأبنائهم وجامعة بيروت العربية ما زالت تعمل في خدمتهم .. فلماذا هذا الموقف من أنور السادات ، ما زلتم ترفعون صور عبد الناصر وتتغنون باسمه ومضى على وفاته عامان لا أطلب منكم التنكر لذكرى عبد الناصر ولكن اخالفكم في ان تظلوا بعيدين عن انور السادات . . ونجحت في إقناع المرحوم كمال جنبلاط رئيس الحزب الإشتراكي والرجل العربي المفكر المتزن والسيد كمال شاتيلا رئيس التنظيم الناصري في لبنان وغيرهما وفعلا تكررت زياراتهم للقاهرة إلا أنهم يبدو

أنهم شعروا أن حرارات اللقاء والإستجابة للطلبات قداختلفت فى عهد السادات عن عهد عبد الناصر وقد كان هذا أمراً طبيعياً جداً ، بالاضافة إلى أن المغريات المادية والمعنوية من دول أخرى بدأت تنافس مصر على نفوذها فى لبنان فقلت الزيارات وقلت الاتصالات وكانت القشة التى قصمت ظهر البعير ، هى دعوة المسئولين المصريين للسيد بيير الجميل لزيارة القاهرة وهو المتحامل على المسلمين هناك والعدو الأول للمسلمين فى لبنان كما يعتقدون ذلك وهو رئيس حزب الكتائب الذى يعتبر تنظيما عسكرياً أقوى من الجيش اللبنانى . منذ تلك الزيارة أدرك اللبنانيون أن املهم فى الاعتماد على أى مساندة من مصر قد انتهى وولوا الفرار بحثاً عن مساندة من سوريا أو من ليبيا ، أما مصر فليست لها حاجة بهم وهم لم يعودوا فى حاجة اليها وكانت هذه هى النهاية فى الاتصالات ، **ونظرة على الواقع اللبنانى فاننا نرى ما يلى :**

عاش الوجود المصرى فى لبنان فى أوج قمته منذ ثورة ١٩٥٢ حتى عام ١٩٦٧ ورغم ما أصاب القاهرة من بعض النكسات خلال تلك الفترة وأخطرها الإنفصال المصرى السورى فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ورغم استغلال بعض اللبنانيين لتلك النكسات ورغم أن القاهرة قد خلقت كثيراً من السياسيين وساندتهم فى محنتهم مادياً ومعنوياً ورغم تنكر هؤلاء لها فى وقت الشدة ، فان مبادىء القاهرة مازالت ترفرف على القطاع الاسلامى فى لبنان وكان ذلك يظهر خلال الانتخابات النيابية عندما تفوز بالكامل لوائح إنتخابية لمجرد معرفة الناخبين ارتباطهم بالقاهرة وأكثر من ذلك ، فوز شاب مسيحى لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره (نجاح واكيم) بالنيابة فى بيروت لمجرد أنه ممثل للتنظيم الناصرى ، ثم غاب الوجود المصرى فى نفس الوقت الذى بدأت مصر تتبع سياسة التهدئة والمهادنة بين الدول العربية ، وفهمت هذه السياسة على أنها سياسة ضعف من جانب مصر وبدأت كل دولة تحاول أن ترسم لها وجودا فى المنطقة وفى لبنان بالذات على حساب مصر وساعدهم فى ذلك أن الوجود المصرى الرسمى خلال الفترة الماضية كان فى حكم العدم وأنه أن لم يكن سلبياً فانه لم يفد مصر .

الواقع اللبناني :

من الناحية العملية فان لكل دولة أربع ركائز ولبنان وضعها كما يلى :

الحكومة : لاتسيطر على غالبية الأراضى اللبنانية ويشاركها فى الحكم أكثر من سلطة وهناك مناطق لم تصل اليها الحكومة منذ الاستقلال ، ولا يعلم سكانها من يحكم لبنان .

السيادة : لاتمتد سيادة الحكومة اللبنانية على جميع الأراضى اللبنانية . .

الأرض : هناك مناطق لايمكن أن تمتد اليها سلطة الدولة ويحكمها ميلشيات الأحزاب .

الشعب : معظمه لا ولاء له لبلده وتتعدد الولاءات بتعدد الطوائف وإتجاهاتها .

الطوائف الموجودة فى لبنان وتبعيتها :

المسيحية :

الموارنة : وتعتمد على مساندة فرنسا بصفة أصلية وجذرية وعلاقات طيبة مع أمريكا .

الروم الارثوذكس : لأصول تاريخية فانها ترتبط بعلاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتى .

الروم الكاثوليك : لجذور تاريخية فان ولاءاتها لفرنسا .

الارمن الارثوذكس : بسبب الاصل والعنصر فانها ترتبط بالاتحاد السوفيتى.

الارمن الكاثوليك : بسبب المذابح الأرمنية وعدائها للسوفيت فهى ترتبط بأمريكا .

البروتستانت : لعوامل دينية وتاريخية منذ مذابح دير القمر عام ١٨٦٤ فلها علاقات مع انجلترا .

الطائفة الإنجيلية : لعوامل سياسية منذ الانتداب ترتبط بانجلترا .

الآشورية : بسبب الأصل والعرق فهم عراقيون قلباً وقالبا .

اليهود : بالطبيعة يعملون لصالح إسرائيل أولا وأخيرا .

الإسلامية :

السنة : منذ القرن التاسع عشر وولاؤهم مقسم مابين مصر وسوريا .

الشيعة : لأسباب دينية بحته فولاؤهم مقسم ما بين العراق وإيران .

الدروز : يميلون إلى الاستقلال وعدم التبعية وإن كانت لهم جذور فى سوريا .

العلويون : بحكم المذهب فهم مرتبطون مع العراق .

الأحزاب السياسية الموجودة وتبعيتها :

حزب الكتائب : وجميع أعضائه من الموارنة المتعصبين ويرأسه بيير الجميل ويعتبر من أقوى الأحزاب اللبنانية وإن كان يضم بعض الشيعة فى صفوفه .

حزب النجادة : يضم بعض السنة وكان له شأن فى الستينات .

الحزب القومى السورى : ويهدف إلى تعميق فكرة الهلال الخصيب وتنفيذها .

الحزب الشيوعى : ارتباطاته بالاتحاد السوفيتى .

الحزب التقدمى الاشتراكى : وهو الحزب الاشتراكى الوحيد فى لبنان وأسسه المرحوم كمال جنبلاط .

حزب البعث العربى الاشتراكى: امتداد لحزب البعث العربى فى سوريا وانقسم إلى جناحين تبعا لانقسام الحزب الأصلى ما بين سوريا والعراق .

حزب الكتله الوطنية : حزب مارونى تقليدى محدود الأهمية .

حزب الاتحاد الدستورى : حزب تقليدى يضم بعض الساسة القدامى ولا دور له .

حزب النداء القومى : يضم مجموعة من السياسيين المسلمين القدامى وهو محدود الاهمية .

حزب الوطنيين الأحرار : وقد أسسه كميل شمعون رئيس الجمهورية الأسبق والمعروف بميوله تجاه الغرب .

حزب الطاشناق : حزب أرمنى يسير فى ركاب الولايات المتحدة الأمريكية .

حزب الهانشاق : حزب أرمنى يسير فى ركاب الاتحاد السوفيتى.

حركة القوميين العرب : حزب مبادىء ولكن بلا فعالية .

حركة التقدم الوطنى : كانت واجهة للعمل العربى ولكن لا أثر لها حالياً .

الصحافه اللبنانيه :

تبلغ عدد الصحف والمجلات الشيوعية المرخص بصدورها فى لبنان ٢٢٧ صحيفة ومجلة وتمول جميعها من خارج لبنان فحتى موريتانيا رغم ضعف إمكانياتها حرصت منذ اليوم الأول لاستقلالها على أن يكون لها صحيفة ناطقة باسمها هناك .

وتسيطر على الصحافة اللبنانية الأموال العربية والغربية بشكل واضح أما ماعداها فرغم تمويلهم إلا أن أثرهم محدود .. والوسيلة المثلى للسيطرة على الصحافة هو قيام الدولة بشراء الصحيفة من البداية بمطابعها بمحرريها وإغداق الأموال عليهم ..

فى لبنان المبادىء شىء . . . والكسب شىء آخر . . . سواء كان مشروع . . . او غير مشروع ...

الوجود المصرى فى السبعينات :

انطلاقا من الواقع اللبنانى ولما تمثله مصر من ثقل فى الساحه اللبنانيه تكونت عدة تنظيمات . . . كل منها أدعى لنفسه الارتباط بمصر وتبنى مبادئها والدفاع عنها الى أن وصل عدد تلك التنظيمات أكثر من ١٥ تنظيما بعضها يضم عشرة اشخاص والبعض يضم عددا أكبر والبعض ظهر ليختفى وبقى منها حاليا :

اتحاد قوى الشعب العامل : وهو أقوى تلك التنظيمات عدداً وتنظيما وشعبية .

جبهه النضال الاشتراكى : وهى رسمية النشـــاط وترتبط إلى حد كبير بالبعث السورى .

الاتحاد الاشتراكى : وهى فرع من الاتحاد الاشتراكى فى سوريا .

الجبهه اللبنانيه الناصرية : تضم بعض الزعماء المسلمين وبعث العراق .

ولبعض هذه التنظيمات فروع فى الدول العربيه ، فاتحاد قوى الشعب العامل له علاقات مع حزب الوحدة الاشتراكى فى تونس ولهم علاقات مع ناصريين فى العراق والكويت واليمن ودول الخليج ..

التنظيمات اللبنانية العاملة مع دول عربيـة أخرى :

حركه المرابطين : يتزعمها إبراهيم قليلات كان مرتبطاً بمصر ! !

التنظيم الناصرى : ويتزعمه عصام العرب بعد أن أنشق على كمال شاتيلا.

الاتحاد الاشتراكى العربى : يضم مجموعة من التنظيمات الناصرية الصغيرة التى تؤيد ليبيا (منظمة وحدة القوى الناصرية).

اتحاد القوى الناصرى : تنظم اندمجت فيه مجموعات ناصرية أخرى مثل وحدة القوى الناصرية ــ الطلائع الوحدوية الناصرية ــ اللجان الشعبية الناصرية ، يتزعمه رشيد قبانى لايتجاوز عدده ٣٥ شخصاً ..!!

حركه شباب عبد الناصر	: تنظيم جديد يرأسه غسان مسطرجى ويعمل على تجنيد الشباب الناصرى والطبقات الشعبية لتأييد المبادىء الليبية .
فتيان على	: تنظيم إرهابى سبق أن عمل مع موسى الصدر ثم طرده من صفوفه بسبب اتصالاته المشبوهة وجميع عناصره من الشيعة .
حركة ٢٤ اكتوبر	: حركة طرابلسية يتزعمها فاروق المقدم والوثيق الصلة بتنظيم المرابطين ويرتبط بهذه الحركة اتحاد الطلاب الثوريين .
الحركة الإسلاميه	: يتزعمها الشيخ يحيى المرازى ومجال نشاطها رجال الدين والعناصر الإسلامية .
حركة الوعى الإسلامى	: يشرف عليها فؤاد غتيانى الذى أنشأ دار المبرة بأموال ليبية لإعداد النشرات لبعض الدول العربية .
الحركة العربيه الإسلامية	: تنظيم ثورى جديد تحاول ليبيا أن تدمج فيه جميع التنظيمات الأخرى وأن تجعل منه تنظيما عربياً شاملا هدفه قلب الأنظمة القائمة وإسقاط القيادات العربيه الحاكمة والقيادات الفلسطينيه التى توافق على الحل السلمى وإنشاء دولة عربية إسلامية ثورية .

لبنان ومصر والمقـاومة :

ــ المشكله ان مصر فى ظل ظروفها لاتريد أن تستغل حجمها فى المنطقة لانها فى أشد حالات ضعفها فهى زعيمة الأمة العربية وهى الوحيدة القادرة على ربط الأمة العربية مشرقها ومغربها ببعضها البعض .

— ان لبنان يجب أن ينظر إليه فى أحسن ظروفه مع مصر على أنه ساحة للحرب النفسية ضد مصر وهذه الحرب تتطلب تنظيمات رجال الاعلام .

— إن المسلمين فى لبنان ليسوا مقتنعين بالمقاومة ولكنهم يساندونهم، ويقفون ضد من يتعرض لها حتى فى وجه الدولة لأنها هى الوحيدة الآن — فى غياب الوجود المصرى فى لبنان — التى تربط بينهم ..

— إن الحكم فى لبنان رغم اتفاقه مظهريا مع المقاومة فهو يساعد على القضاء على الفدائيين وسيختلق الأسباب لذلك وما يمنعه حالياً خوفه من اتساع الفتنة الطائفية فى البلاد وقد جربها خلال السنوات الماضية ولما شعر بخطورتها أصبح من المسير عليه وقف نزيف الدم .

— إنه مع تقدير اللبنانيين المتعاطفين مع مصر لمشاكل مصر الداخلية والخارجية وما تواجهه من أعباء جسام فإنهم ما زالوا يأملون أن تولى مصر أهمية لمسلمى لبنان حتى يستعيدوا ثقتهم بأنفسهم وحتى لا يجرفهم التيار اليمينى الذى قوى بشكل عنيف .

— إن المؤيدين لمصر متعددو الاتجاهات متضاربو الوسائل بحيث تكون المحصلة النهائية لغير صالح مصر .

النفوذ العربى فى لبنان :

يتمثل النفوذ العربى فى لبنان حالياً فى كل من العراق — سوريا — ليبيا — المملكة العربية السعودية والوسائل معروفة وهى الدعم المادى للصحف وللهيئات المختلفة والأحزاب والأفراد .

وقد أثبت الواقع أن نفوذ هذه الدول مهما قوى ومهما بذل من أموال لم يستطع أن يحقق أهدافه على المدى الطويل .. لأن من يرتبط بمصر ينظر إليه على أنه صاحب مبدأ وكل من يرتبط بغيرها معروف أنه عميل ويسعى وراء المادة .. هذه نظرية ثابتة فى الأوساط اللبنانية سواء كانت مؤيدة لنا أو معارضة .

الواقع الداخلى :

غاب الشهابيون وأصبح النهج الشهابى مجرد ذكرى بعد أن تفككت قواه إثر

هزيمتهم فى إنتخابات الرئاسة وتحول جانب كبير منهم إلى التقرب من الحكم وموالاته .

إنفرط عقـد الحلف الثلاثى الذى سيطر على السياسة اللبنانية فترة طويلة (الوطنيون الأحرار) الكتائب — الكتلة الوطنية) سواء لانشقاق ريمون إده عنه وتحركه منفرداً والخلافات شمعون والجميل الإنتخابية وما أدى اليه ذلك من إنقسام القاعدة المارونية حيث أصبح للقوى اليسارية صوت مسموع .. إستمرار سيطرة الاعتبارات الطائفية مما يؤدى إلى تحركات الزعامات المسيحية والاسلامية والعشائرية بمناطق نفوذها بالوسائل المشروعة وغيرها خدمة لتطلعاتها وأهدافها ـ قويت القوى اليمينية والإنعزالية التى تستهدف عزلة لبنان والابقاء على تناقضاته .

القوى القوميـة والتقدمية رغم سعيها إلى إخفاء ملامح الانفتاح على الواقع اللبنانى وتأمين وجه لبنان العربى إلا أنها مفككة .

بروز التيـار الشمعونى مرة أخرى كقوة ضاغطة وساعية لاحتواء الحكم والعمل على فرض الوصاية عليه . ظهوروجوه جديدة على مسرح السياسة اللبنانية من غير النواب اللبنانيين التقليديين وطموح هذه العناصر لدعم كيانها السياسى .

توافق النشـاط الأمريكى والعربى بهدف إبعاد العناصر اليسارية المتطرفة عن الحكم وتأمين إمكانيات مادية كبيرة للقوى المرتبطه بها .

تنافس بعث العراق وسوريا حول إظهار ثقلهما السياسى والشعبى داخل لبنان وإعتماد الأول على إمكانيات مادية كبيرة وتقـديم شخصـيات تلقى رواجا على المستوى الجماهيرى وإقتران ذلك بإشعار السلطة بقدرته على إثارة المتاعب لها حال تفكيرها فى عرقلته فى الوقت الذى اعتمد فيه بعث سوريا على قواعده الطائفية فى الشمال وتأثيره السياسى فى منطقة بعلبك وإظهار التنسيق مع القاهرة .

محاولة الحكم الجزائرى تلمس دور له فى المشرق العربى معتمـداً على التعاون مع فئات متطرفة من الفدائيين وبعض الفئات اليسـارية وفى حـدود ضيقة مع البعث العراقى .

ظهور ليبيا فى الساحة تعمل بوحى من سياستها وحدها دون حساب لهدف معين أو تنسيق مع أى جهة أخرى .

تدرجت العلاقات المصرية اللبنانية إلى أن أصبحت فاترة سواء على الصعيد الشعبي أو على الصعيد الحكومى حيث أن مواقف الحكومة اللبنانية عادة ما هى إلا إنعكاساً لردة الفعل الشعبية . ولم يحاول أى زعيم عربى فى لبنان أن يتفهم موقف مصر وخاصة أن الرئيس السادات أعلن منذ بداية حكمه أنه لن يتدخل فى الشئون الداخلية لأى دولة ولذلك فإنه إكتسب ود الحكومات ومن هذا المنطلق كانت دعوة زعماء الأحزاب السياسية اللبنانيه على إختلاف ميولهم ونزعاتهم ووجهة نظرهم بالنسبة لمصر ودورها ..

وجاء حادث مقتل بعض الفلسطينيين فى قرية الكحالة المارونية يوم ١٣ أبريل عام ١٩٧٥ وكان من الممكن لو تدخلت مصر بالذات والمملكة العربية السعودية بجانبها . أن يحل هذا الموضوع فكم من حوادث سبقته وأخطر منه وجدت لها الحلول ووضع حد لنزيف الدماء ..

إلا أن سوء حظ لبنان أن هذا الحادث وقع فى هذا التاريخ فقد كانت مصر مشغولة بفك الاشتباك بينها وبين إسرائيل وكانت العلاقات مع سوريا متدهورة كما أن سوريا إستغلت رجل الشارع المسلم فى لبنان للتنديد بمواقف مصر من القضية العربية لدرجة الاتهام بالخيانة وفى المقابل تمجيد سوريا ورفع زعمائها إلى مرتبة البطولة وأصبحت كنية الرئيس حافظ الأسد داخل لبنان أنه صلاح الدين الجديد . ومنقذ العروبة ..

كل هذه الامور قد جعلت مصر تترك لبنان تسوى أمورها بنفسها وليكن « صلاح الدين » حلال عقدها ، الا ان الخرق اتسع على الراتق ، وانعدمت السيطرة على مجريات الامور وفقدت الحكومة اللبنانية هيبتها ولم تصبح قادرة على السيطرة على جيشها وكانت فرصة العمر بالنسبة لاسرائيل ، فهى وأن كانت فقدت سيناء فلماذا لاتضم جنوب لبنان والامور مهيأة وهناك من الخونة عدد يهيئون لها الجو العام لتحقيق ذلك ودون تضحيات.. وقد كان..! ووقع ماكنا نخشاه ..؛ فالرائد سعد حداد

يعلن انفصاله عن الدولة فى جنوب لبنان وحزب الكتائب يتحالف مع اسرائيل والجيش الاسرائيلى يسرح ويرمح فى الجنوب دون رقيب أو حسيب وقوات الردع العربية تهدد وتهدد دون فعالية ولجان المتابعة العربية لعلاج الامور فى لبنان تجتمع وتنفض وتجتمع وتنفض دون الوصول الى نتيجة . . ولا حل الا بالتجمع الوطنى وتناسى الطائفية بين مختلف الزعماء . . يوم يحدث ذلك يوم أن تجد لبنان نفسها تتحرر على أيدى أبنائها ، ولكنها لن تتحرر أبدا على ايدى عملاء منها . . والأمل معقود على أن يعود صوت العقل يوما الى أصحابه ويتفهموا مدى الكارثة التى تسببوا فيها لبلدهم.!!

— ٤ —

المملكة الأردنية الهاشمية

الأردن

العلاقات الاردنية المصرية :

إتسمت العلاقات المصرية الأردنية منـــذ عدوان ١٩٦٧ بالتعاون والتنسيق إلى حد ما فى المجال العسكرى فى نطاق الجبهة الشرقية سابقاً .

وفى المجال السياسى بحكم قبوله مثلنا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧.

٢ ـــ ظلت العلاقات على هـذا النحو إلى أن قام الملك حسين بمخططه تجاه المقاومه فى سبتمبر ١٩٧٠ وإستمراره فى ذلك المخطط رغم مناشدات وبرقيات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر له لوقف القتال وحقن الدماء . ثم ما تلا ذلك من عقد مؤتمر الملوك والرؤساء العرب فى القاهرة فى سبتمبر ١٩٧٠ واشتراك الملك حسين فيه وتوقيعه على الاتفاقية التى توصل اليها المؤتمر والتى فتحت صفحة جديدة فى مجال العلاقات بين البلدين .

٣ ـــ حدثت بعد ذلك وفاة الرئيس عبد الناصر وتولى الرئيس أنور السادات رئاسة الجمهورية وقد حرص المسئولون فى كل من القاهرة وعمان فى تلك الفترة على تحقيق مزيد من التعاون فيما بينهما فى المجـال السياسى بحيث زار الملك حسين القاهرة وفوضه الرئيس السادات فى نقل وجهه النظر المصرية من مشكلة الشرق الأوسط إلى الرئيس نيكسون أثناء زيارته التى أجراهـا إلى الولايات المتحدة . وقد اعتبر هـذا الأمر فى حينه أقصى درجات التعاون والتنسيق بين البلدين .

٤ ـــ طرأت فيما بعد عوامل التغيير على العلاقات بين البلدين بدأها الملك حسين بتعيين وصفى التل رئيساً للوزراء رغم علاقته المعروفة بالقاهرة والمقاومة

الفلسطينية وإتضح وقتها أن الملك حسين أراد بتعيين وصفى التل إجراء عمليات تصفيه جديدة للمقاومة ، الأمر الذى بدأت تشعر معه مصر بأن العلاقات بين البلدين بدأت تأخذ شكلا جديداً لم يكن متوقعاً ، بالإضافة إلى تعيين سفير أردنى جديد فى القاهرة ، له مواقف غير ودية من القاهرة .

– كان الملك يتطلع إلى إستمرار الحوار السياسى حول الإتصالات التى تجريها مصر بشأن مشكلة الشرق الأوسط ولما لم يتم ذلك أعلن أن مصر بدأت تنفرد بإيجاد حل مصرى للمشكلة رغم توريطها له فى حرب ١٩٦٧ كما إتهم مصر بأنها تحرض المقاومة عليه خاصة بعد ما أعيد البث من اذاعة صوت العاصفة بعد توقفه على أثر بعض التصرفات غير الودية التى إتخذتها بعض منظمات المقاومة ضد مصر بعد قبول مصر لمبادرة روجرز .

وحين وجه مؤتمر ممثلى الملوك والرؤساء الذى عقد فى القاهرة فى أبريل ١٩٧٢ الدعوة للأردن للاشتراك فيه حيث أبرز فى المذكرة التى بعث بها رداً على هذه الدعوة رفض الدولة الأردنية أى مظهر من مظاهر الوصاية عليها من أى جهة كانت . .

أعاد الحكم الأردنى تأكيد مواقفه تجاه المقاومة فى مباحثات الوساطة المصرية السعودية وذلك بإصراره على عدم التمسك بإتفاقية عمان التى جاءت تنفيذا لاتفاقية القاهرة فى سبتمبر ١٩٧٠ لتجنب الوصول لأى إتفاق مع المقاومة .

موقف الأردن من القضايا العربية

موقف الأردن من المقاومة :

كانت المقاومة الفلسطينية هى الأمل الذى التفت حوله أمانى العرب بعد هزيمة يونيو باعتبارها أشرف وأنبل ظاهرة فى المجال العربى .

وقد أسهمت مصر فى دعمها ماديا وأدبياً وسايرتها جميع الدول العربية فى هذا

المضمار إما بدوافع قومية أو كوسيلة للزايدة وسبيلا للدعايه . وكانت الساحة الأردنيـة هى منطلق العمل الفدائى الذى لم تعارضه الأردن فى البداية إسترضـاء للعناصر الفلسطينية وخاصـه الموجودة فى الضفة الغربية من جهة .. ومسايرة للشعور العربى من جهة أخرى.وعندما تعددت المنظمات الفدائية ـ فيما بعد ـ ولم تتفق على قيـادة واحدة تشرف وتنسق نشاطها بدأت بعض المنظمات تتجـاوز واجباتها الأصلية وتتعدى حدودها مع السلطة الأردنية الأمر الذى عجل بظهور التناقضـات وتفاقم الخلافات مع الحكم فى الأردن . وكانت الدوائر الصهيونية والأمريكية تراقب بحـذر نمو حركة المقاومة ، وتتوجس خيفة من الدور الذى يمكن أن تلعبه فى تطورات الأحداث بالمنطقة حيث كان لها فى تلك الفترة بعض الوزن الأمر الذى تردد معه أن الولايات المتحدة لوحت للملك حسـين بإمكانية إنشاء دولة فلسطينية فى الضفتين الشرقية والغربية .

كما لجأت إلى تضخيم دور المقاومة تحميساً للملك حسين على ضربها ، ولقد نجح هـذا المخطط بالفعل إذ إنبرى للتصدى للمقاومة لـكسر شوكتها حتى يبرهن على أنه السلطة الوحيدة التى بيدها زمام الأمر دون منازع فى الأردن .

ولما فطنت المقاومة إلى هذا المخطط قامت منظمة التحرير الفلسطينية بطلب عقد دورة طارئه للجامعة العربية لوضع حد لهـذا المخطط المشبوه وذلك قبل مؤتمر سـبتمبر ١٩٧٠ وقد تمخض إجتماع الجامعة العربية عن إتفاق على وقف النزيف الدموى فى الأردن وتشكيل لجنة لحقن الدماء .

ولـكن الأمور ما لبثت أن تردت نتيجة لتصميم الملك حسـين على تصعيد عمليات التصفية مما حدا بتونس إلى تبنى الدعوة لعقد مؤتمر للملوك والرؤساء تم عقده بالقاهرة فى سـبتمبر ١٩٧٠ وأسفر المؤتمر عن توقيع إتفاقية القاهرة .. وتعيين الباهى الأدغم رئيساً للجنة العليا لمتابعة تنفيذ الإتفاقية .

وقد تمكن السيد الأدغم فى البداية من إيقاف العمليات ضد المقاومه وهدأت الأمور لفترة قام خلالهـا الملك حسين بزيارة لأمريكا للحصـول على المزيد من الدعم المادى وعلى صفقه من الأسلحة أيضاً .

ثم عادت العلاقة إلى التدهور بين السلطة والمقاومة وحاول السيد الباهى الأدغم السيطرة على الوضع دون جدوى الأمر الذى حدا به إلى رفع تقرير للملوك والرؤساء فى ٩ يناير ٧١ وعاد لبلاده إلى أن يتلقى الرد على تقريره .

إلا ان أحداً لم يجبه . وتطورت الأمور من جديد فى الأردن،حيث عاودت السلطات الأردنية عملياتها ضد المقاومة واتهمت السيد الباهى الأدغم بالتحيز للمقاومة ، وقامت بعرقلة عمل اللجنة العسكريه المنبثقة من اللجنة العربية العليا للمتابعة . مما اضطر مصر إلى سحب الضباط المصريين وتوجيه الدعوة لمؤتمر لممثلى الملوك والرؤساء العرب يعقد فى القاهرة .

عقد مؤتمر ممثلى الملوك والرؤساء فى القاهرة فى ١٠ أبريل ١٩٧١ واعتذر عن حضوره كل من الأردن والسعودية وتونس والمغرب والعراق وحضره وفد المقاومة .

وقد وجه المؤتمر فى أول جلسة عمل له نداء للسلطة الأردنية والمقاومة بإيقاف الإشتباكات الدائرة بين الجانبين لتهيئة الجو المناسب لمعالجة الأسباب التى أدت لتدهور الموقف ، كذلك فقد قدم الباهى الأدغم مذكرة أخرى للملوك والرؤساء عرضت على المجتمعين أدان فيها السلطة الأردنيه لإستمرارها فى تنفيذ مخططها التصفوى ضاربة عرض الحائط باتفاقيتى القاهرة وعمان وتضييقها الخناق على عمل اللجنة العسكريه حتى تضطر اللجنتان (العربية للمتابعة ، والعسكرية) ، لإيقاف عملهما والإنسحاب من الأردن وهو ماحدث فعلا . وأصدر مؤتمر ممثلى الملوك والرؤساء بيانا عبر عن قلق المجتمعين لتطور الأحداث فى الأردن وشجب البيان موقف السلطة الأردنية من مخالفة إتفاقية القاهرة .

وأوضح البيان وجود مخطط يستهدف تصفية المقاومة وأدان البيان هذا المخطط ومع ذلك استمر الملك حسين فى تنفيذ مخططه فى القضاء نهائيا عل الفدائيين الى أن تدهورت الأمور نهائيا وشنت السلطة الأردنية فى شهر يوليو ١٩٧١ حملة التصفية الأخيرة ضد مواقع المقاومة فى شمال الأردن .

وخلال الزيارة التى قام بهـا الملك فيصل لمصـر فى يونيو ١٩٧١ تم الاتفاق بين الرئيس أنور السادات والملك فيصل على القيام بمجهود مشترك للتوسط بين السلطة الأردنية والمقاومة لحل الخلاف بين الجانبين وتمكين العمل الفدائى من الانطلاق لتحقيق اهدافه الا أن مباحثات الوساطة التى جرت فى جدة لم تسفر عن نتائج إيجابية .

موقف الاردن من ازمة الشرق الاوسط :

١ ـــ فى النصف الأول من عام ١٩٦٧ وتحت تأثير الضغط الشعبى فى الاردن تقارب الملك حسين مع مصر .

٢ ـــ أيدت حكومة الأردن مصر تأييدا كاملا فيما يتعلق بقرارها الخاص بغلق خليج العقبة فى وجه الملاحة الإسرائيلية ثم أعلنت حالة الطوارىء فى الجيش الأردنى وانتهى ذلك بتوقيع اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر .

٣ ـــ عندما قامت الحرب مع إسرائيل اشتركت القوات الأردنية ببسالة فى المعركة ومنى الأردن بخسائر كبيرة وانتهى باحتلال اسرائيل للضفة الغربية .

٤ ـــ قام الملك حسين بالتحرك فى النطاقين العربى والدولى للسعى وتلمس السبل لاعادة ما فقده ومحاولة إيجاد حل للأزمة وحرص فى جميع المناسبات على الظهور بمظهر المنسق مع سياسة مصر تجاه الأزمة .

٥ ـــ وقد قبلت الحكومة الأردنية قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ .

٦ ـــ ومنذ البداية كان الملك حسين يرى أن الولايات المتحدة هى الدولة التى فى يدها زمام الحل السلمى لأزمة الشرق الأوسط .

٧ ـــ وهو لايؤمن بالحل العسكرى مع إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة وهو غير واثق بفاعلية الجبهة الشرقية .

كما أن موقفه من المقاومة واضح على النحو الذى آلت اليه الأمور بعد أحداث سبتمبر ١٩٧٠ .

٨ — ويرحب الملك بأى حل يحفظ له وضعه وكيانه ولقد كان القصر الملكى الأردنى على وشك أن يرد بالموافقة عقب تسلم الوفد الأردنى لمبادرة روجزر فى الرباط أبان انعقاد مؤتمر القمة العربى الخامس هناك . إلا أن مستشاريه طالبوه بالانتظار لمزيد من الدراسة والتشاور مع مصر .

٩ — ثم جاءت مبادرة الرئيس السادات بشأن تسوية أزمة الشرق الأوسط فى وقت ســاءت فيه العلاقات مع الأردن بسبب موقفه من المقاومة فلجأت السلطات الرسمية الأردنية إلى التشكيك فى المبادرة تلميحاً .. ثم انتقلت إلى التصريح باتهام مصر بمحاولة الانفراد بحل مصرى جزئى للأزمة والتخلى عن الأردن .

كذلك فان السلطات الرسمية الاردنية ترى أن فى فتح قناة السويس فى إطار تسوية جزئية يدفع بشكلة الشرق الأوسط بأكملها إلى التجمد .

العلاقات العربيـة :

تتميز العلاقات الأردنية / السورية / والأردنية العراقية بالحذر وعدم الثبات فهى تتأرجح وفقاً للظروف ووفقاً للمصالح الخاصة بكل دولة. فنجد أنها فى أحسن أحوالها شهراً وفى الشهر التالى الاشتباكات الدموية على الحدود ..

فبالنسبة لسوريا نجد أن العلاقات كانت متدهورة بين البلدين نتيجة لأحداث سبتمبر ١٩٧٠ ، مما حدا بأمريكا وقتها إلى التهديد بالتدخل فى الأردن ، وعندما قام الرئيس الأسد بحركة التصحيح فى نوفمبر عام ١٩٧٠ فتح صفحة جديدة مع كافة الدول العربية ومنها الأردن . وبدأ شهر عسـل بين البلدين ، إلا أنه مع حلول يوليو ١٩٧١ وتفاقم الوضع بين الأردن والمقاومة أغلقت سوريا حدودها مع الأردن واتبع ذلك قطع العلاقات الدبلوماسية معها ومنع الطائرات الأردنية من المرور عبر الاجواء السورية بعد وقوع الاشتباكات المسلحة بين البلدين قرب درعا .

ثم عادت العلاقات إلى طبيعتها وعادت وحدة الصف أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، ثم ما لبثت أن تأزمت ، وهكذا فالعلاقات بين البلدين مابين مد وجزر وتتأثر ليس بالعلاقات بينهما فقط ، بل بالأوضاع الداخلية داخل كل دولة ، واتهام كل منهما بتحريض وتأليب رعايا كل عليها .

ونفس الوضع يمكن تطبيقه بالنسبة للعلاقات مع العراق ، وإن كان هناك سبب جوهرى جعل العلاقات بين البلدين تتسم بالفتور فترة من الوقت وهو قيام ثورة العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ وإطاحتها بالحكم الهاشمى هناك ومعروف الرابطة التى كانت بين النظام فى العراق والنظام الحاكم فى الأردن .

إلا أن هذه العلاقات دبت فيها الحرارة إلى حد ما فى عهد الرئيس الأسبق عبد الرحمن عارف الذى دعا الملك حسين لزيارة بغداد بعد الهزيمة (يونيو ١٩٦٧) وتمت الزيارة بالفعل وأعقبها الاتفاق على أن يعزز العراق قواته الموجودة بالجبهة الأردنية .

وما أن رحل الرئيس عارف وتربع حزب البعث على قمة السلطة فى العراق ، حتى ساءت العلاقات من جديد ، نظرا للخط السياسى المعادى الذى تبناه الحزب تجاه الملك حسين فى محاولة الإطاحة به وبذلك يكون الطريق ممهداً لإقامة دولة البعث الكبرى التى تتكون من سوريا والعراق والأردن كمحور مقابل لدول ميثاق طرابلس وقتها (مصر — السودان — ليبيا) .

وقد ظلت علامات القلق والحذر لدى الملك حسين تجاه السياسة العراقية خاصة عندما بدأ العراقيون يستخدمون قواعد القوات العراقية فى الجبهة الشرقية فى تدريب الفدائيين وإيوائهم الأمر الذى حدا بالملك إلى طلب سحب هذه القوات أكثر من مرة .

إلا أنه جريا على سياسة الملك الواضحة نجده يتبع السياسة التى تضمن مصالح الأردن أولا .

العلاقات الأردنية السعودية.

يحرص الأردن على الاحتفاظ بعلاقات وثيقة مع المملكة العربية السعودية ويعتبرها مصدراً للدعم المادى والمعنوى له ومن ثم فإن هناك نوعاً من التنسيق والتشاور بين المسئولين فى البلدين . وللسعودية قوات فى الأردن تقوم بدور محدود فى حماية المنطقة جنوب البحر الميت وتلعب السعودية دوراً أساسياً فى إيجاد تقارب ، أو حل الخلافات مابين الملك ومنظمات المقاومة .

العلاقات الأردنية اللبنانية .

تسير العلاقات الأردنية اللبنانية سيراً طبيعياً يتأثر بالمصالح المشتركة بينهما وبالأحداث المؤثرة فى المنطقة ، وقد أسهم فى نمو العلاقات بين البلدين وجود عامل مشترك بين البلدين هو نمو العمل الفدائى واتساع قاعدته التى تعمل فى كلا البلدين على طول الحدود الإسرائيلية وما نتج عنه من وجود خلافات بين المنظمات الفدائية والأنظمة العربية المسيطرة على الحكم فى كلا البلدين مما دعى إلى تعدد جولات التشاور وتبادل وجهات النظر فى الوضع بشكل عام . كما يتشابه الوضع فى كلا البلدين من حيث قيام إسرائيل بحملات انتقامية على كلا الجبهتين ومحاولات الدول الغربية حث الدولتين على الحد من نشاط المنظمات الفدائية ، كلها أسباب أدت إلى تعاطف أنظمة الحكم فى البلدين .

علاقات الاردن بالغرب :

تحتل الدول الغربية وفى مقدمتها الولايات المتحدة وبريطانيا المكانة الاولى فى علاقات الأردن بالغرب وذلك لارتباط الأردن لسنوات طويلة بمخطط السياسة الغربية فى المنطقة منذ وبعد الاحتلال البريطانى حيث حلت المصالح الأمريكية والمعونات الاقتصادية التى يعتمد عليها الاقتصاد الأردنى اعتماداً كلياً فى تيسير السياسة الاقتصادية للبلاد محل المعونات البريطانية .

ونتج عن قلة تعداد سكان الأردن وارتفاع نسبة المعونات الغربية ان خلق

الاستعمار الغربي مستوى اجتماعياً غير طبيعي قائم على ما يقدمه الغرب من معونات لخزينة الدولة أكثر من اعتماده على الموارد الأساسية للبلاد ومما يؤدى إلى انهيار الدولة فى حالة تخلخل هذه المعونات .

ولقد كان من المتوقع أن يتحلل الأردن من هذا الضغط السياسى ومخطط السياسة الغربية بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ وذلك إزاء موقف الدول الغربية من القضـــية فى المحافل الدوليه وتأييد معظمها لإسرائيل خاصة الولايات المتحدة وبعد تخفيض الدول الغربية لمعوناتها الاقتصادية للأردن وأن يحاول الأردن أن ينهج سياسه مستقلة خاصه بعد تقرير الدعم المالى للدول المتضررة بالعدوان فى مؤتمر الخرطوم .

إلا أن السياسة الاردنية ظلت على ارتباطاتها الوثيقة بالغرب وما زال الأردن يعتمد فى خطه السياسى ومشاريعه الاقتصادية على الغرب .

العلاقة الاردنية الامريكية :

تأتى الولايات المتحدة فى المحل الأول لضمان الوجود الأردنى باعتبارها الدولة التى فى يدها زمام الحل السلمى .

بعد فوز نيكسون عام ١٩٦٩ أخذ الأردن على عاتقه أمام الدول العربية مهمة إبراز التفاؤل بالإدارة الجديدة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وإن استمرار علاقات الأردن مع أمريكا — رغم قطع كثير من الدول العربية لهذه العلاقات أثر عدوان ١٩٦٧ — هو من قبيل المنفعة التى يمكن أن تعود من الولايات المتحدة الأمريكيه على القضية العربية .

قام الملك حسين بزيارة للولايات المتحدة لمقابلة الرئيس الجديد وإقناع الإدارة الجديدة فى أمريكا بارتباط مصالحها فى المنطقه وضرورة تحييد سياستها تجاه كافة الأطراف وتغيير موقفها إلا أن هذه الزيارة لم تأت بأى نتائج إيجابية ولم تثمر عن أى تغيير بالموقف الأمريكى وكل ما أمكن للملك الحصول عليه من هذه الزيارة هو ما جاء بالبيان المشترك من تأكيد تأييد أمريكا المستمر للاستقلال

السياسى والسيادة الأقليمية للأردن .

ولم تؤد هذه النتيجة السلبية فى الموقف الأمريكى إلى حدوث أى رد فعل فى الأردن ، أو تغيير جوهرى فى العلاقات الأردنية الأمريكية ، بل استمرت السياسه الأردنيه ترى فى الولايات المتحدة الأمريكيه الدولة الحامية لشرق الأردن ، وقد حدث فى أواخر عام ١٩٦٩ أن قصفت إسرائيل قناة الغور الشرقية وعملت إسرائيل على عرقلة إصلاحها مما هدد المزروعات الأردنيه ، فما كان من الأردن إلا أن طلبت توسط السفارة الأمريكيه فى عمان وتم اصلاح القناة نتيجه بجهود السفير الأمريكى .

قامت الجماهير الأردنيه بتوصيه من منظمات المقاومة بالاحتجاج على زيارة سيسكو للأردن والتى كان من المقرر إتمامها فى ١٩٧٠/٤/١٧ ومزقت العلم الأمريكى ، وحرقت مكتب الاستعلامات الأمريكى ، الأمر الذى حدى بالسفير الأمريكى إلى طلب إلغاء زيارة سيسكو للأردن لعدم استقرار الأمن بها .

وقد قابل السفير الأمريكى فى ذلك الوقت ـــ الملك حسين وطلب منه توفير الحمايه للسفارة الأمريكيه ، وتقديم التعويض المناسب عن الخسائر وقد تجاوز السفير حدود اللياقة فى مخاطبة الملك وأوضح له أنه لو كانت السلطات الاردنيه غير قادرة على حفظ الأمن فإن أمريكا مستعدة لحفظ أمن سفارتها وأوضح السفير للملك حسين أنه سيضطر إلى إلغاء زيارة سيسكو لعدم توافر الأمن .

بناء على موقف السفير فى مقابلته للملك وموقفه من نصح سيسكو بعدم زيارة الأردن فقد اعتبر الملك ذلك ماساً به شخصياً ويعنى عدم سيطرته على الأمن فى المملكة ،الأمر الذى حدى بالخارجيه الأردنيه إلى أن تطالب الحكومة الأمريكية نقل السفير الأمريكى من عمان .

ومما يلاحظ فى هذا الصدد أن طلب الحكومه الأردنية هو نقل السفير وليس سحبه أو اعلان أنه شخص غير مرغوب فيه مما يدل على أمل الأردن فى تعيين سفير أمريكى آخر وعدم معاملة الولايات المتحدة لها بالمثل .

لجأت الولايات المتحدة إلى إثارة حفيظة الملك حسين ضد منظمات المقاومة فصرح أحد المسئولين الامريكيين أن الولايات المتحدةستتعامل مع السلطةالحقيقية فى الاردن (الفدائيون) الأمر الذى حدا بالملك إلى الخوف على مكانته وأدى بصورة أساسية إلى مذابح سبتمبر ١٩٧٠ كمحاولة من جانب الملك لرد إعتباره والظهور أمام الولايات المتحدة بموقف المسيطر على الأمور وجاء الرد الأمريكى فى أعقاب هذه المذابح ،بتقديمها الأسلحة و الدعم المادى تعويضاً للسلطة الأردنية عن خسائرها فى معارك سبتمبر .

قام الملك حسين فى ١٩٧٠/١٢/٢٨ بزيارة للولايات المتحدة حيث إجتمع مرتين بالرئيس نيكسون وأجرى محادثات مع كل من وزير الخارجية ووزير الدفاع .

ـــ وقد أسفرت هذه الزيارة عما يلى :

١ ـــ أبدت حكومة نيكسون إستعدادها لتقديم بعض التسهيلات لحكومة الاردن من أجل الحفاظ على التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط وضمان إستقرار الوضع للحكومة الأردنية .

٢ ـــ وافقت واشنطن على تزويد الأردن بما يلى :

(أ) ١٨ طائرة إضافية أسرع من الصوت (ف ١٠٤ ستارفايتر) .

(ب) ٤٥ دبابة (باتون م ٤٨) .

(حـ) ٩٠ مدرعة خفيفة لنقل الجنود لتحل محل المدرعات التى دمرت خلال القتال مع المقاومة .

(ى) قروض عسكرية تصل إلى ٣٠ مليون دولار خلاف ٣٠ مليون دولار أخرى سبق وطلب نيكسون من الكونجرس الموافقة على تقديمها للأردن .

طلب الملك حسين تعويضاً باعتمادات منتظمة عما فقده من الدعم نتيجة لقطع الكويت وليبيا لهذا الدعم بعد معارك سبتمبر .

قام وليام روجرز وزير الخارجية الأمريكية بزيارة للأردن فى ١٩٧١/٥/٢ ضمن جولة الوزير الأمريكى فى بعض دول الشرق الاوسط ، إلا أن هذه الزيارة كانت منصبة فى أساسها وجوهرها على الوضع فى الشرق الأوسط .

العلاقات الأردنية البريطانية :

تتمتع بريطانيا بقسط وافر من النفوذ السياسى فى الاردن وقسط أقل من الهجوم مما هو عليه الحال بالنسبة للولايات المتحدة .

ويرجع ذلك إلى عمق السياسة البريطانية غير المكشوفة فى الأردن لوجود جزء من الشعب البريطانى يعطف على العرب والأردن بصفة خاصة ، هذا فضلا عن النشأة التاريخية للأردن والدور الذى لعبته بريطانيا فى هذه النشأة .

قامت الحكومة البريطانية بتغيير النظام المتبع بالنسبة للدعم المالى الذى كانت تقدمه للأردن فبدلا من النظام السائد قبل ١٩٦٧ والذى كانت تدفع بمقتضاه الحكومة البريطانيه للأردن ١٢ مليون جك سنويا أصبح النظام الحالى يقضى بعقد إتفاقية بين الدولتين يحدد فيها قيمة المعونة والمشروعات التى سيتفق عليها على أن تطرح عطاءات هذه المشروعات على شركات بريطانية وأن تكون المعدات بريطانيه .

الميزان التجارى دائماً فى صالح بريطانيا نظراً لأن الصادرات الأردنية ابريطانيا محدودة . . وتعتمد الأردن فى المجال العسكرى على بريطانيا بصورة أساسية فمعظم تسليح الجيش الأردنى بريطانى .. وهناك العديدمن دورات التدريب للعسكريين الأردنيين التى تشرف عليها بريطانيا .

خامسا : علاقة الاردن بالكتلة الشرقية :

حال خضوع الأردن للنفوذ الغربى (الانجلو — أمريكى) بصفة خاصة دون إقامة علاقات بين الأردن ودول الكتلة الشرقية حتى عهد قريب .

إمتنع الأردن عام ١٩٦٣ عن مهاجمة سياسة عدم الإنحياز وذلك تحت تأثير الأوضاع السياسية فى الأردن وخوفا من الملك على عرشه وتمشيا مع هذا التحول الظاهرى أعلن الأردن عن إنشاء علاقات دبلوماسية مع الإتحاد السوفيتى وفتح المجال لإقامة علاقات مماثلة مع تشيكوسلوفاكيا وبولندا والمجر وبلغاريا

العلاقات الاردنيه السوفيتيه :

نشأت العلاقات بين الدولتين فى أغسطس ١٩٦٣ ولم تفتح السفارة السوفيتية فى عمان إلا فى فبراير ١٩٦٤.

رغم حداثة العلاقة بين البلدين من الناحية الزمنية إلا أن الإتحاد السوفيتى إستطاع بصفة خاصة منذ حرب يونيو ١٩٦٧ أن يطور هذه العلاقات بقدر كبير مستفيدا من ظروف ما بعد يونيو ١٩٦٧ ومستخدما أسلوبا ذكياً وحذراً فى عمله وهو أسلوب التركيز الدعائى وتقديم المساعدات فى المقام الأول .

وخلال عام ١٩٦٩ اصبح للاتحاد السوفيتى مكتب لوكاله تاس ووكاله نوفستى ومكتب تجارى وملحق عسكرى وجمعيه صداقه ووقع بين البلدين اتفاق تجارى .

— ٥ —

الجمهورية العراقية

العـراق

اتخذت العلاقات بين مصر والعراق طابعاً فريداً منذ أوائل الثلاثينات حينما كانت انجلترا المتحكم الأول والمسيطر على أقدار كل من الدولتين المستقلتين إسماً والمحتلتين فعلا .

لقد عملت انجلترا على أن تبث روح التنافر والحساسيه بين البلدين بحيث لا يكون هناك مجال للتقارب بينهما منذ البدايه بل يكون الشك هو المسيطر على العلاقات بينهما .

ونجحت هذه السياسه منذ نشأة العراق حتى قيام ثورتها عام ١٩٥٨ وكان التمنى أن تكون هذه الحساسيه قد زالت حيث تولى الحكم رجال يتمتعون بالثقه فى اتجاهاتهم وميولهم القوميه ولكن ما جرى فى العراق كان انعكاسا لكل ما كانت تخفيه المجموعات المختلفه فى العهود السابقه وانتهى الأمر بأن عانى العراق نفسه داخليا من الويلات وانعكس ذلك على العلاقات العربيه والاجنبيه لذلك فأننى أرى من واجبى أن أعطى صورة مبسطه عن العلاقات المصريه العراقيه ثم العلاقات العراقيه العربية ثم العلاقات العراقية الأجنبية ومن مجموع هذه الصور فاننا سنكون رأياً عاما عن الذى يجرى حالياً ومستقبلا .

سياسة العراق مع مصر :

كانت العلاقات بين العراق ومصر قبل ثورة ١٤ تموز (يوليو) سنة ١٩٥٨ عدائية نتيجة لطبيعة الحكم العراقى فى ذلك الوقت حيث كان يقتصر التمثيل بين الدولتين على مستوى القائمين بالأعمال .

وقد أسرعت مصر فور قيام ثورة ١٤ تموز بتعيين سفير لها فى بغداد تعزيزاً للأواصر القديمة التى كانت تربط النظامين فى البداية إلى أن ساءت الحال بعد

ثورة الشواف فى مارس سنة ٥٩ حيث قامت السلطات العراقية بطرد عشرة من أعضاء سفارتنا هناك ..وظل الوضع على هذا الحال إلى أن قامت ثورة ١٤رمضان ٨ فبراير سنة ١٩٦٣ حيث تحسنت العلاقات فى البداية وأدى الأمر إلى توقيع ميثاق الوحدة الثلاثية فى ١٧ أبريل سنة ٦٣ بين مصر والعراق وسوريا التى إتخذها البعض وسيلة للتخلص من العناصر الوحدوية بين البلدين ، الأمر الذى حدا بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر إلى كشف مايجرى فى خطبته يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٣ وخروجه نتيجة لموقف البعث من الوحدة الثلاثية وتوتر الوضع مع البعثيين فى سوريا والعراق حتى أطاح الرئيس عبدالسلام عارف بحكم البعث فى ١٨ نوفمبر سنه ١٩٦٣ ، فتوثقت العلاقات من جديد بين القاهرة وبغداد .

القيادة السياسية الموحدة :

ــ قام الرئيس عبد السلام عارف بزيارة رسمية للقاهرة فى يناير سنة ٦٤ عقب إنعقاد مؤتمر القمة العربى الأول وصدر بيان عن الزيارة تضمن أن الجانبين المصرى والعراقى إتفقا على تقوية العلاقات بين البلدين فى مختلف الميادين واقامة لجان مشتركة لتنظيم العلاقات بينهما فى ميادين الإقتصاد والثقافة والإعلام والتخطيط بقصد توسيع مدى التعاون فى هذه الميادين .

ــ وكانت الخطوة التالية فى سبيل التقارب بين البلدين ما أعلن عنه يوم ١٩٦٤/٥/٢٦ من توقيع إتفاقيـة لإقامة مجلس رئاسة مشترك . بهدف التمهيد لإقامة الوحدة الشاملة وتمخضت إجتماعات مجلس الرئاسة المشترك عن التوقيع على إتفاقية بإنشاء قيادة سياسية موحدة بين الجانبين فى ٦٤/١٠/١٦ تكون مهمتها :-

١ ــ إتخاذ الخطوات العاجلة لتحقيق الوحدة الدستورية بين البلدين فى مدة أقصاها سنتان .

٢ ــ إتخاذ الخطوات العملية لتحقيق الوحدة السياسية بين الإتحاد الإشتراكى فى البلدين .

٣ — الإشراف على السياسة الخارجية والدفاعية والاقتصادية والثقافية والأمن القومى .

٤ — بحث الشئون الداخلية للبلدين وإيجاد الحلول المناسبة لهما ومتابعة تنفيذها .

— عقد الاجتماع الأول للقيادة السياسية الموحدة فى القاهرة فى ١٩ مايو سنة ٦٥ تناول بحث التطبيق الاشتراكى فى البلدين وميثاق العمل الوطنى والوحدة الوطنية والاتحاد الاشتراكى والقضايا المختلفة ومشكلة فلسطين .

— عقدت القيادة السياسية إجتماعها الثانى فى القاهرة فى الفترة من ١١ - ١٩ فبراير ٦٦ بين الرئيسين عبد الناصر وعبد السلام عارف للتمهيد للاجتماعات التى عقدت فيما بعد بالقاهرة بين الجانب المصرى برئاسة السيد - زكريا محى الدين والجانب العراقى برئاسة السيد - عبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء العراقى وقتئذ ثم عقد الاجتماع الثالث ببغداد فى نوفمبر سنة ٦٦ مثل مصر فيه السيد - زكريا محى الدين ومثل العراق الرئيس عبد السلام عارف وقد عقد هذا الاجتماع بعد الحركة الفاشلة لعارف عبد الرازق يوم ٦٦/٦/٣٠ التى أراد فيها الاطاحة بحكم الرئيس عبد السلام عارف والتى كان لها رد فعل سىء لدى الرئيس عبد السلام عارف وأغضبته من القاهرة التى كان عارف عبد الرازق لاجئا بها وهرب للقيام بهذه الحركة الأمر الذى استغلته بعض العناصر فى توسيع شقة الخلاف بين القاهرة وبغداد فى ذلك الوقت .

— وبعد وفاة الرئيس عبد السلام عارف ، تولى شقيقه الرئيس الأسبق عبد الرحمن عارف منصب رئيس الجمهورية وأعلن تمسكه باتفاقية القيادة السياسية الموحدة وعقد إجتماعا بالقاهرة مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى الفترة من ٢ - ٧ فبراير سنة ٦٧ .

— وكان العراق قد رشح الدكتور عبد الرازق محى الدين ليكون أميناً عاما للقيادة السياسية الموحدة ووافقت القاهرة على هذا الترشيح .

ـ ورغم وجود إتفاقيه القيادة السياسية الموحدة ، فأن الجانب العراقي لم ينفذ من بنودها الكثير ولكنها كانت علامة على وجود علاقة خاصة تربط بين البلدين .

موقف البعث العراقي من مصر بعد توليه السلطة في ١٧ - ٧ - ٦٨ :

عندما أطاح البعث العراقي بالرئيس عبد الرحمن عارف في منتصف يوليو عام ١٩٦٨ تحفظ في بياناته بالنسبة لمصر ولم يول القاهرة ماتستأهله من إهتمام حيث يعتقد البعثيون العراقيون :

ا ـ أن القاهرة ساهمت في الاطاحة بحكمهم سنة ٦٣ وأيدت الرئيس عبد السلام عارف .

ب ـ أن مصر سعت لإجتذاب قواعده وضمها للقوى الناصريه .

حـ ـ أن مصر حرصت في عهدى الرئيسين عبد السلام عارف وعبدالرحمن عارف على التنكيل بالبعثيين .

ء ـ أن القوى المصرية العسكرية التي كانت موجودة ببغداد قبل النكسة وبعدها لضرب البعث ولاحباط خططه الانقلابية .

هـ ـ أن مصر كانت تكتل الفئات القومية الناصرية ضد البعث العراقي وترفض تقاربها معه عندما كان خارج السلطة .

و ـ أن تجاهل أجهزة الإعلام المصرية لاخبار حكم البعث في العراق مقصود به التقليل من أهمية الحزب على مستوى الوطن العربي .

وقد انعكست هذه التصورات على تصرفات البعث تجاه مصر وموقفه منها غداة توليه السلطة في ١٧ / ٧ / ١٩٦٨ وقد ظهر ذلك في الآتي :

ا ـ عدم الاشارة في البيان الأول للانقلاب البعثي إلى إتفاقية القيادة

السياسية الموحـــدة المعقودة بين البلدين والتى حرصت الحكومات السابقة على تأكيدها فى كل بيان وزارى وفى أية مناسبة سياسية .

ب ــ لم يذكر البيان الأول للانقلاب العمل للوصول إلى الوحدة العربية الشاملة ، مبتدئين بالجمهورية العربيـة المتحدة ، وهى عبارة تقليدية كانت تتناولها أيضـــاً كافة البيانات الوزارية السابقة ومناهج الحكومات المتعاقبة فى عهدى الرئيسين عبد السلام عارف وعبد الرحمن عارف .

ج ــ إعتقال العناصر القومية المحسوبة على القاهرة ووضعها بالسجون عدة سنوات دون محاكمة .

د ــ النص فى البيان الأول للانقلاب على ضرورة محاسـبة المسئولين فى الأقطار العربية عن نكسة يونيو ١٩٦٧ .

هـ ــ التصريح الذى أدلى به الرئيس البكر غداة الانقلاب وذكر فيـه أن العراق سيتعامل مع الدول العربيـة فى المشرق والمغرب على حد سواء وذلك فى مجال إجابته على سؤال صحفى عما ستكون عليه العلاقة بين القاهرة وبغداد .

و ــ شعور البعث العراقى بأن القاهرة تدعم البعث السورى وتتعاطف معه على حساب بعث العراق .

ز ــ إقدام حكم البعث على إلغـاء قانون الإتحاد الإشـتراكى الذى نصت إتفاقية القيادة السياسية الموحدة على إنشائه فى العراق .

وكانت القـاهرة قد تحفظت تجـاه الانقلاب غداة اسـتيلائه على السلطة فى ١٧ ـ ٧ ـ ١٩٦٨ ولم تبعث ببرقيه تهنئه كان ينتظرها قادة الانقلاب .

ظل الوضع بين القاهرة وبغداد على ماهو عليه من جمود منذ نجاح الانقلاب البعثى إلى أن أرسل الرئيس البكر برقيه للرئيس جمال عبد الناصر يستفسر فيهـا عن صحته عنـدما كان يعالج بالإتحاد السوفيتى وكان رد الرئيس الراحل على هذه البرقية مثار إغتباط المسئولين البعثيين واعتبروه إعترافا ضمنياً بنظامهم فى حين

كانت عبارات البرقية مركزة على مخاطبة الشعب العراقى والإعراب عن التمنيات بالرفاهية والإزدهار .

ورغم ذلك فقد جاهر البعث العراقى بعدائه لمصر عندما أصدر مجلته الحزبية « وعى الطليعة » فى سبتمبر سنة ٦٨ التى استعرضت فيهـــا التيارات السياسية صاحبـة النفوذ الأول فى المنطقة العربية بعـــد نكسة يونيـو وشرحها على النحو التالى :

أ — التيار الناصرى :

لقد إنسحب الرئيس عبـد الناصر من العمل المباشر فى المنطقة العربية بعـد النكسة وقد ترك هذا الانسحاب فراغا فى حينه .

ب — التيـار الشيوعى :

أن مجىء الحزب الشيوعى إلى السلطة فى العراق وسوريا معناه قيام نوع من المجابهة المباشرة بين الكتلتين الشرقية والغربية وخاصـة أمريكا وإسرائيل حول حقول النفط وهو الأمر الذى لا يرغب فيه الاتحاد السوفيتى .

ج — التيـار البعثى :

لانسحاب الرئيس عبـــد الناصر وإقتصاره على حدود مصر صلة قوية بصعود البعث من جديد ولاحجام الأحزاب الشيوعية عن الوصول إلى السلطة علاقة فى أنه أصبح أمام البعث الآن فرصة تاريخية ذهبية لقيادة نضال الجماهير العربية فى المشرق والمغرب وفى أنه سيكون طليعة الحركة السياسية الجديدة التى تنتظر المنطقة ظهورها لتحمل مهام وأعباء النضال القومى .

كما بدأت أجهزته الحزبية والاعلامية فى مهاجمة الحلول السياسية ورفض قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر سنة ٦٧ والمطالبة بإزالة الكيان الإسرائيلى ككل وإتهام الدول العربية التى قبلت قرار مجلس الأمن بأنها دول إستسلامية ـ

إنهزامية تسمى لتصفية قضية فلسطين .

وتلكأ البعث العراقى فيما بعد فى دعم قواته بالجبهة الشرقية التى كانت موجودة منذ حرب يونيو والتى كان قد وافق الرئيس السابق عبد الرحمن عارف على تنسيق جهودها مع مصر وسوريا والأردن وبدأت هذه القوات تختلق الأزمات وتفتعل خلافات مع القوات السورية الأمر الذى شكك فى فعالية إمكانية مساهمتها فى أى جهد حربى تجاه إسرائيل .

ورغم أن القاهرة كانت على حذر من البعث العراقى لدوره من الوحدة الثلاثية سنة ٦٣ فإن الرئيس الراحل جمال عبدالناصر رأى أن يتغاضى عن الماضى وأن يفتح صفحة جديدة مع البعث العراقى من أجل حشد الجهود للمعركة وخاصة عندما كان للعراق قوات على الجبهة الشرقية إتجه البعث العراقى بعد ذلك إلى محاولات إبعاد ثورتى ليبيا والسودان عن مصر بتكوين خلايا بعثية فى البلدين ولم تقف محاولاته عند هذا الحد بل عمد إلى التسلل إلى مصر ذاتها حيث وصلت عام ١٩٧٠ إلى سلطات الأمن بالقاهرة معلومات تفيد أن بعض الطلبة العراقيين ممن يدرسون بجامعات ومعاهد مصر يقومون بنشاط مضاد للنظام القائم بمحاولة إقامة تنظيم سياسى بعثى وسعوا إلى الإتصال ببعض المصريين وتحريضهم على الإنضمام إلى هذا التنظيم .

وقد بلغت العلاقات درجة كبيرة من التدهور مع البعث العراقى خلال الإحتفالات بالجلاء عن قاعدة هويلس فى ليبيا فى ٢١ يونيو سنة ٧٠ وما صاحب هذه الإحتفالات من إجتماعات عربية كان الرئيس القذافى متحمساً لها لإيمانه بقومية المعركة وقد فوجىء الرئيس عبدالناصر فى هذه الإجتماعات بآراء الوفد العراقى ومقترحاته التى عرضها على المؤتمر وملخصها :

— ضرورة الإنتقال بالمعركة فوراً من الصمود (الدفاع) إلى التعرض (الهجوم) .

— تحديد ساعة الصفر للبدء بالهجوم فى إجتماع طرابلس نفسه ولا يجوز الرجوع عنها لأى سبب من الأسباب .

— إقتراح مؤداه تقسيم الجيش المصرى إلى قسمين : قسم يقاتل على الجبهة الغربية (المصرية) وقسم يقاتل على الجبهة الشرقية (السورية ـ الأردنية) .

وقد أثارت هـذه الإقتراحات الرئيس الراحل عبد الناصر واتهم العراقيين بالمتاجرة فى دماء الناس وبالكذب على الأمة العربية .

جاءت بعـد ذلك مقترحات روجرز واجتمع حزب البعث العراقى غداة إعلان الرئيس الراحل قبوله لهذه المقترحات وأصدر منشوراً سريا على قيـادته ذكر فيه أن نفوذ عبد الناصر إنحسر بعد نكسة يونيو ٦٧ ، كما أن قبوله للحلول السلمية قد أوجـد أمام الحزب فرصة تاريخية وذهبية لقيادة الجماهير العربيـة بالتعاون مع كافة القوى التى ما زالت تعتبر عبد الناصر عدوها الأول .

وأن الحزب إذا إستطاع أن يستوعب الظروف الجديدة فانه سيكون قد أزاح من طريقه أقوى عدو له وهو عبـد الناصر وجماهير الناصرية من ورائه وناشد المنشور كوادره لتشديد العداء لعبد الناصر وتأليب الجماهير عليه .

ظلت بعد ذلك أجهزة الاعلام فى البلدين تتبادل الإتهامات وبدأت السلطات العراقية فى مصادرة الصحف المصرية حتى تلك التى تصل مع الركاب القادمين من القاهرة ، كما شاركت السفارات العراقية فى الخارج فى الحملة بطبع البيانات التى تصلها من بغداد وتوزيعها على نطاق واسع ، كما قامت الصحف العراقية بنشر وإذاعة بعض مقالات صحيفة « المجاهد » الجزائرية التى كانت تهاجم مصر وكذلك بعض الصحف البيروتية الموالية للعراق .

وعند وفاة الرئيس جمال عبـد الناصر ، شارك العراق فى تشييع الجنـازة بوفد برئاسة نائب رئيس الجمهورية كما شارك فى الأربعين وفد برئاسة نائب رئيس الجمهورية الذى فاتح السـيد الرئيس أنور السادات فى امكانية إعادة الأمور الطبيعية بين البلدين وطلب الإفراج عن المعتقلين بتهمة إقامة تنظيم بعثى فأمر السـيد الرئيس بحفظ الدعوى ، وعدم تقديمها إلى محكمة أمن الدولة العليـا والافراج عن المتهمين المقبوض عليهم على أن يتم ترحيل المتهمين إلى بلادهم .

أما السلطات العراقية فكانت قد اعتقلت بعض الرعايا المصريين لفترة قصيرة على سبيل المعاملة بالمثل ثم مالبثت أن أفرجت عنهم لاستهجان الرأى العام العراقى لهذا التصرف ولسخف التهمة التى كان قد ساقها وزير الداخلية من اشتراك هؤلاء المواطنين فى إقامة تنظيم ضد حكم البعث .

قامت السلطات العراقيـة فى ٧٠/١٢/٢٥ بسحب قواتها من الجبهة الشرقيـة متذرعة بحجة أن هـذه القوات كانت تتطلع إلى تأدية دورها فى المعركة ولكنها حرمت من ذلك بسبب موقف بعض الحكام العرب الذين سلكوا طريق المساومات والتسـويات وتخلفوا عن واجب القتال فى حين أن الهدف الحقيقى للبعث هو أنه إذا حارب على الجبهة الشرقية فإن ذلك يدعم مصر وسوريا والأردن ولا يعود على العراق بفائدة سوى الدعم لدول معادية للبعث العراقى .

محاولات تحسين العلاقات مع القاهرة :

وخلال هذه الفترة لم يتوقف العراق عن إظهار الرغبة فى تحسين العلاقات مع القاهرة وذلك بارسال الوفود العراقية على مختلف المستويات .

إلا أنه إتضح أن كل محاولات العراق السابقة لتحسين العلاقات لم تكن جدية، حيث ظل فى هجومه على مواقف مصر من أزمة الشرق الأوسط ، كما إستمرت حملاته ضـد نظام الرئيس السادات ووصفه بأنه ردة تماثل الردات التى حـدثت بأندونيسيا وغانا وأن هناك بعض العناصر فى هذا النظام موالية للولايات المتحدة الأمريكية .

وظلت العلاقات متدهورة إلى أن قامت حرب أكتوبر وكان للعراق دور ما على الجبهة الشرقية ...

ثم عقب الحرب بدأت الاتصالات تأخـذ شكلا جديداً وقد أبدى الرئيس احمـد حسن البكر آنذاك والسيد صدام حسين نائب رئيس الجمهورية إستعدادهما لدعم موقف مصر ، ففى وقفتها العربية فعلا قام الدكتور ـ أشرف مروان بعدة زيارات إلى العراق حقق فيها الـكثير من التقدم نحو علاقات ودية وتقديم معونات مادية . كما حضر الدكتور سعدون حمادى وزير الخارجية العراقى مرات ومرات للتفاهم ووضع استراتيجية عول لصالح البلدين، ولـكن ما لبث أن عادت العراق إلى سابق عهدها يوم أن قررت مصر القيام بمبادرة السلام .

السياسة العربية

موقف العراق من القضايا العربية الراهنة :

موقفه من أزمة الشرق الأوسط :

يرى العراق فى هذا الصدد ما يلى :

— أن هزيمة ١٩٦٧ فشل لكل الأنظمة السياسية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية فى الأقطار العربية وان أخطاء بعض الأنظمة التى تدعى السير فى الخط التقدمى ومحاولة احتكار الزعامة القومية ثم الفشل فى تحقيق متطلبات هذه الزعامة قد أثر فى الاتجاه القومى .

— إن قيام حركة ١٧ تموز سنة ١٩٦٨ فى العراق (البعثية) هو أول رد فعل عربى عن النكسة ورفض لكل الحلول السلمية التى طرحت لتمييع القضية الفلسطينية بأضفاء الشرعية على ما اغتصب من أرض عربية قبل عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ وذلك بالمطالبة الحالية بالعودة إلى حدود ما قبل العدوان مع ما فى ذلك اقرار ضمنى بشرعية تلك الحدود .

— لا يطالب بعث العراق بإزالة آثار عدوان يونيو فحسب بل بتصفية أسباب العدوان المتمثلة فى الكيان الصهيونى على أرض فلسطين وإزالة إسرائيل ككل .

— لذلك يرفض بعث العراق قرار مجلس الأمن لسنة ١٩٦٧ ومبادرات الحلول السلمية ويدعو إلى اتباع أسلوب الكفاح المسلح بل واتجه إلى اتهام الدول التى تقبل بالحل السلمى بأنها دول انهزامية وتصفوية تسعى لإضاعة قضية فلسطين.

موقف العراق من العمل الفدائى :

— ينطلق موقفه من مبدأ أن تحرير فلسطين لن يتأتى إلا بالكفاح المسلح .

ــ إزالة الكيان الإسرائيلي ككل وهو المنطلق الذى تتبناه فصائل المقاومة الفلسطينية .

ــ ولقد اتسم موقف البعث فى البداية بتبنى منظمة فتح حتى مارس ١٩٦٩ وكان لها مقر ببغداد ومكاتب فرعية بمختلف الأقاليم وكانت تقوم بتدريب عناصرها الفدائية فى معسكر الرشيد تحت إشراف ضباط عراقيين كما أعطيت موجة فى إذاعة بغداد لتقوية إذاعتها من القاهرة .

ــ وفى مارس سنة ١٩٦٩ بدأ البعث العراقى فى خلق المتاعب لفتح ، حيث كانت القيادة القومية للحزب قد قررت تنظيما خاصاً بها أسوة بسوريا التى تبنت منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية التى تعتبر الصاعقة جناحها العسكرى وقام بعث العراق تنفيذاً لهذا المخطط بافتعال الأزمات مع مكتب فتح فى بغداد الأمر الذى أدى إلى موقف جميع مظاهر التأييد العسكرية والمادية والإعلامية لفتح وإغلاق مكاتبها بالأقاليم بحجة أن فتح تتصل بالعناصر الرجعية وإن مكاتبها فى العراق تعد مكاناً للتجمعات الرجعية .

ــ وقد أعلن العراق فى نفس الشهر (مارس سنة ١٩٦٩) عن إنشاء جبهة التحرير العربية وخصص خمسة ملايين دينار عراقى لتمويل نشاطها .. وتعتمد هذه المنظمة على العناصر الموالية لحزب البعث العراقى كما تضم عدداً من المقاتلين العراقيين برأسهم ضابط عراقى .

ــ وفى أبريل سنة ١٩٦٩ وصلت طلائع هذه المنظمة إلى الأردن واحتلت عدداً من المواقع فى الأغوار وفى المناطق التى كانت ترابط فيها القوات العراقية بالجبهة الشرقية ، كما نجحت فى مد نشاطها إلى جنوب لبنان وحاولت إجتذاب عدد كبير من أبناء قطاع غزة .

ــ الهدف من إنشاء هذه المنظمة هو احتواء المقاومة الفلسطينية والعمل على الحصول على مراكز مؤثرة فى قيادة العمل الفلسطينى أسوة بالبعث السورى وتنفيذ المخطط العراقى فى الأردن .

ــ يرفض العراق بصفة عامة التعامل مع عدد من الدول العربية ويصفها بأنها رجعية وفى نفس الوقت ينتقد تقسيم الدول العربية إلى تقدمية وأخرى رجعية . ويرى أن يتحدد مفهوم الثورية من خلال المشاركة الفعلية فى المواجهة ضد إسرائيل .

طرح البعث العراقى مشروعاً وحدوياً بين الأقطار العربية المحيطة بإسرائيل يكون مفتوحاً لجميع الأقطار العربية الأخرى على أن يقوم هذا المشروع على الأسس التالية .

١ ــ تحقيق كيان سياسى موحد ذى مضمون ديمقراطى شعبى وأساس اجتماعى تقدمى .

٢ ــ إقامة جبهة ديمقراطية شعبية قومية تضم جميع الأحزاب والمؤسسات والقوى التقدمية فى الأقطار المتحدة .

٣ ــ رفض كافة الحلول السلمية .

٤ ــ التبنى الثورى لحركة الكفاح الفلسطينى المسلح .

٥ ــ حماية عروبة الخليج ووضع استراتيجية لترسيخ الوجود العربى هناك .

٦ ــ إعلان هذا المشروع الوحدوى على الأمة العربية قاطبة ودعوة جميع الأحزاب والقوى والعناصر السياسية لتقول كلمتها فيه .

٧ ــ دعوة جميع منظمات المقاومة لعقد ميثاق قومى بينها وبين العراق للتحرير واعتبار الجبهة التى ستنشأ بين العراق والمنظمات الفلسطينية نواة لجبهة قومية ثورية تضم جميع القوى المناضلة فى العالم العربى .

٨ ــ مطالبة جميع الحكومات العربية بتحديد موقفها من التهديد الذى يستهدف له الخليج العربى ، وتوثيق العلاقات مع جميع المنظمات والقوى التقدمية فى الخليج والعمل على دعمها وتوحيدها .

علاقة البعث العراقى مع سوريا :

الخلاف الحزبى :

ـــ المعروف ان حزب البعث نشأ أولا فى سوريا فى الاربعينات على يد ميشيل عفلق وصلاح البيطار واشترك بوزراء منه فى الوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ وساهم فى الانفصال سنة ١٩٦٢ ، ثم فى انقلاب ٨ مارس سنة١٩٦٣ ضد الانفصال وتولى أمين الحافظ فيما بعد رئاسة الدولة وهو من الموالين لعفلق ثم انقسم الحزب على نفسه فى ٦٦/٢/٢٣ إلى جناحين وما لبث أحـــدهما أن انقسم على نفسه هو الآخر . فى نوفمبر ســـنة ١٩٧٠ حيث تمكن جناح العسكريين برئاسة الفريق حافظ الأسد من اقصاء المجموعة المدنية (جناح جديد) والسيطرة على مقاليد الأمور فى سوريا .

ـــ اتخذ البعث العراقى جانب أمين الحافظ وعفلق ومنذ خلاف فبراير سنة ١٩٦٦ الأمر الذى حدا بجناح جديد إلى إعلان فصل القيادة القطرية للبعث العراقى وعلى رأسها أحمد حسن البكر وصالح عماش واعتبرهم منشقين على الحزب وظلت العلاقة بين البعث السورى والبعث العراقى سيئة للآن ، إذ يدعى كل فريق أنه الممثل الشرعى للحزب .

يتهم البعث السورى بعث العراق بالآتى :

١ ـــ أنه يحاول الإطاحة بالبعث السورى ، ويأوى العناصر المطرودة من البعث السورى منذ فبراير سنة ١٩٦٦ .

٢ ـــ ان العراق لم يقدم للمعركة ضد إسرائيل أى جهـــد وإن قواته التى سحبها من الجبهة الشرقيه كانت تمثل ١/٣ طاقاته وإنها كانت تستخدم فى التآمر على سوريا .

٣ ـــ ان العراق يفتعل الأزمات مع إيران والاكراد للتنصل من أى التزام بالمساهمة فى المعركة ضد إسرائيل .

٤ — إن جماعة البعث العراقى تمثل الأفكار اليمنية وأنها لم تحقق فى العراق سوى التشكيل بالقوى التقدمية فى الداخل وابعاد العراق عن جبهة الدول المتحررة فى الخارج .

٥ — ان البعثيين العراقيين عملاء لشركات النفط الاحتكارية ولدوائر الاستخبارات الأجنبية .

أما البعث العراقى فيتهم البعث السورى بالآتى :

١ — ان البعث السورى فئة ضالة منشقة وإن قادته باعوا الجولان وكانت تصرفاتهم هى السبب الرئيسى فى نكسة يونيو ١٩٦٧ .

٢ — ان هؤلاء القادة مرتبطون بالدوائر الأمريكية ولكنهم يتظاهرون مع الاتحاد السوفيتى على سبيل التمويه .

٣ — انهم يحاولوا الإطاحة بحكم البعث العراقى وتسليم الحكم للعناصر الرجعية التى تسير فى الركب الأمريكى .

٤ — إن الحكم الحالى فى سوريا لم يقض على الحزب القومى السورى الذى عاد إلى ممارسة نشاطه من جديد وفى أساليب مخادعة جديدة .

الخلاف على الانتفاع بمياه نهر الفرات :

— يمر هذا النهر بثلاث دول — إذ ينبع من تركيا ويمر بسوريا وينتهى فى العراق حيث يصب فى منطقة شط العرب ويعتمد وسط العراق على مياهه فى الرى .

— حاولت الدول الثلاث الاتفاق فيما بينها على طريقة الاستفادة من مياه النهر ولم توفق فيما بينها نظراً لما يسود كلا الجانبين العراقى والسورى من خلاف.

سياسة العراق مع الدول الأجنبية:

يتعاون البعث العراقى مع الدول الأجنبية على أساس مواقف هذه الدول من القضايا العربية عامة ومن قضية فلسطين خاصة .

علاقة العراق بدول الكتلة الشرقية :

ـ يتأثر موقف الإتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية بالموقف الذى تقفه السلطات الحاكمة العراقية سواء من الحزب الشيوعى العراقى أو من المشكلة الكردية حيث تتعاطف دول هذه الكتلة مع المطالب الكردية .

ـ قويت علاقات حكم البعث الحالى بالعراق بدول الكتلة الشرقية وتعاقد مع الكثير منها على إستثمار موارده الطبيعية ، فاتفق مع الإتحاد السوفيتى على تقديم المساعدة فى الاستغلال المباشر لحقل «الرميلة» الغنى بمخزونه من النفط والذى كانت تتطلع الشركات الإحتكارية إلى إستغلاله كما تعاقد مع بولندا على إستغلال حقول الكبريت التى تهالكت الشركات الأمريكية على الحصول على إمتيازاتها .

ـ وقد قوى البعث العراقى علاقاته مع ألمانيا الشرقية وكان العراق هو أول دولة عربية تعترف بها .

ـ يحرص الإتحاد السوفيتى على دعم نظام الحكم الحالى فى العراق ويعتبر أنه حقق كثيراً من المكاسب ومنها تحقيق الوجود السوفيتى فى العراق .

ـ يجرى حزب البعث العراقى حوارا مع الأحزاب الشيوعية فى دول الكتلة الشرقية .

ـ يتخوف الإتحاد السوفيتى دائما من إحتمالات قيام الصين وكوريا الديمقراطية بجذب البعث العراقى ويدلل على ذلك بعلاقات العراق التى تتطور حالياً مع الدولتين .

دول الكتلة الغربية .

ـ علاقة العراق عميقة الجذور بالغرب لاسيما بريطانيا التى ظلت تحتل العراق فترة طويلة وتمكنت خلال هذه الفترة من إعداد جيل من الساسة العراقيين المحترفين يعلمون بوحيها إلى أن قامت ثورة ١٩٥٨/٧/١٤ التى أطاحت بالنفوذ الرسمى لهذا الجيل .

— ورغم إنتقال العراق من النظام الملكى إلى النظام الجمهورى فأن رواسب النفوذ البريطانى ظلت تطفو على سطح السياسة العراقية معتمدة فى ذلك على الركائز الآتية :

١ — شركة نفط العراق .

٢ — زعماء العشائر .

٣ — فريق كبير من السياسيين والضباط العراقيين الذين تخرجوا فى معاهد بريطانية وتزوجوا ببريطانيات .

هذا وقد بدأت امريكا منذ فترة طويلة تزاول نشاطا واسعا مشبوها بالعراق محاولة ملء الفراغ الذى قد تتركه بريطانيا فى العراق .

العلاقة بتركيا :

— تبودلت الزيارات بين وزيرى خارجية البلدين فى أواخر عام ٧٠ كما زارها صالح عماش فى يناير سنة ٧١ وكان قد زارها البكر بعد عودته من مؤتمر القمة بطرابلس عام ٧٠

— كانت تركيا تساعد الأكراد العراقيين فى الماضى وتمدهم بالمؤن والذخيرة ضد الحكومات العراقية إلا أنها بدأت منذ أواخر عهد الرئيس الراحل عبدالسلام عارف فى تحسين علاقاتها مع العراق وكانت تقوم فيما بعد فى فترات نشوب القتال بين الحكومة العراقية والأكراد بتسليم العناصر الكردية الهاربة إلى تركيا للسلطات العراقية .

— عندما وقع إتفاق ١١ مارس سنة ١٩٧٦ بين الحكومة العراقية والأكراد ، لم تقابله السلطات التركية بالإرتياح لردود الفعل المنتظرة من أكراد تركيا التى لم يستبعد الأتراك إمكانية محاكاتهم لأكراد العراق .

— توجد طائفة تركمانية كبيرة فى منطقة كركوك بشمال العراق تركية الأصل

عراقيـة الجنس . ولـكنها تتعاطف مع تركيا وقد اعترف حكم البعث الحالى بحقوق التركمان القوميةوبإدخال اللغة التركمانية فى المدارس التى يلتحق بها التركمان والسماح بإصدار صحيفة تركمانية وزيادة ساعات الإذاعة باللغة التركمانيـة من تليفزيون كركوك .

ـــ عقدت مؤخراً عدة إتفاقيات لتسوية مشاكل الحدود بين البلدين كما لاتزال الإستفادة بمياه نهر الفرات مدار بحث بين تركيا والعراق وسوريا .

ـــ عقـــدت بتاريخ ٦/ ١ /٧١ إتفاقية نقل الغاز الطبيعى من العـراق عبر تركيا .

ـــ بذلت تركيا جهوداً كبيرة فى محاولة تصفية الخلاف بين العراق وايران ، كما أن موقف تركيا الحالى فى تأييد العرب فى قضاياهم ، يسهم الى حد كبير فى توطيد العلاقات بين البلدين .

العـلاقة بايران :

العلاقات بين البلدين سيئة منذ قامت ايران فى ٦٩/٤/١٩ بإلغاء معاهدة الحدود المعقودة مع العراق سنة ٣٧ والخاصة بالملاحة فى شط العرب وأعلن العراق عن رفضه لهذا الإلغاء ، وأعتبر الإتفاقية نافذة ، وأكد سيادة العراق على جميع مياه شط العرب وفى نفس الوقت طالبت ايران باعتبـار منتصف المياه هو فيصـل الحدود ، كما طلبت الإشتراك فى ادارة الملاحة بالشط وناشدت السكرتير العام للامم المتحدة التدخل لحل المشكلة وأودعت وثيقة الغاء معاهدة سـنة ٣٧ لدى الأمم المتحدة،ولقد اتخذت ايران بعد ذلك عدة اجراءات مخالفة لما كان يجرى عليه العمل فى شط العرب قبل الغائها للمعاهدة فمارست الملاحة بحرية تامة دون التقيد بالقوانين العراقية التى تقضى بخضوع جميع السفن لإجراءات التفتيش وباستخدام مرشدين عراقيين وبدفع رسوم العبور للسلطات العراقية وقد اضطر هـذا الموقف الدولتين لحشد قواتهما المسلحة فى مواجهة بعضهما بعضا الأمر الذى انتهى بالحرب بين الدولتين .

وقد تابعت السلطات العراقيه أسلوب التشهير بالحكم فى إيران إذ إتهمت بعض العراقيين والإيرانيين بالإشتراك فى شبكات تجسس لصالح الغرب ، وأعدمت بعضهم ، كما أنها عاملت الرعايا الإيرانيين المقيمين بالعراق بصورة غير مرضية (حوالى ٢٠٠ ألف إيرانى دخلوا خلسة عبر الحدود) ولم تكرم وقادة الإيرانيين الذين يحضرون لزيارة الأماكن المقدسة بالنجف وكربلاء .

— اتهمت السلطات العراقية ايران أكثر من مرة بتدبير مؤامرة ضد نظام الحكم فى العراق وأعلنت ضلوع السفارة الإيرانية فى بغداد فى المؤامرة وقامت بطردهم بما فيهم السفير الإيرانى .

— تتعاطف طائفة الشيعة فى العراق (التى تبلغ حوالى ٤ ½ مليون نسمة) مع إيران لوحدة المذهب الشيعى وتربط علماء الشيعة فى البلدين أواصر روحية عميقة .

— كانت إيران تقوم فى الماضى بتحريض أكراد الشمال فى العراق لمناوأة حكومات العراق وقد لعبت لدى الأكراد دور أثناء توقيع اتفاق ١١ مارس سنة ١٩٧٦ بالضغط عليهم لعدم حل المشكلة لأبقائهامصدرالقلق وعدم الإستقرار لحكومة بغداد .

— تسخر كل من بغداد وطهران أجهزة أعلامها للتشهير ببعضهما بعضا .

— يعتقد العراقيون ان تنفيذ اتفاق ١١ مارس مع الاكراد قد آتاح لهم عن طريق الاكراد العراقيين خلق المشاكل بتحريض الاكراد الايرانيين (حوالى ٤ ملايين) للتمرد على الحكم الايرانى كما يخيل اليهم أن باستطاعتهم تحريك أهالى عربستان وهو اقليم عربى اغتصبته إيران وقضت على معالمه العربية .

واخيرا وقعت الحرب بين البلدين وقاربت على العامين وكانت النتيجة تحطيم القوى المعنوية والمادية لكلا البلدين لصالح من . الله أعلم ..

الفصل الخامس

مصر وأفريقيا

مصر وأفريقيا

السياسة الدولية على الصعيد الدولى والتى تبناها الزعيم عبد الناصر فى الخمسينات والستينات والتى اعتمدت على إيجاد سياسة متوازنة فى تعاملاتنا مع الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية قد آتت ثمارها فى الخمسينات بدليل نجاحها فى وقف العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ إلا أنها لم تحقق أهدافها فى الستينات بدليل هزيمة ١٩٦٧ ..

ولست هنا فى مجال الحديث عن أسباب نجاح تلك السياسة أو أسباب فشلها، ولكنى أعرض لها فقط لأن إنعكاساتها قد أثرت على الخط السياسى الذى سارت عليه السياسة المصرية فى السبعينات والتى واكبت أيضاً رحيل عبد الناصر .

مع بداية السبعينات ومع رحيل عبد الناصر كانت الصورة العامة المحيطة بالسياسة المصرية قائمة . ففى الداخل إقتصاد لا سند له .. حتى القمح لا نحصل عليه إلا إذا قدمنا العملة الصعبة أو التنازل عن جزء من مبادئنا . كانت أمريكا حريصة على أن تنفذ مصر سياسة تتأقلم مع المفاهيم الأمريكية .

وكانت الولايات المتحدة تشترط صراحة ضرورة إجراء تعديلات فى وضعنا لكى ترضى عن مصر وتقدم لها بعض المعونات ، وهذه التعديلات هى أن تتخلى عن مبادئها الإشتراكية وأن تتخلى عن المناداة بالوحدة العربية وأن تعود الأحزاب السياسية للظهور حتى تجد من بينها من يساند سياستها أو يسبح بحمدها وشكرها ..

ولم يحدث ذلك فى الستينات .. وإنما حدثت حرب إستنزاف طويلة الأمد إنتهت بنهاية عبد الناصر وكانت نتيجتها أن حدث خراب ودمار على ضفه القناة وإحتلت إسرائيل الضفة الأخرى.. حدث ضياع والعالم والطبيعة البشرية لا تحترم إلا القوى ..

دخلنا السبعينات ضعفاء عزلاء من كل سلاح حتى سلاح السوفيت لم نحصل عليه .. والكل يشير بالاتهام للقيادة مطالباً إياها بضرورة دخول معركة.. والقيادة لاتستطيع أن تعلن عجزها عن دخول معركة تعلم أنها خاسرة .. وكان على القيادة السكوت وكان على الرئيس أنور السادات أن يتحمل الإتهامات تلو الإتهامات دون أن يجرؤ على الإيضاح خوفا من فى الداخل وكذلك من فى الخارج على السواء، تبنى الرئيس أنور السادات سياسة المهادنة وسياسة عدم التدخل فى شئون الآخرين وكرس كل جهده للمعركة أو إيجاد حل سلمى للأزمة المصرية والأزمة العربية، وقد كان من نتيجة هذا التكريس أن بدأت سياستنا الخارجية تتقاص ويدنا لم تعد تمتد إلى من تعودوا على مساندتنا خاصة فى دول أفريقيا . . وحتى السياسة على الصعيد العربى أصبحت شبه سلبية فنحن جميعاً فى سفينة واحدة نريد بها أن تصل إلى شاطىء السلام . .وقد فسرت هذه السياسة بأنها سلبية وأنها ردة مصرية على طريق سياستها الأفريقية والعربية وما يهمنى أن أشير اليه فى هذا المجال أنه منذ عام ١٩٧٠ وحتى قيام حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ كان هناك تجاهل كبير لدور مصر الرائد فى أفريقيا وقد كانت نتيجة ذلك ترك المجال الافريقى خالياً لإسرائيل وإستطاعت أن تكسب دولا كان ولاؤها لمصر . . وإذا عدنا بالتاريخ الحديث عشرين سنة فقط نجد أن اثنين وعشرين دولة أفريقية استقلت على مدى عامين فقط ما بين عامى ١٩٥٨و١٩٦٠، وكان الفضل يرجع الى اليقظة التى أشاعتها ثورة يوليو عام ١٩٥٢ فى الدول المستعمرة ثم كانت ضربة تأميم شركة قناة السويس نهايه لتاريخ الإستعمار فى القارة السوداء .ومع التأميم تأكد كل وطنى فى كل دولة أفريقية أن الاستعمار قد تلقى ضربة قاضية لن يستطيع أن يفيق منها فى القريب، فكانت الفرصة للمطالبة بالحصول على الاستقلال وحدث فعلا وكان الفضل لمصر.. حتى هذه الدول نسيت أو تناست أو فى ظل الحاجة قبلت الوجود الاسرائيلى . وقد تطور الوجود الاسرائيلى فى الفترة التى أشرت اليها بحيث وصل وأصبح على النحو التالى :

أثيوبيـــا :

علاقاتها السياسية قوية مع إسرائيل وتؤيد الدولة النشاط الاسرائيلي وتشجعه ويدعمه يهود الحبشة المقيمين هناك والتبادل التجاري في إرتفاع مستمر ، تساهم إسرائيل في العديد من المشروعات الزراعية والصناعية . وهناك إتفاقات ثقافية بين الجماعات اليهودية وجامعة هيلاسيلاسي ، وساهمت إسرائيل بدفع نصف تكاليف إنشاء كلية علوم في أديس أبابا،والخبراء الاسرائيليون تستعين بهم حكومة الحبشـة في كل مجال. وتستخدم اسرائيل العمالة الحبشية وهناك اتفاق بين البلدين لتسهيل سفر العمال من أثوبيا للعمل في اسرائيل . . وحتى المجال العسكري فانه يوجـد خبراء عسكريون اسرائيليون لتـدريب القوات الأثوبية وعموماً فان العلاقات قوية وطيبة بين البلدين ..

أفريقيا الوسطى:

لإسرائيل سفارة بها منذ عام ١٩٦٢ وعلى الصعيد الإقتصادي أسست اسرائيل شركة مشتركة تحتكر تصـدير الماس والقيـام بأعمال المناجم وتسيطر على نصف صادرات البلادبصفة عامة وتستعين بخبراء اسرائيليين لتدريب الشباب على أعمال الزراعة ، وقد أنشأت اسرائيل شبكة تليفزيونية كما تقوم بمد السوق بحاجتها كاملة من الأدوية . وفي المجال العسكري فأنها تعتبر المورد الرئيسي للأسلحة وقد أنشأت عدة وحدات للجندات يقوم بتدريبهن ضباط إسرائيليين والزيارات متبادلة وان كان معظمها يتجه إلى إسرائيل . .

بوروندي :

لاسرائيل تمثيل غير مقيم هناك منذ عام١٩٦٢ ومع أن العلاقات تعتبر رمزية فإن ذلك لم يجعل اسرائيل تيأس من محاولة تثبيت أقدامها هنـاك ومحاولة التسلل بأي طريقة وقـد بدأت ذلك بإيفاد اثنين من المظليين لتدريب بعض الجنود في بوروندي وأهدت للجيش مائتين وخمسين مظلة هبوط ..

أوغندا :

إعترفت أوغندا بأسرائيل فور إستقلالها عام ١٩٦٢ وتوثقت العلاقات بين البلدين بسرعة غريبة حيث قامت اسرائيل بانشاء عدة شركات للمقاولات ومنحت أوغندا قرضاً قيمته ستة ملايين دولار بفائدة بسيطة وبلغ حجم الاستثمارات الاسرائيلية فى أوغندا أكثر من عشرين مليوناً من الدولارات فى أقل من عامين وعقدت إتفاقية للتبادل الثقافى والإستعانة بالخبراء الاسرائيليين حتى وصل عدد الخبراء الاسرائيليين فى عام ١٩٧٢ أكثر من خمسمائة خبير فى كافة المجالات بالإضافة إلى الخبراء العسكريين الذين يقومون بتدريب الجيش الأوغندى وقد إنتهى الوجود الإسرائيلى تماما فى عهد الرئيس عيدى أمين عام ١٩٧٢ ..

تشاد :

النشاط الإسرائيلى فى تشاد يمتد منذ عام ١٩٤٨ ويوجد العديد من الشركات الاسرائيلية التى تقوم بتصدير إحتياجات إسرائيل اليها وتستورد من اسرائيل ما تحتاج اليه تشاد وقد عقدت إتفاقية للمعونة الفنية بين البلدين تقوم اسرائيل بموجبها بتقديم الخبرات المختلفة وتنفيذ عدة مشروعات صناعية وإجتماعية ، كما أخذت إسرائيل على عاتقها العمل على تطوير وتجهيز الجيش وإمداده بالاسلحة بالاضافة الى قيامها بانشاء عدة مشروعات عمرانية وعسكرية .

تنزانيا :

لاسرائيل سفارة فى تنزانيا منذ عام ١٩٦١ رغم عدم وجود سفارة لتنزانيا فى إسرائيل وهناك جمعية صداقة إسرائيلية قوية منذ ذلك التاريخ وان كانت قد أغلقت قنصليتها فى زنزبار عقب توحيد تنزانيا عام ١٩٦٧ .. والنشاط الاسرائيلى فى تنزانيا مكثف ويمتد حتى الى المنظمات الجماهيرية فلها عديد من الشركات تعمل فى

مختلف المجالات ولها مكتب اقتصادى وتعتبر سوق تنزانيا من الأسواق الرئيسية للصناعة الإسرائيلية حيث تصدر إليها إسرائيل أكثر من ثلاثمائة سلعة من مختلف ما يصنع فى إسرائيل كما أن نشاط شركات المقاولات يكاد يمحو أى أثر لأى شركة منافسة فى هذا المجال والميزان التجارى دائماً فى صالح إسرائيل . .

أما عن العلاقات الثقافية والفنية فيوجد خبراء فى معظم المجالات والمنح تنهال على طلبة تنزانيا للدراسة فى جامعات إسرائيل ابتداءاً من دراسة التعاونيات وانتهاء بالمنح لدراسة الطب كما أن الأطباء العاملين فى تنزانيا بعضهم إسرائيليون وتقوم إسرائيل بتدريب رجال البوليس التنزانى فى تل أبيب منذ عام ١٩٦٧ كما تنظم دورات تدريبية تصل مدتها إلى ستة أشهر والنشاط الإعلامى الإسرائيلى على أشده وتطبع النشرات الدعائية باللغة العربية ..

التوجو :

توجد سفارة لإسرائيل بالتوجو وإن كانت لاتوجد سفارة للتوجو بإسرائيل وتم توقيع اتفاقيات ثقافية وفنية بين البلدين عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ولذلك فإن الخبرة الإسرائيلية فى مجال الزراعة تعمل فى التوجو كما أن المحاضرين الإسرائيليين فى التعاون يباشرون نشاطهم هناك والمنح التدريبية متوفرة فى إسرائيل والزيارات متبادلة على مستوى الخبراء والوزراء ..

الجابون :

يوجد تمثيل دبلوماسى متبادل منذ عام ١٩٦٠ وتعتبر إسرائيل أهم عميل للجابون بعد فرنسا فى شراء الأخشاب وتوجد عدة شركات إسرائيلية خاصة وعامة ومشتركة وهناك اتفاقية تسمح لإسرائيل بالتنقيب عن البترول .. إما عن الخبراء فهم يعملون فى كل مكان تقريباً فى الزراعة والصحة والمواصلات وتدريب الشباب ، والمنح الدراسية والتدريبية متاحة لشباب الجابون فى فروع مختلفة فى إسرائيل ..

جنوب أفريقيا :

تعتبر كل منهما توأما للآخر للتشابه الكبير فى مجالات كثيرة ويقدر عدد اليهود فى جنوب أفريقيا بحوالى مائة وعشرين ألفاً بالإضافة إلى سبعة آلاف آخرين يقيمون فى إسرائيل وجنوب أفريقيا دائماً سباقة أو يهودها دائما سباقون لمساندة إسرائيل فى كل موقف سواء على الصعيد السياسى أو المادى والتبادل التجارى بين البلدين نشط وغير محدود .

داهومى :

تبادلت الدولتان التمثيل الدبلوماسى عام ١٩٦١ وهناك العديد من الاتفاقيات مع شركات إسرائيلية بالإضافة إلى توقيع معاهدة صداقة عام ١٩٦١ وأخرى للتعاون الفنى عام ١٩٦٣ ويوجد مدرسون إسرائيليون فى الزراعة والرى وتقدم إسرائيل لداهومى عديداً من المنح الدراسية كما أن الزيارات تتم بين البلدين على أعلى مستوى ..

زائير :

يوجد سفير لإسرائيل منذ عام ١٩٦٠ وتوجد عدة مؤسسات تجارية تملكها الجالية اليهودية بالإضافة إلى شركة ملاحة إسرائيلية وتأسست عام ١٩٦٢ شركة بين البلدين للتنمية الاقتصادية والتعاون الفنى القائم فى مجال التعاونيات والزراعة والخبراء يعملون فى كافة المجالات والمساعدات الفنية تقدم فور طلبها والمنح الدراسية معروضة على الدوام وقد قامت إسرائيل بتنظيم الجيش وتدريبه هو والمخابرات كما أنشأت مدرسة للمظلات هناك .

زامبيا :

توجد لإسرائيل سفارة فى زامبيا ولا توجد لزامبيا سفارة فى إسرائيل وحجم التبادل التجارى محدود وإن كان الميزان التجارى دائماً فى صالح إسرائيل

التى تحتكر سوق توريد الآلات والمصنوعات بالإضافة إلى ذلك توجد عدة شركات مقاولات إسرائيلية ويساند هذا النشاط جالية يهودية ضخمة تعمل فى الميدان التجارى .. وجريا على عادة إسرائيل فى سياستها الافريقيه فهناك اتفاق تعاون فنى بين البلدين وقع عام ١٩٦٦ وهناك خبراء فى الزراعة والرى ومجالات أخرى ..

ساحل العاج :

التمثيل متبادل بين البلدين منذ عام ١٩٦١ وهناك إتفاقية إقتصادية تربط بينهما بالإضافة إلى توقيع بروتوكول تجارى عام ١٩٦٨ شجع على إقامة شركات إسرائيلية خاصة وشركات مشتركة والمنح الدراسية معروضة دائماً وفى كافة المجالات التى تطلبها البلاد والفتيات هناك لم تبخل عليهن إسرائيل بايفاد ضابطة إسرائيلية لتدريبهن عسكريا ..

السنغال :

توجد سفارة لإسرائيل فى السنغال ولكن النشاط الإسرائيلى محدود ولا يوجد بين البلدين إتفاقيات تجارية ولا يتجاوز عدد الخبراء هناك أصابع اليد الواحدة ورغم عقد إتفاقية طيران مدنى بين البلدين عام ١٩٦٢ فانها لم تنفذ بعد مرور عشرين سنة ..

سيراليون :

توجد سفارة لإسرائيل فى سيراليون منذ عام ١٩٦١ وفى عام ١٩٧١ عينت سيراليون سفيراً غير مقيم لها فى إسرائيل .. وعن النشاط الإقتصادى فالشركات الإسرئيلية لها فروع فى سيراليون وهناك شركات مشتركة للتعمير وتسويق المنتجات كما أنشأت إسرائيل معملا لتكرير البترول فى العاصمة « فريتاون » بالإضافة إلى إنشاء مصنع للاسمنت وأن كان هذا المصنع قد ثبت فشله لإرتفاع تكاليف الانتاج ، أما عن الخبراء فهم منتشرون فى مجالات الإقتصاد والتعاون والزراعة

والإسكان بالإضافة إلى محاضرين فى الجامعات وقد استعانت سيراليون بخبراء عسكريين عام ١٩٦٥ لتدريب الجيش إلا أنها أنهت عقودهم عام ١٩٦٧ ، كما صفيت فى نفس العام الشركات المشتركة ..وتحاول اسرائيل بمختلف الطرق التقرب إلى المسلمين واغراءهم وخطب ودهم .

غانا :

يوجد تمثيل متبادل بين الدولتين وقد أقامت اسرائيل عدة مشروعات زراعية تجريبية هناك وفى عام ١٩٦٨ حصلت شركة اسرئيلية على حق التنقيب عن البترول ، والميزان التجارى دائماً فى صالح اسرائيل منذ عقد الاتفاق التجارى بين الدولتين عام ١٩٥٨ والمنح الدراسية والمنح التدريبية والخبراء تحت طلب غانا وحتى أن أن العاملين فى المخابرات الغينية يقوم بتدريبهم اسرائيليون .

غينيا :

منذ عدوان عام ١٩٦٧ على مصرقطعت غينيا علاقاتها السياسية و الإقتصادية مع اسرائيل ولا توجد بين الدولتين أية علاقات وإن كانت اسرائيل تحاول التسلل عن طريق التبادل التجارى وتحت واجهات أخرى ..

فولتا العليا .

توجد سفارة لاسرائيل منذ عام ١٩٦١ وقد وقعت فى نفس العام معاهدة صداقة واتفاقية تعاون فى بين البلدين وتقدم اسرائيللفولتا العليا الخبراء والمنح الدراسية والمنح التدريبية كما أنها أخذت على عاتقها ايجاد فرص عمل للشباب العاطل فى فولتا العليا . . ومنذ عام ١٩٦٢ وقعت اتفاقية أصبحت اسرائيل بمقتضاها مسئولة عن تزويد البلاد بالأسلحة والخبراء العسكريين .

الكاميرون :

توجد سفارة لاسرائيل فى الكاميرون منذ عام ١٩٦٠ ولا يوجد للأخيرة

سفارة فى اسرائيل رغم وجود اتفاقية للتعاون الثقافى والفنى بين البلدين منذ عام ١٩٦٢ الا أن التعامل محدود للغاية والنشاط الاسرائيلى شبه مجمد والعلاقات فاترة ويرجع ذلك الى تحسن علاقات الكاميرون مع الدول العربية ...

كينيا :

توجد سفارة لاسرائيل فى نيروبى ويوجد سفير غير مقيم لكينيا فى اسرائيل وتملك اسرائيل عددا من الشركات لها نشاط واسع وتصدر كثيراً من السلع الى كينيا وقد منحتها قرضاً قيمته مليون جنيه وساعدت على تأسيس عدة شركات مختلفة وقد أنشأت اسرائيل فى نيروبى معهدا للخدمة الإجتماعية عام ١٩٦٣ جميع أساتذته اسرائيليون هذا بالاضافة الى وجود اتفاق تعاون فنى منذ عام ١٩٦٦ شجع على وجود تعاون عمالى على أوسع نطاق ويلاحظ أن حاخام الجالية اليهودية فى كينيا تقوم بتعيينه السلطات الدينية فى اسرئيل .

أما فى المجـــال العسكرى فهناك اتفاق يعطى الحق للطائرات الإسرائيلية باستعمال المطارات الكينية واسرائيل تقوم بتدريب اعداد من الجيش فى مجال الطيران وما جرى فى مطار عنتيبى ليس ببعيد .

ليبريا :

هى ثالث دولة فى العالم اعترفت باسرائيل بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وقد حفظت لها اسرائيل الجميل فقامت بتنفيذ العديد من المشروعات الاقتصادية هناك بالاضافة الى مشروعات زراعية ومشروعات معمارية وغير ذلك. ومقابل هذا فان السلطات الليبيرية منحت اسرائيل حق احتكار نسبة كبيرة من الماس المنتج بها - وتعتمد ليبيريا على خبراء اسرائيل فى شئون الأمن والمخابرات وتقوم بتدريب طلبة البحرية فى اسرائيل بالإضافة الى امداد ليبيريا بالخبرات التى تحتاج اليها فى كافه المجالات وتقديم المنح الدراسية فى الفروع المختلفة ورغم محاولات بعض رؤساء الجمهورية فى ليبيريا الحد من النشاط الاسرائيلى فان التغلغل وصل إلى درجة يصعب معها التخلص كلية من هذا النفوذ .

مدغشقر :

أنشأت اسرائيل سفارة لها فى مدغشقر عام ١٩٦٠ ويمثل مدغشقر لدى اسرائيل سفير غيرمقيم وقد وقعت الحكومة الملاجاشية مع الحكومة الاسرائيلية اتفاقية تقوم الأخيرة بمقتضاها بانشاء مصنع نسيج فى البلاد كما وقعت اتفاقية أخرى بين الحكومة الملجاشية عام ١٩٦٨ وبين بعض شركات القطاع الخاص الاسرائيلى لتنمية واستغلال موارد البلاد .

مالى :

أنشأت اسرائيل سفارة لها فى باماكو عام ١٩٦١ وليس لمالى تمثيل لدى اسرائيل وتقوم اسرائيل بتقديم المنح الدراسية والتدريبية لحكومة مالى كما تمدها بعدد من المدرسين وتقوم بتصدير سلع مختلفة اليها خاصة الاطارات والأقمشة فى الوقت الذى لا تستورد فيه اسرائيل من مالى شيئاً .

النيجر :

لاسرائيل سفارة بها فى الوقت الذى تقوم فيه سفارة ساحل العاج بتمثيل النيجر لدى اسرائيل وقد عقدت اتفاقية بين البلدين تقوم اسرائيل بمقتضاها بزراعة المراعى واستخراج المياه وتمتلك اسرائيل ٤٠٪ من أسهم الشركة فى النيجر .

كما عقدت اتفاقية أخرى فى نفس العام تعهدت اسرائيل بموجبها بتقديم خبراء فى الزراعة والرى والتمريض وتدريب المواطنين فى المجالات المختلفة سواء داخل البلاد أو فى اسرائيل وحتى فى مجال الدين تقوم بتوزيع القرآن الكريم ولوحظ أن النسخ التى توزع هناك بها تحريفات كثيرة بما يتفق والمصالح الاسرائيلية .

نيجيريا :

لاسرائيل سفارة فى نيجيريا . . ويلاحظ أنه وان كانت لا توجد اتفاقيات تجارية بين البلدين الا أن التبادل التجارى بينهما نشط والميزان التجارى دائماً

فى صالح إسرائيل . وتشكل المساعدات الإسرائيلية أهمية ملحوظة فى ميزانيات بعض الولايات ويتركز النشـــاط الإسرائيلى فى أعمال المقاولات والتوكيلات التجارية كما تقوم بإيفاد العديد من الأساتذة والمحاضرين للجامعة هناك وتقدم المنح الدراسية للطلاب للدراسة بجامعة إسرائيل وتقدم أيضاً دورات تدريبية قصيرة الأجل للعاملين فى المجالات المختلفة وتركز إسرائيل اهتمامها على القيادات العمالية . .

ونظرة عامة على التواجد الإسرائيلى فى أفريقيا نجد أنه شمل معظم الدول، وإن الأسلوب كان سهلا ويسيراً إعتمد على دراسة احتياجات كل دولة وركز على ضرورة تواجده داخل الدولة ممثلا فى وجود سفارة له حتى لو لم تفتح الدولة المضيفة سفارة لها تنفيذاً لمبدأ المعاملة بالمثل وكان أهم أسلوب لتدعيم هذا التواجد هو إيفاد الخبراء فى المجالات المختلفة وفى كثير من الحالات لم يصل عدد هؤلاء الخبراء فى بعض الدول إلى ثلاثة أو أربعة خبراء ولم يكن يتجاوز أعمارهم ثلاثين عاما وكانت أهم المجالات التى تحتاج إليها الدول الأفريقية فى مجال الخبرة هى الزراعة والرى .. كما اعتمدت إسرائيل فى تدعيم وجودها على أسلوب الزيارات المتبادلة والدعوات لزيارة إسرائيل وتدريب العاملين والفنيين من الدول الأفريقية المختلفة فى إسرائيل ولم تتخل إسرائيل عن المبدأ التجارى فكان التعامل التجارى قائماً وإن كان الميزان التجارى دائماً فى صالحها إذ خلقت لها أسواقاً لمنتجات لاتجد لها رواجاً إلا فى البلاد الأفريقية .

ولم تقم إسرائيل باتباع أسلوب تقديم الهبات المالية أو المنح أو عقد القروض ولم يتجاوز أكبر قرض قدمته لأى دولة أفريقية ثلاثة ملايين من الدولارات وكانت فى مقابل ذلك تحتكر تصدير المواد الخام لهذه الدول إلى جهات مختلفة . .

أما عن الجانب الآخر ، الجانب العربى فقد كانت الصورة مختلفة بعد هزيمة ١٩٦٧ ، فمصر كانت هى الرائدة فى علاقاتها مع دول أفريقيا وإن كان ذلك لايعنى أن الدول العربية الأخرى لم يكن لها علاقات مع أفريقيا بل كانت هناك علاقات فردية بين دولة عربية وأخرى أفريقية لأسباب دينية أو لأسباب خاصة

إلا أن هـــذه العلاقات لا يمكن أن نصفها بالشمول أو أن نقول ان تلك الدولة العربية المعنية كان لها سياسة أفريقية معينة أو ثابتة ..

وأوضاع مصر فى ظل الهزيمة فرضت عليها أن تتجه إلى ترتيب أوضاعها هى أولا حتى تواجه الوضع الجديد فانكمشت أو تقلصت سياستها الأفريقية .. إلى درجة كانت مدعاة لاستياء العاملين المصريين فى الشئون الأفريقية .. ولما كانت المصلحة هى المعيار الأول لتصرف الدول وكانت دول أفريقيا فى حاجة إلى أى شيء وكل شيء فانها لم ترفض يد إسرائيل الممدودة إليها بإلحاح وكان التعاون بين الجانبين .. وكانت نظرة الأسى والأسف على ماسبق أن شـــيدناه وضاع إدراج الرياح ..

ولكن فى الواقع أن ما أسسناه من سياسة أفريقية فى الستينات لم يضع هباء والدليل على ذلك أنه يوم أن أعلنت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ واتضح للدول الأفريقية أن العرب يطالبون بحقوقهم وإنهم لم يدخلوا حرباً إلا لاسترداد أرضهم ..وقف جميعهم بلا استثناء بجانب الدول العربية مضحين بما يحصلون عليه من إسرائيل من مكاسب مادية أو معنوية وقطعوا علاقاتهم السياسية بها وكانت مظاهرة أفريقية تؤكد مساندة أفريقيا للعرب كافة ولمصر على وجه الخصوص .

وانتهت الحرب وكان المأمول أن تعود السياسة العربية الأفريقية إلى سابق عهدها من تعاون وكان المقدر أن تقوم الدول العربية باتخاذ موقف موحـــد لمساندة أفريقيا ، وفعلا تم إنشاء صندوق معونة أفريقى وحصلت بعض الدول على قروض والأخرى على هبات وغيرها على تمويل بعض المشروعات وتم ذلك إما من خلال جامعة الدول العربية أو بجهود منفرد من المملكة العربية السعودية أو العراق وكان هدف الأولى دينى بينما كانت هناك أهداف سياسية للعراق .

ولما كانت هذه السياسة غير ثابته وغير دائمة ولا تستطيع اى دولة افريقية ان تبنى سياستها على ما سياتيه الغيب من الدول العربية فقد بدأت نغمة التهديد

بالعودة إلى التعامل مع اسرائيل وان كان بعضها بدأ يتعامل فعلا دون إعلان أو دون إعادة سفارة والبعض الآخر يخشى من ردة داخلية . . ولكن كان الجو مهيأ او هيىء للتواجد السوفيتى فى عدة دول فى أعقاب حرب أكتوبر وبذلك لم يصبح الخطر الإسرائيلى أو التواجد الإسرائيلى فقط هو الخطر بل أضيف إليه الخطر السوفيتى الذى أصبح يهدد منابع النيل يوم ان وطئت أقدامه أثيوبيا . .

ومع ذلك وحتى الآن فان السياسة العربية فى أفريقيا لم تجد المدخل الصحيح للتعامل مع بقية الدول الأفريقية التى تشترك معنا فى كثير من المصالح والتى ينعكس علينا فى الشمال ما يحدث لهذه الدول فى الجنوب .. وما زالت الأيدى ممدودة من دول أفريقيا فى انتظار دور مصرى أو عربى فعال والأمل كبير فى ألا يطول انتظارها . .

الفصل السادس

مصر وإيران

إيران

حتى وفاة الرئيس عبد الناصر كانت العلاقات مع إيران ملبدة بالغيوم وكان السبب الرئيسي هو التعاون الكامل مابين إسرائيل وإيران ، فمصدر إسرائيل من البترول يعتمد على إيران وإيران أصبحت سوقا لتصريف المنتجات الإسرئيليه هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى فان الولايات المتحدة وما يحمله قادتها من نيات غدر بمصر فى ذلك الوقت ومن محاولات لتحطيم زعامتها التقليديه داخل المنطقة العربيـة قد ركزت على تقوية وجودها العسكرى داخل إيران كما جعلت من إيران ترسانة عسكرية فى منطقه وسط آسيا بحيث تكون إيران اليد الطولى للولايات المتحدة الأمريكية تجاه أى مد سوفيتى تجاه الجنوب ...

قويت شوكة إيران فى الوقت الذى ضعفت فيـه قوة جميع الدول العربية أثر هزيمة حرب يونيو ١٩٦٧ .. لم يكن الضعف العربى يتمثل فى المحاولات المستميته واليائسه للحصول على السلاح، ولكن تمثل الضعف فى الإستسلام لليأس والشعور بأن الإحتلال الإسرائيلى سيظل جاثماً على الأراضى العربية وسيمتد يوما بعد يوم والجميع نيام . . . . وعندما ما تأتى الصحوه يرفعون الشعارات وعندما تدق ساعة العمل تبدأ الخلافات . . وتنتهى الأمور عادة إلى وعود بالعمـــل لإيجاد حل ...

وإنتهزت إيران فرصة هذا التمزق العربى وقامت بضم الجزر العربية الثلاث (أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى) اليها غير عابئة باحتجاجات الدول الواقعة فى الخليج العربى والمعروف تبعيتها داثما للامارات العربية الملاصقة وغير عابئة باحتجاجات العرب أو إستنكار العالم والهيئات الدولية لهذا التصرف . . . وقد كان الوقت مناسباً لكى تضرب إيران ضربتها،فالعرب كما سبق أن أوضحت كانوا مشلولى الإرادة ، ضعفى العزيمة وإيران حليفتها الكبرى الولايات المتحدة

الأمريكيه وجارتها الصغرى جيشها لا يقهر (إسرائيل) لذلك كان عليها أن تقدم ضاربة عرض الحائط بالمشاعر العربية وحتى بالروابط التقليدية التى كانت تربط بين المملكة العربية السعودية بإيران .

واود ان اعرض هنا المعلومات الأساسية عن هذه الجزر الثلاث وادعاءات ايران لتبرير ضمها لها :

اولا : يشتمل الخليج العربى على خمس عشرة جزيرة تتوزع ملكيتها على النحو التالى :

— جزيرة تخص إيران .

— جزيرة تخص السعودية (جزيرة عربى) .

— جزيرة تخص إمارة رأس الخيمة (طنب الكبرى والصغرى) وإمارة الشارقه (أبو موسى) وتمتاز هذه هذه الجزر الثلاث بموقعها الاستراتيجى فى مدخل خليج هرمز .

— تبعد جزيرة طنب عن الســـاحل الإيرانى ١٨ ميلا وعن رأس الخيمه بحوالى ٤٥ ميلا ويسكن طنب الكبرى حوالى ٢٥٠ نسمة فى حين أن طنب الصغرى غير مسكونه لعدم توافر المياه بها .

— أما جزيرة أبو موسى فتقع على مسافة متساوية بين الساحل الإيرانى وساحل الشارقة (٦٠ ميلا تقريباً) ويقطنها ٦٠٠ نسمة يعمل غالبيتهم فى الصيد .

— لم تتم أى اكتشافات بترولية فى هذه الجزر بعـــد ، وإن كان من غير المستبعد احتواء جزيرة أبو موسى والمناطق المحيطة بها على البترول .

ثانيا : ترى إيران أنها صاحبة الحق فى السيطرة على هذه الجزر وتبرر ذلك بالقول بأن هذه الجزر الثلاث كانت ملكا لإيران قبل أن تستولى عليها بريطانيا فى عام ١٨٨٧ فى وقت لم تكن قوة إيران العسكرية تسمح بالحفاظ عليها

وإن استيلاء بريطانيا بالقوة العسكرية لايعطيها الحق فى التفريط فى حقوق إيران فيها ..

وإن لدى إيران المستندات التى تثبت ملكيتها للجزر ومنها الخرائط البحرية البريطانية وكذلك مجموعة من الكتب البريطانية ... وإن إيران لديها الآن من القوة العسكرية ما يمكنها من استرداد حقها الذى سلب منها فى وقت لم تكن قادرة على حمايته حيث أنها تخشى من استيلاء قوات يسارية على الجزر مما يعرض حرية الملاحة للخطر وبالتالى يؤثر من مصالح إيران البترولية..وألحت إيران منتهزة فرصة الأوضاع العربية المتدهورة بأن الوضع فى الخليج غير مستقر ومن هنا تظهر خطورة وضع هذه الجزر فى المستقبل كما لوحت إيران أيضاً بأنها مستعدة لمشاركة رأس الخيمة والشارقة فيما قد يظهر من بترول فى الجزر الثلاث مع احتفاظ إيران بالسيادة عليها . . واستمرارا لاعتراضات العالم العربى واستشعار الشاه بقوته وتأكده من التمزق العربى أعلن فى فبراير عام ١٩٧١ أن إيران ستأخذ الجزر بالقوة إذا لزم الأمر وأعرب عن قلقه للتخريب اليسارى فى منطقة الخليج مما يضر بالطريق الذى تصدر منه إيران إنتاجها من النفط ..

ولما اتجهت نية الدول العربية إلى عرض الموضوع على محكمة العدل الدولية رفضت إيران معلنة إن ذلك يضعف من موقفها فضلا عن أنه يمس سيادتها وهيبتها كما أن إجراءات المحكمة طويلة وليس هناك وقت لذلك مع خروج الانجليز فى نهاية العام (١٩٧١) من منطقة الخليج .

وقد رفضت إيران أى وساطة لحل الموضوع وإن كانت أبدت استعدادها لدفع تعويضات لأميرى رأس الخيمة والشارقة مقابل الاعتراف بسيادة إيران على الجزر الثلاث ورفضت تماماً المقترحات البريطانية التى عرضت وهى :

(ا) أن تحتفظ إيران بحاميات عسكرية فى الجزر دون أن تغير نظامها القانونى .

(ب) أن تؤجر جزيرتا طنب الكبرى والصغرى إلى إيران لمدة ٩٩ سنة .

(حـ) اقتراح الاعتراف بسيادة إيران على الجزر مقابل تفويضها ملكيتها لأميرى رأس الخيمه والشارقه .

وكان تعليق بريطانيا على هذا الرفض أن الشاه أصبح أكثر تصلبا منذ سبتمبر عام ١٩٧٠ ويرى أن بلاده قد تنازلت بما فيه الكفاية عن البحرين وأنه يرى أن جميع الدول لا تعارض المطالب الإيرانية عدا بريطانيا ويركز الشاه مطالبه فى موضوع السيادة .

ثالثا : أما عن موقف كل من السعودية والكويت فقد سبق أن وقعت السعودية فى ديسمبر عام ١٩٦٥ مع إيران اتفاقية الجرف القارى بين الدولتين وسويت بذلك مطالب إيران فى جزيرة عربى لصالح السعودية . . حينما ظهرت مشكلة ضم إيران للجزر الثلاث أبلغت السعودية بريطانيا بأن الجزر أرض عربية ولن تسمح بالتواجد الإيرانى فيها وأنه إذا ما تم اتفاق بين الإمارتين وإيران على تواجد عسكرى مشترك ورفع أعلام الدول على الجزر فإن السعودية لن تعترض .

كما أن السعودية ترى أن هذه الجزر ليست لها أهمية استراتيجية وأن الوجود الإيرانى العسكرى فى الجزر بموافقة الشارقه ورأس الخيمه أمر قد يكون مقبولا وقد يكون استئجار إيران للجزر من الإمارتين صاحبة السيادة حلا آخر وأنهم ينصحون إيران دائماً بعدم استخدام القوة لأنه سلاح ذو حدين .

وقد أعلنت الكويت موقفها بتأييد عروبة الجزر وأعلنت معارضتها احتلال إيران للجزر وطالبت بعرض الأمر على الأمم المتحدة ، كما حذرت حكام الجزر من التفريط فيها وعملت على اقناع السعودية بالقيام بمجهودات مشتركة تهدف إلى إحياء مشروع الاتحاد وحماية عروبة المنطقة .

رابعا : أما عن موقف كل من أمارتى الشارقة ورأس الخيمة فان الأولى تستند فى تبعية جزيرة أبو موسى لها على قربها من شواطئها وأن سكانها من العرب من رعايا الأمارة وأن المعاهدات والوثائق البريطانية تنص على تبعية الجزيرة للامارة .. أما رأس الخيمة فقد رفضت التنازل عن الجزيرتين لإيران .

خامسا : وقفت جميع الدول العربية موقفاً متشدداً من هذه القضيه وكانت مصر وهى فى قمة مشاغلها الداخلية (أحداث ١٥ مايو ١٩٧١) بالاضافة إلى إستمرار الاتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية لايجاد حل للشكلة العربية من ناحية ومحاولة إيجاد سبيل أيضا للخروج بالعلاقات المصرية السوفيتية الى بر الأمان للحصول على السلاح .. يزيد على ذلك الأزمة الاقتصادية الداخلية ومحاولة تطبيق الرئيس السادات سياسة جديدة يجذب بها دول العالم اليه .. كل ذلك جعل مصر تقف موقفاً وسطا من المشكلة مؤملة أن يقدر الشاه موقفها فلا يستمر فى تعنته ويستولى على الجزر . ومهما يكن من أمر فقد استولت ايران على الجزر . وبعدها بدأت علاقات وطيده على الصعيد الشخصى ما بين الرئيس السادات وشاه إيران وتوجت هذه العلاقات بموقف ايران خلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ حيث قطعت علاقاتها مع اسرائيل وقدمت معونات مادية وعينية وبدأ عهد جديد من التعاون بين الدولتين فى كافة المجالات .

وأذكر أننى قمت بزيارة لايران فى الفترة من ١٨ — ٢٤ نوفمبر عام ١٩٧٥ واستقبلنى الجنرال ناصيرى رجل ايران القوى فى ذلك الوقت أوكما يطلقون عليه الرجل الثانى وركز حديثه حول استعدادهم للساهمة مع مصر فى تصنيع طائرات الهليكوبتر بالذات حيث أنها أصبحت من الصناعات المتقدمة لديهم كما أن ايران أصبحت تقوم بتصنيع كثير من السلع التى تحتاج اليها مصر وهم على استعداد لتصديرها اليها والحصول من مصر على مايحتاجون اليه ..

وكانت سياسة ايران آنذاك تدور حول ما يلى :

— رغبة ايران فى أن تشترك مع مصر فى فتح أسواق جديده فى أفريقيا

لأن لديهم فائضا من الصناعات خاصة الحربية وطائرات الهليكوبتر بالذات حيث أصبح إنتاجهم منها أكثر من احتياجاتهم بالاضافة الى بعض الصناعات الأخرى التى تخصصت ايران فيها .

ـ رغبة ايران فى أن تكون لها سياسة إسلامية فى لبنان لاتتعارض مع السياسة المصرية هناك ..

والواقع أن ايران سارت على سياسة مغايرة لبقية معظم السياسات العربية فى ذلك الحين فقد تبنت سياسة غربية على طول الخط فى الوقت الذىكان الغرب يكيل فيه اللطمات للعالم العربى ومضحيا به فى سبيل اسرائيل أما بالنسبة لسياستها الاسلامية فى لبنان فقد تبنت طائفة الشيعة وفرقت بينهم وبين السنة وحرضتهم على معارضة السياسة المصرية وسياسة عبد الناصروحتى وقف بعضهم ضد الوحدة بين مصروسوريا وكانت الطائفة الوحيدة التى يضم حزب الكتائب المارونى الفين منهم بين صفوفه كأعضاء . . . واستغلت بعض الأسماء الدينية واعتمدت عليها لتنفيذ مخططها لضرب الناصرية فى لبنان ولكنها لم تنجح وباعها من اعتمدت عليهم لدول أخرى .

وخرجت من ايران بعد تجولى فى عدد من مدنها بانطباعات شخصية اجملتها حينذاك فى النقاط التالية :

ـ أن ايران تحقق تقدما سريعاً فى كل نواحى الحياة وخاصة النواحى الصناعية ومع ذلك فغالبية الشعب يعيش فى فقر مدقع وأن هناك بعض الأحياء داخل طهران نفسها لا يمكن أن يرقى سكانها الى مستوى الآدميين .

ـ أن الصناعة الايرانيــة بلغت حداً يستلزم ضرورة البحث عن أسـواق خارجيـة والسوق الوحيـدة أمامها هى السوق العربية والسـوق الأفريقية ، والايرانيون يعلمون أنهمأن لميكونوا مكروهين عربيا بسبب سياستهم المؤيدة

لاسرائيل ولأسباب تاريخية أخرى فعلى الأقل فليس لهم شعبية عربية أما عن أفريقيا فهم ليسوا معروفين فيها وباب الدخول اليها الوحيد هو مصر . . ويمكن أن تتخذ ايران مصر واجهة للانطلاق فى الدول الأفريقية .

ــ انطباعاتى ــ انذاك ــ أن ايران تريد أن تستبدل بعلاقاتها القوية مع المملكة العربية السعودية علاقة قوية مع مصر فالصدام واقع لامحالة بينهم وبين السعوديه فى القريب بسبب الأطماع الايرانيـة والاصرار على تواجـد مصلحى لها فى دول الخليج .

ــ ايران ستكون أطماعها فى الدول العربية قطمة فقطمة . . . علاقاتها الطيبة مع مصر ... مصر مهما كانت ضـــعيفة فلها نفوذها المعنوى العربى . . وتخيلت ايران أنه عن طريق العلاقات الوطيده مع مصرفانها ستحتويها وبذلك يمكنها التغاضى عن التصرفات الايرانية فى منطقة الخليج .

ــ المصلحة المطلقة لإيران هى معيار تصرفاتها وهى على استعداد لاعطاء مصر أى شىء مادى فى سبيل التقوقع المصرى داخل مصر .. لأن هدوء العالم العربى بالنسبة لايران يتيح لها تنفيذ أية برامج تنمية تريدها دون تهديد أو حتى دون محاولة للاستفادة لمواجهة أى خطر محتمل .

ــ فى الوقت الذى تنحاز فيه ايران إنحيازاً كاملا للولايات المتحدة الأمريكية وتكاد تكون مخزناً للاسلحة الأمريكية وتحتفظ أمريكا فى الأراضى الايرانية بأحدث ما وصلت اليه التكنولوجيا العسكرية من سلاح وأسرار نجد أن ايران تستغل وضعها هـذا فى الحصول على الكثير من الميزات من الاتحاد السـوفيتى، ففى الوقت الذى تعتبر فيـه ايران واجهة أمريكية بحته فان الاتحاد السوفيتى يساهم فى انشاء العـديد من الصناعات الثقيلة فى ايران خاصة مصانع الحـديد والصلب ....

من الأسئلة التى لم أجدلها جواباهو اذا كانت ايرانسلبية السياسةولن تحارب

الاتحاد السوفيتي لأنها غير قادرة على ذلك وهي جارتها القوية التي تخشاها فاذن لماذا هذا الحشد الضخم من الطائرات الفانتوم وغيرها وغيرها من الأسلحة .

ولماذا هذا العدد اللامعقول من طائرات الهليكوبتر العسكرية . . أشياء غير مفهومه في حاجة الى جواب . .. ..

ولكن انطباعي الشخصي يتلخص في ان ايران تخطط بعناية لكي تكون سيدة المنطقة بلا منازع خاصة وأن كل دولة من دول منطقة الشرق الأوسط لديها مايشغلها أو مشغولة بتوافه الامور وتلك هي الفرصة الذهبية لظهور قوة كبرى ستفرض نفسها على الجميع اذا استمر الحال على ما هو عليه . . . . ولكن لم يستمر ... وكان ما كان ..

الباب الثالث

حرب أكتوبر والثغرة

حـــرب أكتوبر

علامات بارزة :

عندما نسترسل فى الحديث عن حرب أكتوبر فهناك امور تحتاج الى وقفة لها نفس الاولويات فحرب أكتوبر مثلا لايمكن ان تكون ذكرى بل ستظل واقعا فى ضمير كل عربى من الخليج الى المحيط مهما حاول اى مؤرخ او اى محلل عسكرى ان يحيطها لاى نوع من الشكوك :

اولا : حرب أكتوبر بالنسبة لكل عربى نجحت فى أن تكسر جدار الوهم وحاجز الخوف داخل نفس كل عربى شعر بذلك أم لم يشعر إذ رفع رأسه ويكفيه ذلك ثم لينقد ولينقد وليوجه اللوم كما يشاء . المهم أنه أصبح قادراً على إدارة الحوار من منطلق كونه إنسانا ورجلا ومحاربا وليس العكس . .

قد تكون الحرب وقعت فيها أخطاء . . قد تكون هناك نكسات وثغرات . . المهم أننا عبرنا الهزيمة وعبرنا قناة السويس وعبرنا ماهو أهم بحر الخجل الذى عشنا فيه جميعا كعرب فى أى رقعة من رقاع الأرض والذى كنا نحاول أن نجد شاطئاً نحتمى به من الذل والعار فلا نجد إلا شامتا أو مواسيا ، يكفينى هذا من حرب أكتوبر . . ولو لم تكن حرب أكتوبر لما جلست لكى أكتب وأؤرخ وأنقد وأحلل .

ثانيا : يظلم العرب أنفسهم إذا اعتقدوا أن حرب أكتوبر التى بدأت رسميا فى اليوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ وإنتهت رسميا فى اليوم الثانى والعشرين من نفس الشهر بناء على قرار مجلس الأمن كانت حربا بينهم وبين اسرائيل . .

حرب أكتوبر فترتان :

الفترة الأولى : وتبدأ من السادس حتى الثالث عشر من أكتوبر وهى حرب بين العرب واسرائيل تساندها أمريكا .

الفترة الثانية : وتبدأ من الرابع عشر من أكتوبر حتى نهاية الحرب رسميا وهى بين العرب والولايات المتحدة الأمريكية تحت اسم اسرائيل ..

ثم تأتى الثغرة وهذا أمر عجزت عن تحليله أو الوصول إلى أعماقه وإن كنت عشت فجره وسأوضح ذلك فى صفحات تالية . .

ثالثا : لن أتعرض لصفحات مشرقة كتبت عن سير المعارك فى حرب أكتوبر بأقلام أجانب غربيين وشرقيين عسكريين ومدنيين فقد ضمنت ذلك كله فى كتاب صدر لى عام ١٩٧٥ عن « حرب أكتوبر فى الاعلام العالمى » وكان خير شاهد على كفاءة الحرب القتالية وهو ما اعترف به الأعداء . .

رابعا: إن الولايات المتحدة لم تكن جادة يوما فى أن تقف فى جانب العرب ،فرغم التضحيات والتنازلات المعنوية والنداءات والبعثات والالحاحات وكافة الأساليب الصادقة التى استخدمها الرئيس أنور السادات فى تحييد الولايات المتحدة بالنسبه للعرب واسرائيل فأنه لم ينجح فى الوصول إلى حل سلمى وإلا كانت الأمور قد اختلفت . .

الضغط الصهيونى قائم فى الولايات المتحدة قبل الحرب وبعدها ولا يهم الصهيونية سوى تحقيق أهــــدافها حتى لو كان ذلك على حساب المواطن الأمريكى العادى .

خامسا: أن الوحدة العربية أمر قائم لا غنى عنه وليس المهم أن تكون وحدة دستورية بل المهم أن يكون هناك قدر كاف من التفاهم بين الدول جميعا يسمح بالمساندة عندما يتطلب الأمر ذلك .

سادسا : إن الجندى العربى رجل محارب لايقل جدارة واستيعابا لأسلحة الحرب الحديثة عن أى جندى آخر داخل أى جيش من جيوش الدول الكبرى .

سابعا : أن العرب قوة إقتصادية ضاغطة تستطيع أن تفرض رأيها وإحترامها واستخلاص حقوقها اذا ما توحدت كلمتها وحددت أهدافها . .

ثامنا : أن الحق دون أن تسانده قوة مؤثرة شيء عديم الجدوى وسيظل شعاراً خاليا من أى مضمون .

تاسعا : ان إسرائيل مهما طال بها الزمن ، وإذا ما ظلت تتبع سياسة القوة العنصرية ورفضت التعامل معواقعها المحيط بها ، فان ذلك سيجعلها كما هى الآن جسما غريبا فى المنطقة وسيظل سكانها يعيشون فى خوف وقلق مهما امتلكوا من وسائل دمار .

عاشرا : أن سلاح العرب لابد أن يكون عربيا . . لابد للعرب أن يكونوا أصحاب مصانع أسلحتهم ومموليها وهم الفنيون بها وهم القادرون على ذلك ،فكثرةمن الخبراء العرب تعمل فى مصانع الأسلحة المختلفة فى الدول العربيه . .

حادىعشر : إن الخلافات العربية والمهاترات تضعف القائمين بها وعليها وتنعكس على الجميع وتعزل البعضعن البعض ولانتيجة من ورائها سوى الفرقة فى الصفوف وضياع الوقت والتخلف فى كافة المجالات .

ثانى عشر : أن عالم اليوم لايحترم الا القوى ولامكان للضعيف والحق لا يستجدى، ولكن يفرض نفسه بالقوة العسكرية والقوة الاقتصادية والقوة السياسية والتقدم الاجتماعى ونحن كعرب نستطيع أن نحقق ذلك إذا ما خلصت النيات وزالت الحساسيات .

ثالث عشر: ليس هناك أغلى على الانسان من كرامة وطنه ونحن من المحيط الى الخليج وطن واحد وكرامة كل فرد فيه من كرامة الآخر.. والكرامة لاتتجزأ..

رابع عشر : ليس هناك شيء فى العالم يمكن أن يعوض ذل الهزيمه .. وليس هناك شيء فى الدنيا يعادل حلاوة النصر .

الاعداد للحرب :

حينما تسلمت عملى بمكتب المعلومات وجدت أن كل شيء وكل عمل لابد وأن يدور حول المشكلة التى نعيشها إما سلاما وإما حربا ..وكان الاتجاه إلى السلام هو الطابع الغالب على كافة الإتصالات التى تدور على أعلى المستويات ، هو الهدف من إيفاد المبعوثين أو محاولة إيجاد وساطة ،وفى الوقت نفسه فإن الحرب لم تستبعد على الإطلاق بل هناك أيضاً بعثات ووفود لمحاولة تسويق السلاح الذى نحتاج اليه ، وحتى محاولة تصنيع السلاح الذى سنحتاج اليه فى حرب قادمة وتطوير المصانع الحربية الموجودة لدينا.. وفى سبيل ذلك الهدف إتبع الرئيس أنور السادات سياسة المصالحة أو الوفاق من ناحية وسياسة الإهتمام بالاولويات والدول المؤثرة على مجريات السلام والحرب .

فمثلا نجد أن الرئيس آمن منذ البداية بمبدأين هما أن ٩٩٪ من أوراق الحل فى يد الولايات المتحدة الأمريكية. والمبدأ الثانى أن الإتحاد السوفيتى لن يساندنا وقت الشدة .. وعلى هذا الأساس أعتقد أنه بنى سياسته . . وفى سبيل تأكيد هـــذه السياســة جمع شمل العالم العربى وكانت الظروف مهيئة إلى ذلك والأمور ميسرة وليست فى حاجة إلى جهد كبير، خاصة وأنه عقب هزيمة ١٩٦٧ زالت الخلافات من النفوس خاصــه بين مصر والمملكة العربية السعودية وظهر ذلك واضحاً فى مؤتمر القمة الذى عقد فى الخرطوم فى أغسطس عام ١٩٦٧ وتأكد فى مؤتمر القمة الذى عقـد فى سبتمبر عام ١٩٧٠ فى القاهرة وكانت نتيجة المصالحة العربية أثر أحداث الأردن والفلسطينيين كما كانت نهايته هى نهاية عبد الناصر ..

منذ وفاة عبد الناصر اتضح أن الزعامة الشخصية لم تعد مطلقة لرئيس مصر ، خاصة وعلى الجانب الآخر رجل تمرس السياسه منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاما

غاش المعارك السياسية والحريصة يشهد له الجميع بالحكمة ويحمل له الجميع كل الإحترام وهو الملك فيصل . . وعلى ذلك كان للملك فيصل آراء فيما يجرى فى المنطقة العربية ولم يكن تدخلا فى شئون مصر الداخلية بل كانت مساندة الأخ لاخيه وكان الاتصال ليس يوما بيوم وإنما كان يجرى ساعة بساعة وكان ممثله فى هذا الاتصال هو الشيخ كمال أدهم مستشاره وصهره وموضع ثقته الشخصيه ولم يكن الاختيار لمجرد هذه الأسباب فقط وإنما كان يرجع أيضاً إلى خلفية مستشاره ومبعوثه حيث سبق له أن أمضى فترة دراسته فى مصر ويعتبر مصر بلده الثانى يحمل همومها ويفرح لفرحها ويسعده ماتحققه من تقدم لأن ذلك سينعكس لا على البلدين وحدهما بل على العالم العربى بأجمعه بالاضافة إلى هذا السبب الشخصى فإن علاقات الشيخ كمال أدهم العربية جيدة ويستطيع أن يكون موصلا جيداً للرغبات وشارحا مقنعاً للأمور المعقدة ..

إعتمد الرئيس أنور السادات على مساندة السعودية والدول التى تسير فى فلكها لسياسته فأقدم على الوقوف فى وجه الإتحاد السوفيتى . ووقعت الواقعه يوم أن طرد الرئيس المستشارين السوفيت من مصر فى صيف عام ١٩٧٢ .وكان السبب هو تلكؤ السوفيت فى توريد مانحتاج اليه من سلاح ، خاصة معدات العبور ، بينما السوفيت يعتقدون أننا لن ندخل الحرب بدليل أننا نكثف الاتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية، لإيجاد حل سلمى فلماذا إذن يقومون بإرسال سلاح لن يستخدم إلا فى مصر . . وأذكر أنه عاصر صدور قرار طرد المستشارين السوفيت عام ١٩٧٢ زيارة قام بها فى ذلك الحين الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وعقب إنتهاء الزيارة زار القاهرة زيارة خاصة وفى الأسبوع التالى تم إعلان قرار الرئيس بطرد الخبراء السوفيت وكان ذلك مدعاة لأن يربط كل محلل سياسى مابين أمريكا وطرد الخبراء حتى نحن المسئولون داخل جهاز الرئيس كنا على إقتناع بأن الأقدام على هذه الخطوة الجريئة لابد أن يكون لها ثمن ، فالسياسة أصبحت مصلحة والمصلحة تقضى بأن نحصل على أى شيء مقابل ما نقدمه ومعنى ذلك أننا قد حصلنا على تأكيد من الولايات المتحدة الأمريكية

بالضغط على إسرائيل لحل القضية طبقاً لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ وأن الثمن هو طرد الخبراء السوفيت . . ولكن مرت الأيام دون نتيجة واتضح أننا أقدمنا على هذه الخطوة .. لله ... ولاقتناعنا بمبادئنا . أما عن الولايات المتحدة فلم تكن تتحدث إلى شخص واحد أو مبعوث واحد أو يفرض علينا حل واحد، أبداً.. كل جهاز داخل الولايات المتحدة الأمريكية كان لديه حل للمشكلة العربية وكل جهاز حله يختلف عن الحل الذى قدمه الجهاز الآخر..وكل حل من هذه الحلول مهما شعر أصحابه بأنه يجامل العرب كان فى واقعه يخدم اسرائيل وأهداف اسرائيل التوسعية وليس للعرب أهمية .. كانت كلها حلول من جانب واحد لم يكن لأى عربى مهما بلغت به درجة الخيانة أن يقبل حلا من هذه الحلول .. لذلك حينما تأكد السادات أن الدولة التى وضع فيها كل أمله وكل ثقله عاجزة عن أن تنقذه من الدخول فى حرب ، ويعلم الله مدى ما تخبئه هذه الحرب . . أقدم على الدخول فى الحرب معتمداً على الله وعلى المساندة العربية وعلى أنه ليس هناك من حل آخر أمامه سوى ذلك فأما إستشهاد بكرامة وأما تحرير شامل للأرض ، وأعتقد أنه فى سبيل الإعداد للحرب قد تجاهلنا أو فرضت علينا الظروف أن نتخلى عن بعض سياستنا التى درجنا عليها منذ قيام ثورة ١٩٥٢ سواء فى المجال الافريقى أو بالنسبة لمساندة الحركات التحررية فى مختلف بقاع العالم ، فمثلا كانت أيادى مصر بيضاء على كافة الدول الأفريقية التى استقلت نتيجة لثورة ٢٣ يوليو ونتيجة لتأميم شركة قناة السويس ، والتاريخ يشهد أن القارة الأفريقية لم يكن بها سوى ثلاثة دول مستقلة عشية قيام ثورة ٢٣ يوليو هى: جنوب أفريقيا — ليبريا — الحبشة فاذا بها تصل إلى إثنتين وأربعين دولة فى مطلع الستينات . . وقد تبنت مصر كافة الحركات التحررية الإفريقية وإحتضنت كافة الزعامات المهاجرة،وساندت كل دولة جديدة وأمدتها بقدر استطاعتها بخبراتها ومساندتها فى المحافل الدولية.. وأذكر على سبيل المثال وأنانى زيارة لجمهورية الصومال فى السبعينات وفى أقصى الجنوب اذا بشيخ صومالى يجيد العربية يعقب على التخلى عنهم مازلنا قائلالى : تذكر هنا : «يوم استقلالنا إعلان عبد الناصر عام ١٩٦١ أنه لو لديه رغيف خبز لاقتسمته مع الصومال» . . كانت هذه سياستنا فى السبعينات الا أن هزيمة يونيو وكابوس

الإقتصـاد المنهار وأزمة الثقة فى النفس ومحاولة البحث عن الذات جعلتنا ننسى رفقاء لنا فى أفريقيا فى سبيل التركيز على إيجاد حل لمشاكلنا الداخلية والعربية . كانت فترة التخلى هـذه فرصة ذهبية لإسرائيل استطاعت أن تصـول وتجول فى أفريقيـــا وأن تحتوى دولها وبعض رؤسائهـا بأساليب أو أخرى وبأرخص التضحيات ، ومع ذلك والحق يقـال . . يوم أن وجـدت الدول الأفريقيـة مصر فى محنه .. ويوم تأكد لهـا عدوان اسرائيل على مصر قامت جميعها بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل دون مقابل . ولـكى أتحدث عن حرب أكتوبر فلابد من عودة لى الى الوراء . . عودة إلى ثورة ٢٣ يوليو . . عوده إلى طبيعة عملى ، فقد كتب على أن أمثل بلدى فى الخارج منذ مطلع عام ١٩٥٦ فقـد عملت حتى عام ١٩٦٧فى أربع دول عربية وأمريكية وأوربية .. كنت أشعر منذ بداية عملى بأن اسم مصر يمنح الانسان ثقة بلاحدود ويجبر الآخرين على إحترامه ويجعل كل مصرى يفخر بأنه مصرى أو عربى ..

إحساس يشعر به الإنسان بينه وبين نفسه فيمنحه القوة والسعادة .. سياسة خارجية تمنح الممثل الدبلوماسى المصرى القوة يوما بعد يوم ولن أنسى أبداً أثناء عملى فى بناما عندما كنت فى أدنى درجات السلك السياسى حينذاك كيف كنت أعامل فى الأماكن العـامة وكيف كان العاملون فى تلك الأماكن يتهافتون على دفع قيمـة الحساب لنا فى المطاعم والأماكن العامة إيماناً منهم بأنهم يسددون ديناً عليهم لمصر التى شجعتهم على أن يطالبوا بحريتهم ويرفعوا أصواتهم مطالبين بحقهم فى تأميم قناة بناما .

ومرت الأيام . . الثقة تزداد . . مصادر معلوماتنا فى الخارج ما يصل الينا من الوطن وكان كل ما يصل مشجعاً وجاء عام ١٩٦٧ وكنت فى الخارج أيضـا وكنت كما أسلفت على ثقة من النصر المطلق .. ولـكن كان ماكان . . وانعكست الآية منذ ذلك الوقت .. الفخر أصبح خزيا . . والـكرامة داميه تنزف قطرات دمها الأخيرة . . والقوة اتضح أنها مزيفة . . ولم يكن أمامى ـ وأمثالى ـ سوى الهرب من المجتمعات تفادياً لسؤال لانعرف له جواباً . أنه من أقسى الامور على النفس أن يكون الانسان بعيداً عن وطنه ويمس الوطن سوء .. أى سوء ..

وعشت منذ عام ١٩٦٧ على أمل أن نحارب غداة اليوم التالى، كنت أعتقد أن الحرب من السهوله بمكان بحيث يستطيع القائد أن يأمر جنوده بالعبور غدا .. فلماذ لايصدر هذا الأمر ونستريح؟

ومضت سنوات وسنوات ولم يصدر الأمر وتحطمت المعنويات وتعقدت المشاكل وكثرت التصريحات عن الاستعداد للحرب .. وأن الحرب آتيه .. أيام وشهور وسنوات مرت حالكة مظلمه ولاحرب . وقيض لى أن أعمل فى مكتب الاتصالات الخارجيه فأذا بى أعيش الحقيقة.. قبل حرب أكتوبر بشهرين أوثلاثة كانت هناك إستعدادات إدارية وما شابه ذلك بحجة الاستعداد للحرب .. كنت أنفذ التعليمات ولكن بينى وبين نفسى لم أكن مقتنعاً أو مصـــدقا أن حربا ستبدأ .. دلائل ذلك كانت واضحه :

– مجتمع طحنته الهزيمـة الا قلة لديها الايمان بالنصر وحتى هـذه القلة كانت تتردد مابين لحظة وأخرى وتراجع نفسها .. عدو طغت عليه نشوة النصر حتى أصبح همه الوحيد ليس احراز نصر عسكرى جـديد علينا فقط ، اذ كان بين يديه أكثر من طاقته . . كان هم العدو الوحيـد هو تحطيم معنويات كل مصرى ، كل عربى داخليا وخارجيا .. وتشويه الصورة العربية والطعن فى قدرتنا على اعادة حقوقنا .

ثم مجتمع دولى لايحترم الا القوى . .

دوامة نعيشها .. والأمور لاتبشر بالخير لاداخليا ولا عربيا . ولا دوليا .

داخل الدوامة

عودة إلى الحديث عن الإعداد لحرب أكتوبر .. ومن موقع العمل لا المراقبة كانت الأمور تسير فى موجات غير متلاحقة فشهراً أشعر أن الحرب أصبحت على الأبواب وأن ما يجرى هو عد تنازلى لساعة الصفر .. وشهراً آخر أشعر بأن موضوع الحرب أصبح موضوعاً مؤجلا إلى أجل لا يعلمه إلا الله وقد أيد هذه الشكوك أن السيد الرئيس كان يعلن أن الحرب ستكون قبل نهاية العام فعلا ثم تخذله الظروف الدولية .. ثم يعلن ، ثم لا تواتيه الفرصة .. ولذلك أصبح قيام الحرب جديا أمراً مشكوكاً فيه .. وكان التركيز أو العقل أو ما يجرى عليه العمل هو الاستماته فى أن تجد أمريكا لنا حلا خاصة وأن العداء بيننا وبين الاتحاد السوفيتى قد بلغ مرحلة اللاعودة..وأذكر أنه فى شهر أكتوبر عام ١٩٧٣ استدعى المستشار حافظ إسماعيل رؤساء الأجهزة فى رئاسة الجمهورية وأصدر تعليماته وكان واضحاً أن الأمور جادة فى أننا مقدمون على حرب وطلب منا أن يكون العمل على مدار الأربع والعشرين ساعة وتركنا قصر عابدين وتمركزنا بمكتب المعلومات بمنشية البكرى وعلى مقربة منه أقام جهاز مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى بقصر الأمير محمد عبد المنعم ويقع مقر جهاز الاتصالات الخارجية وجهاز المستشار على مقربة من قصر الطاهرة حيث يقيم الرئيس أنور السادات ..

ومرت الأيام سريعة والحركة دائبة وشهر رمضان فى بدايته وإن كنت بينى وبين نفسى واثقاً من عدم قيام الحرب .. ولكن بعد ظهر يوم السبت السادس من أكتوبر كانت أجهزة الراديو تعلن عن قيام الحرب واعتداءات إسرائيل ، ولم تمر ساعة حتى كانت أجهزة التلكس ووكالات الأنباء بالمكتب تحمل الأنباء عن الحرب،من الصعب على الإنسان أن يقدر شعوره أو عواطفه خلال الساعات الأولى للحرب أو حرب أكتوبر بالذات فقد سبق أن سمعت بقيام حرب

١٩٦٧ عند إعلانها وماذا كانت النتيجة ؟ فكيف أفرح بحرب السادس من أكتوبر ، عند قيامها دعوت الله بكل ما تحملته نفس كل مصرى من ذل خلال السنوات الست الماضية أن ينصرنا .. لم أكن مبتهجاً ولم أكن أريد أن أبلغ السائلين عن التقدم الذى يجرى فى هذه الساعات ، كنت أخشى أن تكون بيانات ١٩٧٣ على غرار بيانات ١٩٦٧ .. ولكن مع السادسة مساء ومع ورود بيانات رسمية ومع مسئوليتى عن إبلاغ حقائق لأعلى المستويات كان على أن أصدق أن هناك حربا نبذل فيها جهداً ويزأر فيها رجالا .. باسم الله .. والله أكبر .. ويقتحمون حصونا تباهى بها العدو واذلنا بها ..وكان على أن أومن بأننا جادون ولسنا هازلين ..

وبدأت الاجتماعات غير الرسمية :الجميع عسكريون وأنا المدنى الوحيد . . لغة العسكريين غير مفهومة لى أسماء، قادة عسكريين تتردد لأول مرة ، تعليقات على الشخصيات .. استنتاجات كثيرة .. ووجدت نفسى غارقا فى كل شىء ، كمدنى فرض عليه أن يكون عسكرياً ، وتتابعت الساعات وتفاعلت مع كل خبر .. مع حرب أكتوبر لا يمكن القول بأنها استغرقت أياماً .. بل بالنسبة لإنسان عايشها فإنه يحسبها بالدقائق والساعات .. كل دقيقة تحمل نصرا وكل ساعة ترفع فيها هامتك شبرا .. ومع الأنباء السارة عن المعركة أعلن العرب جميعاً وبلا استثناء أنهم مع المعركة مؤيدين لها بكل ما يملكون .. وكان أول من وصل للمشاركة السيد عبد المنعم الهونى وزير الخارجية الليبية وعضو مجلس قيادة الثورة الليبى وأعطى له مجلس قيادة الثورة هناك صلاحيات مطلقة للتصرف لتغطية احتياجات المعركة طبقاً لقدرات ليبيا ودون الرجوع إلى المجلس .. وشاركنى فى نفس المكتب .. واطلع معى على كل ما يرد من معلومات .. والغريب فى الأمر أن يقف العقيد القذافى فى نفس اليوم معلنا عدم موافقته على الحرب وأنه لم يبلغ بها ووجه إليها النقد العنيف ومع ذلك فإنه كان يقدم ما يستطيع وقد خصص ميناء طبرق لاستقبال القمح الوارد إلى مصر وكانت تنقله سيارات نقل ليبية ضخمة ..

طلب العقيد القذافى عدم إعادة هذه السيارات إلى ليبيا واستخدامها لصالح المعركة . ومر أسبوع والمعارك من نصر إلى نصر وإن كان هناك توقف لا مبرر له من وجهة نظرى كمدنى فقد توقفنا عند حدود معينة ولم نتقدم رغم إمكانية التقدم وعندما كنت أسأل العسكريين عن السبب فى ذلك كان الجواب إما غير شاف أو أنه لا يمكننا التقدم أكثر من ذلك لأن أى تقدم معناه أن تكون القوات المصرية خارج نطاق حماية الصواريخ .. وأسباب أخرى فنية لا أستطيع فهمها .

الثغرة

قبل إفطار اليوم الثالث عشر من أكتوبر حضر السيد عمر المحيشى عضو مجلس قيادة الثورة الليبي لكى يحل محل السيد عبد المنعم الهونى فى متابعة المعركة وإثبات المشاركة الليبية ، وكان هناك اتفاق فى مجلس الثورة الليبى على أن يخدم فى هذا الموقع عضو من مجلس قيادة الثورة الليبى كل أسبوع على اعتبار أن المعركة سيطول أمدها .. فور وصول السيد عمر المحيشى وكان يتميز بين أعضاء مجلس قيادة الثورة بوسامته واهتمامه بمظهره وميوله الثقافية والفلسفية مما كان يجعل التفاهم معه عادة لايصل إلى نتيجة أو ينتهى بخلاف . كان أول طلب يطلبه منى ضرورة مقابلة الرئيس السادات فوراً لأمر هام .. حاولت الاستفسار منه عن أى أمر أهم مما نحن فيه فكانت إجابته بأن ليبيا لديهامعلومات مؤكدة بأن إسرائيل سوف تستغل الفراغ الموجود بين الجيش الثانى والجيش الثالث لأحداث ثغرة والعبور إلى الضفة الغربية .. كلام غير مفهوم .. هذا هو عمر المحيشى يأتى إليك فى عز فرحتك لكى يعكرها عليك .. أصر على الاتصال بالرئيس .. واتصلت بالسكرتير الخاص للرئيس وشرحت له مايقوله فبلغنى أنه من الأفضل أن يبلغ سيادته هذه المعلومات إلى كل من المشير أحمد إسماعيل والفريق سعدالدين الشاذلى ، وفعلا تم الاتصال أمامى ومن مكتبى وشرح لهم ما وصل إلى علمهم

ويبدو أنهما لم يأخذا حديثه موضع الجد لأنه ما إن انهى حديثه مع كل منهما حتى ازداد إصراره على مقابلة الرئيس لأنه كما قال لم يشعر إلا بالاستهزاء مما أبلغه إليهما .. وفعلا ذهب عمر المحيشى فى مساء اليوم التالى إلى قصر الطاهرة دون موعد وعاد إلى المكتب وكان تعليقه لقد أرضيت ضميرى وأنا متأكد أن هناك ثغرة ستحدث ، قد لا تكون فى المكان الذى أبلغنا عنه ولكن التحاليل التى وردت إلينا تقول أن أمريكا ليس أمامها إلا مساعدة إسرائيل على القيام بهذا العمل حتى يضيع النصر العربى فى زحمة الأحداث الإسرائيلية التى ستحدث والتى ستستغل عالمياً على أوسع نطاق .. لم آخذ أى كلمة من كلمات السيد عمر المحيشى محمل الجد .. بل ربما أخذتها على محمل حقـــد وكراهية ، ويبدو أن الآخرين أخذوها كذلك وكانت مجال تندر بيننا ومضى الرابع عشر والخامس عشر من أكتوبر .. وحل مساء الخامس عشر وفوجئت بالعقيد عبد الرؤوف رضا وكان مسئولا عن الشئون العسكرية بالمكتب يهرول مذعورا ويبلغنى أنه حدثت عملية إنزال فى منطقة فايد ويقال أن هنـاك أربع دبابات وثلاث عربات مصـفحة إسرائيلية موجودة وعبرت من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية ، هلل عمر المحيشى وأرغى وأزبد وقال ما قال وفى أقل من ساعة كان مكتب الاتصالات الخارجية يزدحم بعدة شخصيات عسكرية ومدنية يريد كل منهم أن يتأكد من حقيقة الأمر وإذا كان قد وقع ذلك حقاً فأين كانت قواتنا .. وإذا كان حقاً هناك قوات إسرائيلية على الضفة الغربية فما هو حجمها .. وكيف التخلص منها .. وبدأت الآراء كل يدلى برأيه .. وأشهد أنه ما من أحد هون من حجم الكارثة .. لقد رأى السيد محمد حسنين هيكل أن تقوم القوات فوراً بإشعال النيران فى المنطقة حتى يضطر من فى هذه الآليات إلى الهرب أو تظهر هذه الآليات لأنها مختفية بين الأشجار وقد اعترض البعض على أن ذلك سيضر بالزرع والناس فكان تعليقه لاقيمة للزرع وحتى العدد الذى سيستشهد الآن سيكون أقل بكثير من العدد الذى سيقتل على أيدى الجيش الإسرائيلى لو قدر له العبور .. ووعد السيد

ممدوح سالم وكان مسئولا عن المقاومة الشعبية بتمشيط المنطقة فورا بواسطة المقاومة الشعبية بحيث لايحل صباح اليوم السادس عشرالا وكل شيء قد عاد الى طبيعته خاصة وأنه كان قد أعلن أن السيد الرئيس السادات سيلقى خطابا فى مجلس الشعب ظهر ذلك اليوم . واقتراحات عديدة وكثيرة من بينها أن يقوم سلاح الطيران بغارة على المنطقة وفورا مهما كانت الخسائر فان لها ما يبررها لأنه لايضمن النتيجه إذا ما مضى الليل على هذه الآليات فى المنطقة واستمرت الآراء واستمرت المجادلات حتى مطلع الفجر وإنتهى الأمر بتحرك الجميع إلى قصر الطاهرة لكى يعرضوا الأمر على الرئيس ويستمعوا إلى رأيه بعد إجتماعه بالقادة العسكريين .. وعادوا فى الصباح ولم يغمض لأحد جفن ولما استفسرت عن النتيجة العائدين كانت إجابتهم أجابنى بأن الرئيس متفائل وأنه يعتقد أنها حركة مسرحية وتليفزيونية من اسرائيل ولن يمضى اليوم الاوتضع نهايةلها..وعاد الاطمئنان . . وفى الساعة الحادية عشرة صباح السادس عشر من أكتوبر وعبر الأثير وقفت جولدا مائير فى دار الاذاعة الاسرائيلية لكى تعلن على الملأ أن قواتها تحارب بشجاعة فى الضفة الغربية لقنال السويس . . وفى الساعة الثانية عشرة وقف الرئيس أنور السادات فى مجلس الشعب المصرى يعرض الانتصارات التى حققهاجيشنا الباسل ويعرض على العالم خطته للسلام متجاهلا مارددته اذاعة اسرائيل لأنه كان واثقاً من القضاء عليه فى ساعات ..

ولم يمر اليوم السادس عشر فى حياة العاملين فى مكتب الاتصالات الخارجية بسلام أو كما مر على بقيه الشعب المصرى والشعب العربى . . الانباء تترى كل ثانية عن عبور للقوات الاسرائيلية عن معارك للقوات الاسرائيلية فى الزيتيه ..الخ .. العقيد عبد الرؤوف رضا يصرخ..يتجاوزإختصاصه.. يتصل بالمشير اسماعيل يصمم عل أن يقابل الرئيس . . ولكن حجم الثغرة يزداد وحجم القوات سيزداد ويصبح التفكير فجأة هو كيفية الدفاع عن القاهرة ..

يالله . . ماذا حدث ؟ . هو فرط ثقة . . نصر غالى الثمن ينقلب الى دفاع . . وعن القاهرة ؟ . . ماذا أقول ؟ وكل أقوالى اذكر أنها كانت جارحة وخارجة عن المألوف ، ولكن ماذا يمكن أن يقال فى مثل هذا الموقف .. تحذير قبلها بثلاثة أيام وأبلغ للمسئولين عن قيادة المعركة واطمئنان من جانب المسئولين ..

ثم حكاية المسرحية التليفزيونية ..لم تصبح كذلك .. ولم يصبح الوضع سيئاً فى منطقة السويس فقط ، بل أصبح أسوأ بالنسبة للجيش الثالث الذى حوصر حصاراً ضاريا. ووسط هذا الخضم من التناقض وفرحة السيد عمر المحيشى لأن أحداً لم يصدقه قام بإبلاغ الرائد عبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا بالموقف فحضر على الفور فى السابع عشر من ليبيا وذهب إلى مركز القيادة للاطلاع على سير العمليات ويبدو أن الموقف كان متداخلا أمامه ومعقدا فلم يتمالك نفسه وأغمى عليه ولما أفاق توجه إلى المطار مستقلا طائرته الخاصة وعاد الى ليبيا لكى يحضر فى اليوم التالى العقيد معمر القذافى لكى يطلع على الموقف ويقدم المشورة ولكن لم تتح له فرصة الاطلاع ، رغم الحاحه على الموقف العسكرى داخل مركز القيادة ، وان كان الرئيس السادات قد شرح له الوضع وطمأنه إلى أن ما يجرى أمر من السهل السيطرة عليه وأنه يعد لكل أمر عدته ويتحمل المسئولية كاملة وعليه أن يهدأ والحرب سجال ، يوم لك ويوم عليك وإنما الأعمال بالخواتيم ولم يقتنع العقيد القذافى بذلك فعاد إلى ليبيا فورا وهو ناقد لكل شيء وان كان ظل صامتاً حتى يوم اعلان وقف إطلاق النار فى الثانى والعشرين من شهر أكتوبر ، وما أن أعلن وقف اطلاق النار حتى توجه العقيد القذافى الى باريس حيث عقد مؤتمرا صحفياً وجه فيه النقد المرير الى الرئيس أنور السادات ووصف حرب أكتوبر بأنها كانت «حرب تحريك وليست حرب تحرير» وأعاد الى الأذهان خطابه فى اليوم السابع من أكتوبر بأنه لم يكن على علم بقيام الحرب ..الخ.

المشاركة العربيـة :

شاركت ليبيا فى اليوم الأول من الحرب وشاركت المملكة العربية السعودية فى الحرب قبلها بثلاثة أيام ولكن بهدوء ومن وراء ستار .. أذكر أنه فى حديث لى حوالى الثانى أو الثالث من شهر أكتوبر مع الشيخ كمال أدهم مستشار الملك

فيصل عن الحرب وما يجرى على الصعيد الإدارى بالنسبة للمكتب وإننى أخشى أن تكون هذه الاستعدادات تكراراً لما يحدث بين الحين والحين فإذا به يقول بكل جدية : ان هذه المرة ستقوم الحرب وأقرب مما تتصور وسنلتقى الأسبوع القادم وتعرف صدق ذلك .. وفعلا قامت الحرب بعد ثلاثة أيام .. وكان لكل دولة عربية دور .

المملكة العربية السعودية :

لم يكن اشتراك المملكة العربية السعودية فى المعركة وليد ساعتها أو المشاركة عفوية فقد كان هناك تكثيف للعلاقات والاتصالات بين البلدين على أعلى المستويات منذ مطلع عام ١٩٧٣ وكانت السعودية تقوم بدور الأخ فى حل أى خلاف بين سوريا ومصر طرفى المعركة نتيجة لسوء فهم أو نتيجة لضعف قنوات الاتصال وقد أخذ الشيخ كمال أدهم هذه المهمه على عاتقه واستطاع بهدوئه وفهمه للأمور وإقناعه لكل طرف بأن يصل إلى نتائج طيبة..ولم تبخل السعودية على المعركة وقبلها بأموال لشراء السلاح والمهمة التى قام بها الدكتور أشرف مروان فى صيف عام ١٩٧٣ لشراء صواريخ والمصانع فى عطلتها السنوية والتى أعلن الرئيس السادات يوما عنها حينما أراد تكريمه .. كانت تمول بأموال سعودية ولم يكن هناك مجال لإعلان أو إعلام أو انتظار كلمة شكر لأنها كانت تعلم أن المصير مصيرها أيضاً وكلنا فى قارب واحد إما أن يقوده الربان إلى شاطىء الامان وأما إن تتقاذفه الامواج فتلقى به إلى حيث لايعلم إلا الله . ومعركة ١٩٧٣ بالنسبة للمملكة العربية السعودية تختلف عن معركة ١٩٦٧ .. فالأخيرة لم تستشر فيها وكانت العلاقات بين البلدين فى شبه حالة حرب بسبب حرب اليمن ولم تكن الأرض العربية محتلة سوى الأراضى الفلسطينيه .. أما معركة اليوم فقد أصبحت شريكة فيها والماضى لم يعد هو الماضى وحتى القيادة اختلفت وأصبحت الارض العربية لثلاث دول محتلة والقدس بقدسيتها وهالتها تحت يد إسرائيل والكرامة العربية ما تبقى منها أصبح بين يدى القاده العرب الموجودين وعلى رأسهم فيصل وأنور

السادات وحافظ الأسد .. إن شاءوا خلصوها مما أحاط بها من مهانة . وإن لم يشاءوا فلها الله ، ومن عادة السياسة السعودية عدم التسرع والدراسة وطول البال عكس ما تعودنا عليه نحن فى مصر .. حتى ردود الافعال لأى حدث نجده فى المملكة العربية السعودية فى حاجة إلى وقت .. وهكذا كان موقفها بالنسبة لحرب أكتوبر .. الأولويات قائمة .. الخزائن مفتوحة المال لايهم ولكن لكل خطوة توقيتها .. فان استعمال سلاح البترول كان من الممكن أن يستخدم منذ اليوم الاول للحرب ولكن لماذا .. فلنأخذ الطريق إلى تحقيق هذا الهدف تدريجياً .. فلنناشد أمريكا التدخل أولا لإنهاء الحرب .. ثم إذا لم ينجح نيكسون واستمر فى مساندته لإسرائيل فسوف يكون الحق معنا ولن يكون هناك لوم لائم لأى موقف يتخذ دفاعاً عن أرض وعرض وكرامة عربية .. وهذا ما حدث فحينما تأكد الملك فيصل أن أمريكا سائرة فى مساندتها لإسرائيل على حساب الحق العربى وإن أمريكا لن تسمح بهزيمة إسرائيل .. ضرب الملك فيصل ضربته بإعلان سلاح البترول .. حتى حينما أعلن استعمال سلاح البترول لم يشأ أن يكون قاطعاً مائة فى المائة بل جعل المنع تدريجياً ، ولما وجد أنه لافائدة من التدرج منعت الدول العربية مرة واحدة امداد الدول التى تساند إسرائيل بالبترول وكان سلاح البترول من أقوى أسلحة المعركة .. ولقد حدد الملك فيصل موقفه من المعركة فى اليوم الأول ، حينما بعث إليه الدكتور هنرى كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية ببرقية ناشده فيها التدخل لوقف القتال الذى نشب بين إسرائيل والعرب ، وكان رد الملك عليه « أن مسئولية الصراع الدائر فى الشرق الأوسط تقع على عاتق إسرائيل وإن إسرائيل كانت هى البادئة بالهجوم وإن هذا الهجوم هو حلقة من حلقات السياسة الإسرائيلية تنفيذاً لخططها التوسعية » ..

كما صدر بيان رسمى فى المملكة جاء فيه ..

« منذ بدأ العدوان الإسرائيلى على الدول العربية عام ١٩٦٧ والقوات العربية

السعودية تشارك القوات الأردنية فى خط المواجهة وقد حدد لها قطاع خاص فى مواجهة العدو الإسرائيل ولا تزال هذه القوات الآن تحتل قطاعها وهى على أهبة الاستعداد لمشاركة القوات الأردنية فى تحرير الأرض المحتلة » .

وبعد العدوان الصهيونى الغادر على كل من مصر وسوريا يوم السبت الموافق العاشر من رمضان والذى نتج عنه تصدى الدولتين الشقيقتين لصـــد العدوان الإسرائيلى والتصميم على تحرير الأراضى المغتصبة بالقوة بعد أن فشلت جميع الجهود والمحاولات السلمية ولم يبق أمام الدول العربية سوى القتال فى سبيل استرداد الأرض العربية وطرد العدو المحتل .

« وإدراكا من جلالة الملك فيصل القائد الأعلى للقوات المسلحة منذ اندلاع المعارك الأخيرة أن على المملكة العربية السعودية واجباً وطنياً ودوراً رئيسيا لمشاركة كل من الشقيقين مصر وسوريا سارع جلالته إلى بعث رسائل خاصة إلى كل من جلالة الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية الشـقيقة وسيادة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية الشقيقة وسيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الشقيقة بغرض استجلاء الموقف وتبليغهم استعداد المملكة العربية السعودية للمساعدة والمشاركة فى معركة الامة العربية الكبرى . . وبالرغم من وجود جزء كبير من قواتنا المسلحة على خط المواجهة مع العدو فى الجبهة الاردنية الشـقيقة ضمن الخطه العربية وإيمانا من جلالته بأن القوات المسلحة العربية السعودية يجب أن تشارك فى جميع جبهات القتال ، أمر جلالته بدعم الجمهورية العربية السورية وذلك بتحريك قوات أخرى لأداء الواجب المقدس فى المعركة القائمة هناك ليمتزج الدم العربى السعودى مع الدماء العربية دفاعا عن الشرف والكرامة واسترداد الأرض وتحرير المقدسات الإسلامية . . وقد بدأت هذه القوات فى الوصول فعلا إلى أرض المعركة فى الجبهةالسوريةوإلى جانب المشاركة الفعلية فىالقتال فان المملكةالعربية السعودية تضع كافة إمكانياتها وطاقاتها فى خدمة المعركة والله نسأل أن يحقق لأمتنا العربية السعودية المجاهدة النصر والتوفيق » .

ثم إجتمع مجلس الأمن السعودى فى الرياض برئاسة الأمير فهد بن عبد العزيز لإتخاذ مزيد من الاجراءات لخدمة المعركة العربية . . وإتجه النشاط السعودى للحصول على تأييد معظم دول العالم للقضية العربية. فنجد أن الملك فيصل يذكر فى رسالة وجهها إلى الرئيس هوارى بومدين رئيس الجزائر أن على كل دول العالم بما فيها الدول غير المنحازة أن تؤيد بحزم الدول العربية وحقوق الانسان ضد الأطماع الصهيونية وأنه من الضرورى أن نسهم بكل إمكانياتنا فى صد العدوان الاسرائيلى الغادر كما أنه من الضرورى أن تشترك معنا الانسانية كلها فى الدفاع عن كرامة الانسان وروحه وعن سلام العالم وأمنه وإستقراره كما قامت المملكة السعودية بابلاغ شركات البترول الغربية بخفض الانتاج بنسبة ١٠٪ إذا ماقررت الولايات المتحدة اعادة تسليح اسرائيل أثناء الحرب وأن نسبة الـ ١٠٪ ستوضع موضع التنفيذ بمجرد إرسال الأسلحة وسوف تضاف اليها نسبة ٥ ٪ كل شهر وفى نفس الوقت إجتمع وزراء خارجية السعودية والكويت وليبيا والجزائر الذين كانوا موجودين آنذاك بنيويورك لحضور إجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة بالرئيس نيكسون فى واشنطن لمحاولة الوصول معه إلى حل فى صالح القضية العربية .. إلا أن تمادى واشنطن فى تأييد اسرائيل بالسلاح والمتطوعين جعل الدول العربية تعلن فى السابع عشر من أكتوبر عقب إجتماع منظمة الدول العربية المصدرة للنفط البدء فوراً فى تخفيض إنتاجها بنسبة لاتقل عن ٥ ٪ لكل دولة عربية مصدرة للبترول من انتاج شهر سبتمبر الماضى على ألا تضار الدول الصديقة والمساندة للعرب من هـــذا التخفيض ويقضى القرار بأن يتضاعف التخفيض بنفس النسبة كل شهر عن الشهر الذى سبقه حتى يتم جـــلاء القوات الاسرائيلية جلاء شاملا من جميع الأراضى العربية المحتله .. إلا أن الملك فيصل أصدرا أمراً فى نفس اليوم بتخفيض إنتاج البترول بنسبة ١٨ ٪ فوراً وهدد البيان الصادر عن القصر الملكى بوقف تام لشحنات البترول السعودى إلى الولايات المتحدة ما لم تقم حكومة الولايات المتحدة بتعديل موقفها الحالى فى حرب الشرق الأوسط .

وتم فعلا وقف تصدير البترول إلى الدول المساندة لإسرائيل ، وكان هذا الإجراء بالاضافة إلى ما يجرى على ساحة القتال سبباً من أسباب عودة أمريكا عن تأييد إسرائيل بل للبحث عن حل لوقف إطلاق النار .

والواقع ونحن فى معرض حديثنا عن المساندة العربية لحرب أكتوبر لا يمكن أن نتجاهل دور أية دولة عربية فكل دولة قامت بأقصى ما تمليه عليه ظروفها ووضعت نفسها ومصيرها فى الكفة العربية ولم تبخل على المعركة بالمال أو الرجال منذ اليوم الاول لإعلان الحرب وحتى أوغندا إذ أعلن الرئيس عيدى أمين فور وقوع الحرب فى برقية بعث بها إلى كل من الرئيس أنور السادات والعقيد معمر القذافى لإبلاغهما بأن على جميع الضباط الأوغنديين الذين يتلقون تدريبات عسكرية فى بلديهما الانضمام إلى قواتهما لمقاتلة إسرائيل وأعرب الجنرال أمين عن تمنياته بأن تكلل هذه المعارك بانتصار العرب وأضاف أن العسكريين الأوغنديين بصفة خاصة وشعب أوغندا بصفة عامة قد أعربوا عن رغبتهم فى التطوع فى القتال ضد إسرائيل .

السودان :

أعلن فى الخرطوم أن الجيش السودانى قد وضع فى حالة تأهب من أجل الإنضمام إلى جانب القوات المصرية فى معركتنا ضد اسرائيل إذا ما دعت الحاجة ..

الجزائر :

أصدر الرئيس الجزائرى هوارى بومدين أمرا لكبار قادته العسكريين بأن يكونوا على إتصال وثيق بتطور الموقف فى الجبهتين المصرية والسورية لإتخاذ الإجراءات الفورية اللازمة لمواجهة الموقف كما أرسل الرئيس بومدين رسائل إلى رؤساء دول عدم الانحياز يحثهم فيها على تقديم المساعدة المعنوية والمادية للشعب العربى وتم فعلا وصول قوات من الجيش الجزائرى إلى مصر فى اليوم التالى ..

المغرب :

وفى المغرب أعلن الملك الحسن أن القوات المغربية على إستعداد للتحرك إلى

مصر كتعزيزات للجانب العربى مع إستئناف القتال بين مصر واسرائيل ووصلت وحدات مغربية فعلا حاربت إلى جانب القوات السوريه .

الأردن:

وأعلن الملك حسين فى حديث تليفونى له مع الرئيس حافظ الأسد أن الأردن لن يتوانى عن القيام بواجبه وأن القضية العربية قضية واحدة لاتتجزأ .

اليمن الشمالية

وفى اليوم التالى لقيـام الحرب أعلنت اليمن الشمالية أنها تقوم بإعداد القوات المسلحة بحيث تكون مستعده لأداء واجبها المقدس فى معركة المصير وأنها ستقوم فوراً بإرسال مجموعة خاصة إلى مصر للمشاركة فى المعركة .

اليمن الجنوبية :

كما أعلن رئيس وزراء اليمن الجنوبيـة أنه قد وضع كافة موارد بلاده تحت تصرف مصر وسـوريا والفدائيين الفلسطينيين حتى تحرر المناطق العربيـة المحتلة وكذلك إستعادة الحقوق المغتصبة للشعب الفلسطينى . . وهنـا لايجب ألا ننسى الدور القيم المساند للمعركة والمؤثر بالنسبة لإستخدامات باب المندب فى حرب أكتوبر ..

البحرين :

وشكلت حكومة البحرين لجنـة خاصة تقوم بتنسيق كافة المعونات المالية والمادية الممكنه للدول العربية فى معركتها مع إسرائيل . .

تونس :

وفى تونس أعلنت الحكومه فى بيان لها أن الرئيس بورقيبه والحكومة التونسـية يتابعان بإهتمام بالغ تطورات الموقف الناجم عن الهجوم الاسرائيلى

على مصر وسوريا وتدين تونس بقوة العدوان الاسرائيلى المستمر على الدول العربية وهى تقف كما وقفت دائما إلى جانب الدولتين الشقيقتين مصر وسوريا كما أنها على استعداد للمساهمة فى تحرير الأراضى المحتلة وإستعادة شعب فلسطين لحقوقه المشروعة . . وأضاف البيان أن تونس تناشد الشعوب المحبة للسلام أن تساند القضية العادلة لشعوب مصر وسوريا وفلسطين .

الكويت :

وفى الكويت صدر بيان جاء فيه : (أن الكويت تعتبر المعركة معركة كل الدول العربية وسوف تعتبر أى تدخل من الدول الكبرى ضد الدول العربية عدوانا على الكويت) وأضاف البيان أن الكويت لن تتردد فى تكريس كل طاقاتها ومستعدة لأية تضحيات فى القتال من أجل استعادة الحقوق العربية .. وقد صدرت الأوامر إلى القوات الكويتية المتمركزة على قناة السويس للاشتراك فى المعركة كما أعلنت الحكومة الكويتية عن أرسال فريق طبى الى مصر وسوريا وتم وضع المستشفيات الكويتيه فى حالة طوارىء لاستقبال أى من الجرحى المصريين أو السوريين . .

العراق :

وفى العراق استدعت وزارة الدفاع المكلفين والمتطوعين من مواليد عام ١٩٤٦ من ضباط الصف والضباط والجنود إلى خدمة الاحتياط على أن يقوموا بتسليم أنفسهم فورا خلال مدة أقصاها أربعه أيام . .

الصومال :

أعلن وزير خارجية الصومال فى مؤتمر صحفى أن بلاده تقف إلى جانب مصر وسوريا فى الكفاح العادل الذى تخوضه مصر وسوريا ..

قطر :

وفى قطر اتخذ مجلس الوزراء عددا من القرارات الهامة والعاجلة بشأن

الموقف على الجبهتين المصريه والسورية والتى تنطلق من سياسة قطر التى تقوم على مساندة الدولتين الشقيقتين بكل إمكانياتها المادية والمعنوية من أجل التصدى للعدوان الاسرائيلى وتحقيق النصر وتحرير الأرض المحتلة ..

لبنان :

وفى لبنان أعلن رئيس الوزراء : « أننا نعيش فى جو حرب ويتعين علينا أن نقف على أهبة الاستعداد لمواجهة أى إحتمال » وفى نفس الوقت قال وزير الدفاع اللبنانى : « أن لبنان لن تقوم بهجوم ضد اسرائيل ولن تنتهك إتفاقية هدنة عام ١٩٤٩ » وقال أنه ليست هناك إتفاقية مع الأقطار العربيه تدعو لبنان لفتح جبهة عسكرية ضد اسرائيل » ولكنه أضاف « أنه لو ضرب الاسرائيليون لبنان فان الجيش اللبنانى سيرد العدوان وانه يجب على الفدائيين الفلسطينيين ان يجروا عملياتهم ضد اسرائيل من الأقطار العربية المشتركة فى القتال » ..

دولة الأمارات :

اعلنت دولة الامارات مساندتها لكل من مصر وسوريا منذ اليوم الاول وقام ولى العهد بحملة لجمع التبرعات النقدية والعينية كأسهام من مواطنى الامارات العربية مع سوريا ومصر فى حربهما ضد اسرائيل كما افتتحت وزارة الصحة عددا من مراكز التبرع بالدم فى جميع مدن الامارات العربية بالاضافة الى استعدادها لارسال عدة بعثات طبية الى الجبهتين المصرية والسورية وكان للشيخ زايد حاكم دولة الامارات العربية مواقف تاريخية لاتنسى .

كان هذا هو الموقف العربى فى مساندة مصر وسوريا ، وجاء الآن دورنا فى الحديث عن الحرب نفسها . .

ويهمنى القول : ان الحرب التى بدأت رسميا فى السادس من أكتوبر وانتهت بقرار مجلس الامن فى الثانى والعشرين من أكتوبر سوف أقسمها الى فترتين :

الفترة الاولى : من السادس حتى الثالث عشر من أكتوبر ١٩٧٣ وكانت الحرب سجالا بين العرب واسرائيل تساندها أمريكا وكانت كفة العرب هى الراجحة .

الفترة الثانية : من الرابع عشر وحتى الثانى والعشرين من أكتوبر وكانت الحرب بين العرب وامريكا ورجحت كفة أمريكا فى هذه الفترة . .

الحرب العربية الاسرائيلية

الفتـرة الاولى من (٦ ـ ١٣ اكتـوبر):

سوف استعرض هنا لمحات مما تناقلته وكالات الانباء الغربية عن حرب أكتوبر ومنهـا يتضح كيف أن العرب قد حققوا النصر وكانوا قاب قوسـين او ادنى من تحقيق الهدف لولا أنهم فوجئوا بالمرحلة الثانية من الحرب .

(فقد نقلت وكالة رويتر فى نهاية اليوم السادس من أكتوبر من تل أبيب أن الدبابات السورية قـد تغلغلت إلى مسافة عدة كيلو مترات داخل مرتفعات الجولان بينما يستمر القتال على طول خط وقف اطلاق النار وصرح متحـدث عسكرى اسرائيلى بأن القوات تدعمها الطائرات تقاتل لاحتواء التقـدم السورى وصرح المتحدث العسكرى الاسرائيلى بأن السوريين قد توغلوا داخل الأراضى المحتلة فى عدة قطاعات وأن المصريين قد نجحوا فى عبور قنـاة السويس وما زالوا يواصلون ارسال مدرعاتهم وقوات المشاة عبر القناة وأضاف بأن جميـع الخسائر الاسرائيلية تم اخلاؤها من منطقة القناة . وصـدر بيان رسمى اسرائيلى ثان أعلن أن هجوم القوات المسلحة المصرية قد استمر بعد حلول الليل وأن العدو لم يكتف بعبور قواته للقناة فى عدة مواقع ولـكنه حاول أيضاً القيام بعمليات انزال لقواته ، وذكر البيان أن المدرعات السورية فى الجولان نجحت فى القيام ببعض عمليات اقتحام . وكانت وكالات الأنباء قد ذكرت أنه عقب اندلاع الحرب بدأ راديو اسرائيل فى بث رسائل الشفرة لقوات الاحتياط وظل سكان القدس فى المخابىء واختبأ سكان بئر سبع تحت الأرض هربا من حرارة الصحراء . .

وقد كتب أرنولد بوشيجريف مراسل وكاله النيوزويك الأمريكية بتاريخ الحادى عشر من أكتوبر عام ثلاثة وسبعين يصف ماجرى فى ليلة السادس من أكتوبر يقول: فى الليلة السابقة للاعتداء تسللت فرقة من رجال الضفادع البشرية المصرية الى

القناة على بعد خمسمائة ياردة من موقع حصين إسرائيلى عرف باسم «الجباسات» ويقع على بعد ميلين شمال بور توفيق .. وسبح رجال الضفادع تحت المياه لمسافة مائة وخمسين ياردة وهم يحملون عبوات ناسفة فى أكياس من البلاستيك وكانت مهمتهم هى تثبيت العبوات بطريقة خاصة لنسف فجوة فى السور العالى الذى يبلغ ارتفاعه ستين قدماً .. وفى نفس الوقت وضعت عبوات ناسفة على الجانب المصرى من القناة بينما نقلت القوارب الصغيرة أثناء الظلام إلى الأماكن التى سيتم نسف ثغرة فيها ثم غطيت بقماش أصفر اللون للتمويه . . واتفق على ساعة الصفر لتكون الساعة ١٤٠٠ بالتوقيت المحلى فى عيد يوم كيبور ، وفجأة فى لحظة لم يتوقعها الإسرائيليون فتح المصريون سيلا من المدفعية على الجباسات التى كان يقوم بحراستها حوالى خمسين إسرائيلياً ، بينما أسرع الإسرائيليون للاختباء انفجرت عبوات الديناميت على جانبى القناة على بعد خمسمائة ياردة منهم ، ويبدو أن الإسرائيليين اعتقدوا أن الانفجار كان جزءاً من سيل المدفعية وقبل أن يهدأ الدخان قفز أحد قادة الفرق ومعه فرقته المكونة من مائة رجل هرعوا نحو زوارقهم واستقلوها وأسرعوا عبر القناة مستعينين بمحركات صغيرة . . وحمل الرجال مدافع بازوكا وقاذفات لهب صغيرة مثبتة فى مواعين فى مؤخرة الزوارق وبنادق غير مرتدة وقنابل يدوية وأسلحة أوتوماتيكية وكان القائد ورجاله قد تم اختيارهم فرداً فرداً وتدربوا على العمليات لعدة أشهر مستعينين بهيكل بالحجم الطبيعى للموقع المحصن . وعند وصولهم للشاطىء الآخر جرى المصريون على الضفة الشرقية تحميهم قنابل الدخان التى أطلقت ما بين الثغرة المنسوفة والموقع المحصن الإسرائيلى وقد تم حصار الإسرائيليين تماماً قبل أن يشعروا بأى شىء . واستمرت الدانات والقنابل تتساقط على الموقع بينما المهاجمون المصريون على بعد خمسين ياردة منهم وقاموا بنسف المخرج الشرقى للموقع ثم بواسطة قاذفات اللهب والقنابل اليدوية أغلقوا الممرات التى تؤدى إلى مداخل الخنادق الأرضية . وبعد ثلاثين دقيقة من بداية الهجوم تمكن المصريون من نقل ثلاث دبابات إلى الضفة

الأخرى وقامت إحداها بشق طريقها بسرعة وقوة وأطلقت مدافعها وهى مصوبة
فى وسط هدفها واتخذت الأخريان مواقع لغلق الطريق أمام قوات النجدة الإسرائيلية
التى لم تظهر على الاطلاق، واستسلم ١٧ إسرائيلياً وهرب بعضهم وسط سحابة الدخان
المصرية وقتل الباقون. وفى نفس الوقت عمل المصريين جاهدين على بناء الجسور العائمة
فى أحد عشر موقعا على طول القناة وكانت الدبابات قد نقلت فوق جرارات أثناء
الليل فى اليوم السابق حتى الساتر الرملى العالى .. وقد تمت السيطرة على الجباسات
خلال ساعة واحدة وتم بناء الجسور فى ساعتين وتدفقت عليها مئات الدبابات
وعربات نصف جنزير وناقلات الجنود وانتشر المشاة على الضفة الشرقية وقاموا
بحفر مواقع المدفعية المضادة للطائرات .. فقد كنت ضمن المجموعة الأولى المؤلفة
من سبعة صحفيين أجانب سمح لهم بعبور القناة إلى سيناء واستغرقت الرحلة إلى
مدينة السويس التى تبعد اثنين وسبعين ميلا عن القاهرة وتستغرق ساعتين وقد
مررنا بأربع سيارات جيب سوفيتية الصنع شمالا على طريق القناة . ثم انحرفنا
يمينا من خلال ثغرة فى الساتر المقام على القناة وقد كان الطريق مزدحما بطابور
طويل من مئات العربات العسكرية لكن كل شىء مر بنظام بدون الضوضاء المعتادة
التى واجهتها فى إحدى عشرة حربا عاصرتها . وبين كل لحظة وأخرى تتخذ
سيارات محملة بالجنود طريقها فوق الجسر العائم والجنود فوق هذه العربات
تعلو الفرحة وجوههم فيلوحون بأسلحتهم وهم يهتفون « الله أكبر »، وعلى مسافة
مائتى ياردة جنوباً وقف زورقان صغيران وأطلقا دخانا كثيفا أزرق اللون حولها
فأخفاها إلى حد ما عن المراقبة الجوية وتزاحمت العربات ولم يبد على أحد فيها
أى قلق من احتمال حدوث غارة إسرائلية على الموقع .. عبرنا إلى الجانب الآخر
فى سيناء وفوجئنا بمئات العربات على مدى البصر وبعضها فى صفوف حتى الأفق
البعيد وكانت هناك أخرى مغطاة بشباك للتمويه وتبعد كل منها خمسون ياردة عن
الأخرى . وبدات المدفعية الإسرائيلية تنطلق بعد وصولنا بلحظات، وعند سماعنا
لأول صفارة أسرعنا للاحتماء ولكننا لاحظنا أن المصريون مستمرون فى أعمالهم
لا يعبأون بما يلقى حولهم من دانات تثير الرمال وتدوى بانفجارات تصم
الآذان . وصاح إلينا بعض الجنود « لا تقلقوا الله معنا » ولابد أن الله كان معهم

حقا لأننا لم نر أى قذيفه تصيب أى شىء لقد انفجرت كلها فى الرمال دون أحداث أى خسائر كذلك لم نشاهد مصابا واحداً أو أى سيارة إسعاف متجهة عائدة عبر القناة .. وكانت القوات الإسرائيلية قد أحاطت برأس جسر على جانب القناة ولكن هدفهم بدا بعيداً .. قبل بدء عملية التحرير قدرت القيادة العليا المصرية أن عملية عبور قناة السويس سوف تكلفهم من الخسائر حوالى عشرة آلاف ما بين قتيل وجريح ولم تصدر أى أرقام عن الخسائر ولكن يبدو أنها كانت أقل من النسبة التى كانت قدرت ، وفى النهاية وصلت مجموعتنا إلى قمة تل بعد أن قمنا بدورة لكى نصل إلى الموقع الإسرائيلى الحصين الذى تم غزوه بينما حلقت فوقنا طائرتان فانتوم جعلتنا نقفز ونختبىء ، وكان هناك العديد من المخابىء الفردية حفرها المصريون ثم هجروها أثناء تقدمهم إلى الأمام وبدأ منظرنا مثل مارسيل مورسو بمكياجه الأبيض فلقد كنا وسط طبقات من الرمال شديدة الرطوبة وكان الإسرائيليون يقصفون على بعد عدة كيلو مترات فى الناحية الشرقية فاستأنفنا التحرك . أما منطقة الجباسات فقد أصبحت شيئا مذهلا . امتلات بالمخلفات والعوارض الخشبية والمعدنية الملتوية والمدمرة والسواتر الرملية التى انهار نصفها وبعضها يبلغ ارتفاعه ثلاثين قدما والخنادق التى نسفت قبل التخلى عنها . والمعدات المهجورة من بينها خوذات ومدافع رشاشة ومدافع بازوكا ومخلفات قنابل يدوية وذخيرة مضادة للدبابات وما زالت فى أغلفتها البلاستيك وكلها عليها علامات بالعبرية وكتب ومستندات وصناديق وأدوات الإسعاف الأولية .

وبعكس حربى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ كانت الأحذية الإسرائيلية هى التى انتشرت مبعثرة فى كل مكان .. وكان هذا هو حال خمسة وثلاثين موقعا إسرائيليا حصينا تقع على طول القناة هاجمتها القوات المصرية أما باقى المواقع فقد هجرتها قواتها بعد أن صدرت اليها الاوامر بالتقهقر ، وبينما كنا نهم بمغادرة الجباسات كان المصريون الذين قاموا بتفتيش الخنادق قد وجدوا بعض الأعلام الإسرائيلية فاخذوا يمزقونها ويدوسونها بأحذيتهم ويصيحون بالشتائم العربية .. ثم اخبرونا ان مهمتنا قد انتهت وعلينا أن نعود الى الشاطىء الغربى ، فتوسلت الى القائد فى المنطقة حتى

يسمح لنا بالذهاب الى منطقة المواجهة فأجابنى بأنه لن يتحمل المسئولية وقلت له : اننى قد عاصرت عديدا من المهام المماثلة من قبل وانى لم أحضر من ليبيا منمسافة ٨٠٠ ميل بالتاكسى كى أشاهد موقعا اسرائيليا فامعت عينا القائد ووافق وسمح لأربعة منا بالمضى الى موقع المعارك فى سيارتى جيب ..

انطلقنا شرقا على الممرات الرملية ومررنا ببقايا محترقة لدبابتين إسرائيليتين من طراز سنتوريون وبقايا طائرة سكاى هوك إسرائيلية وبعد قيادة السيارة صعودا وهبوطا على التلال الصغيرة أوقفتنا خمسة انفجارات كبيرة قفزنا على أثرها من مؤخرة الجيب وهرعنا فى اتجاهات مختلفة كل يبحث عن مكان يحتمى فيه واحتميت وراء شجرة لا يكبر حجمها عن حجم رأسى وبواسطة نظارتى المعظمة رأيت طائرتى فانتوم إسرائيليتين تنقضان بسرعة وتسقط كل منها خمس قنابل على قافلة طويلة من سيارات النقل المصرية كانت تسير على بعد ثلاثة أميال جنوبا من مكاننا وأطلقت القافلة المصرية نيرانها الثقيلة المضادة للطائرات فجعلت الطائرات الإسرائيلية توقف انقضاضها وترتفع سريعا فتسقط قنابلها بعيداً عن الهدف .. وبعد أن انقشع الدخان رأيت القافلة المصرية ما زالت تمضى فى طريقها وحسب ما أمكننى أشاهده فلم تصب أى سيارة منها بسوء ولم تكن هناك نيران مشتعلة على الأرض ولا انفجارات أخرى وبدا أن السيارة تتبع طريق سير متعرجا عبر الصحراء ثم تقدمنا للأمام بمجرد اختفاء طائرات الفانتوم وعادت طائرتا فانتوم بعد ذلك بعشرين دقيقة وقامتا بهجمتين حيث أفرغت كل منهما شحنتها من القنابل . . ومنذ الآن أخذت المدفعية الإسرائيلية تسقط قذائفها بجنون كما سقطت بعضها أمامنا مما جعل الضابط المرافق لنا يقرر العودة بنا وحاولنا أن نثنيه عن ذلك ولكن بلا جدوى هذه المرة .. حيث صرح بأن الوضع مازال خطيراً لأنه يبدو ان بعض الجنود الإسرائيليين المتفرقين ربما يكونون قريبين منا وأنتم ترون أن جنودنا فى الأمام لذلك من أجل سلامتكم يجب أن تعودوا .. وبينما نحن نتناقش قامت طائرتا فانتوم بهجمة أخرى بعد الهجوم الأخير بعشر

دقائق ثم اختصرت الطائرات الاسرائيلية الفترة بين كل طلعة وأخرى من عشرين دقيقـة إلى عشر دقائق فقط وكان هدفهـا هو وقف تقدم المصريين إلى الجنوب على طول ساحل سيناء ..

وفى القطاع الذى زرناه كان المصريون على مسـافة سبعة أميال من ممر متلا المشهور ولقد تزايد القصف الاسرائيلى من حولنا عند عودتنا إلى جسور العبور ولم تقترب أى قذيفة منا أكثر من مائة ياردة من جسر العبور كما أنه لم تـكن هناك أى علامة تدل على تدمير المعدات المصرية بل لقد شاهدت مصورى التليفزيون الأربعة (الأمريكى ــ البريطانى ــ الفرنسى ــ الايطالى) وهم ينتظرون دورهم للعبور ومن خلفهم الجنود الذين يعبرون القناة بالاضافة إلى صوت القذائف التى كانت تنفجر وراء الضفه الغربيـة وكانت البلدوزارات بدورها تمهد ممرات جديده على يسار و يمين جسور العبور .

إن الادعاءات الاسرائيلية بأن رؤس الجسور المصرية تقهر تدريجياً إنما هى إدعاءات يبدو وأنها كاذبه وزائفه ، قد يكونون قد أصابوا واحدة من الجسور العشرة المقامة عبر القناة ولـكن الجسر الذى شاهدته لم يمس ، علاوة على ذلك فإن الجسور العائمة سهل إصـلاحها كما أثبت الفيتناميون فى كثير من الأحيـان فهناك عوامات إضافية مجهزة تسحب إلى الجسر بسرعة لاستبدال أى جزء ينهار من الجسر ويبدو أن خط بارليف الذى تـكلف ثلاثمائة مليون دولار طالما أشيع أنه لايقهر قـد أنهار بالفعل وأن اللواء المدرع الاسرائيلى الذى سيطر عليه وقوامه خمسة آلاف جندى قد أنسحب ومازالت المبادرة فى أيدى المصريين ويبدو أن الاسرائيليين مشغولون بسوريا فى هـذا الوقت حتى انهم لايجدون الفائض من الطائرات لارسالها الى الجبهه المصرية ..

وقـد يعترض المرء بأنه ربما تكون الاستراتيجيه الاسرائيلية هى إجتذاب

أكبر قدر من الأسلحة المصرية فى سيناء قبل شن الهجوم المضاد ، ولكننى أجد من الصعب أن أتصور أن القوات الاسرائيلية كان فى إمكانها أن تتصدى للقوات المصرية ولم تفعل ، لقد أخذت اسرائيل على غرة وأذهلها كفاءة الأسلحة المصرية المضادة للدبابات والتنسيق غير المتوقع بين وسائل الدفاع المضاد للطائرات التى تعمل بينها صواريخ سام ٣ وسام ٦ والأخيرة صواريخ متحركة وفعالة فى سيناء لصد الهجمات المنخفضة .

أن الصحف المصرية مليئة هذه الأيام بصور عبور القوات المصرية للقناة وكذلك بصور الأسرى الاسرائيليين وهما الخبران المحببان للجميع هنا . . ومهما يحدث فقد برهن العرب على أنهم قوة يشار اليها ، ولا يستهان بها واذا أعيد رسم خريطة جديدة فلن يكون الاسرائيليون وحدهم المختصين بذلك ، ولقد قرن العرب قولهم بالعمل. كما أن المفاوضات المباشرة بين الجانبين العربى والاسرائيلى لم تعد بالشيء المستحيل الذى كان يرفضه ناصر والسادات باصرار ، فلقد تقدمت القوات المصرية مسافة أكبر وأبعد مما كانت عليه فى اليومين الأولين وهى تبعد الآن عن القناة مسافة تتراوح مابين ٤ر١٥ ميلا ، وكان من المعتقد أن القوات المصرية لن تجاذف بالتوغل أبعد من نطاق مظلة صواريخ سام وهى حوالى ثمانيه أميال ولكن المراقبين لم يشيروا إلى أن المصريين قد نقلوا معهم صواريخ سام مما أجبر الاسرائيليين إلى تجنب الطيران المنخفض ، ومن ثم فقد أدى بهم ذلك إلى إضعاف دقة تصويب قذائفهم ، لقد فوجيء الاسرائيليون بالتنسيق العربى بين المصريين والسوريين والعراقيين وأخيراً الجزائريين وذلك فيما يتعلق بالقوات الجوية فكل التعاون العربى العسكرى مازال مقيداً بوحدات رمزية على القناة كان يتم سحبها تدريجياً وذلك فى السنوات الأخيرة .

ترى كيف أضحت المخابرات الاسرائيلية المتفوقة عندما تم مفاجأة اسرائيل بهذه الضربة ، لاشك أن اسرائيل قد وقعت ضحية لخرافة من إختراعها للاسطورة

التى تقول : أن إسرائيل لاتقهر والأسطورة الأخرى التى تؤكد عدم قدرة المصريين على عبور القناة ، وهكذا كانت تتم الكتابة عن المناورات العسكرية على الضفة الغربيه — والتى كانت تتم فى هذا الوقت من العام والتى سبقت العبور — على أنها تدريبات روتينية ، لكن المصريين قد أضافوا الحياة تدريجياً لهذه المناورات بطريقة أثبتت جهل الاسرائيليين وفشل مخابراتهم . . ولقد انتزعت مصر فى الحقيقة احدى ورقات كتاب اسرائيل الذى سطرته سنة ١٩٦٧ ، ولقد استطاعت القاهرة تنفيذ عملية التعبئه الجزئية ليلا حيث تحولت العربات فى شتى أنحاء القاهرة لتلتقط الأفراد من المدنيين المطلوبين لمعركة التحرير ولكن العاصمة ظلت كما هى عادية بقدر الامكان ، أن العملية بدا أنها محدودة ، هذه العملية المحدودة قد اتسع نطاقها بطريقة سريعة وذلك عندما أدرك الرئيس السادات مدى النجاح الذى حققته عمليات العبور .

لم يستطع اى شخص فى البداية أن يصدق ماكان يحدث وقتئذ .. مستحيل .. غير معقول كانت هذه الالفاظ هى التى ينطق بها الناس لقد ظل سائقى يتشكك فى دقه ماكان يقرؤه فى الصحف حتى عدت من الجبهة ورويت له ماشاهدته هناك ، حتى الانفعال العاطفى قد استطاع أن يتمكن منه لدرجة انه اخذ يقبلنى والدموع تنهمر على خديه .

أن هناك إحساساً بالفخر الكبير فى القاهرة .. وهذا الاحساس مشوب بقليل من الابتهاج فها هى الرؤوس ترتفع بعد سنوات من الحزن واليأس . . ورغم كل ذلك .. فان اللغة السابقه التى تتصف بالمغالاة لاوجود لها ، فلقد تم توجيه سياسة إعلامية ناجحة محلياً عما يصاحب المعركة من أقوال مبالغ فيها واستطاعت هذه السياسة الاعلامية أن تجعل من البلاغات العسكريه مجالا لذكر الحقائق بقدر ما تسمح به الظروف ..

هذا وقد تسلم الملحقون العسكريون الأجانب ملخصاً أوليا للأحداث عن طريق ضباط على مستوى عال من الكفاءة ولم يشعر أى من الملحقين وجود مغالاة

كتلك التى عادة ماتصاحب الأغراض الدعائية حتى قال أحدهم : « إن هذهالبيانات معرضه للمبالغة فى أى جيش ذلك ان الدبابة أو الطائرة التى يتم تدميرها قد يبلغ عنها وحدتان أو أكثر من وحدات الجيش » .

ان خط الاعلام المصرى هو أن مصر تبغى أرضها وليس شيئاً آخر ولقد خرجت القاهرة عن ذلك لتتنكر قصة يؤمن بها الجميع وهى أن الفدائيين المصريين قد قاموا بغارات على شرم الشيخ وبقدر ما استطعت اكتشافه بنفسى فى القاهرة فان شرم الشيخ قد نالت ما يحملها ذات أهمية كبيرة خاصة بالنسبة لجهاز الدعاية الإسرائيلية الذى يمكنه حينذاك أن يدعى ما تكرر فى سنة ١٩٦٧ مرة أخرى وهو محاولة خنق إسرائيل ..

إن القاهرة تريد أن تجعل من الواضح أن تحرير الارض المصرية هو الهدف الوحيد وليس جريمة أن تسترد الشعوب حقها المغتصب هذا ولا توجد أى علامة واضحة تؤكد أن الدولة فى حالة حرب اللهم إلا هؤلاء الـ ١٣٠٠ سائح ورجال الأعمال ومن بينهم ٤٠٠ أمريكى والذين احتجزوا فى القاهرة بسبب الحرب ، وصفارات الإنذار وحمايتهم من الغارات الجوية التى أحياناً ما يصاحبها صوت انفجارين أو ثلاثة قد تكون ناتجة عن قنابل أو صواريخ سام المنطلقة من إحدى القواعد الجوية غرب القاهرة ..

ان الملاهى الليلية فى الهيلتون وشيراتون تعمل بطريقة طبيعيه ، صحيح أن مطاعم السطح قد أغلقت لكن الخدمة الطبيعية مستمرة فى كل مكان عداها ..

ماجرى فى اسرائيل :

نقلا عن صحيفة معاريف أكدت أن مصادر مقربة من وزارة المالية صرحت بأنه سيتعين على الحكومة الإسرائيلية خلال الايام القليلة القادمة عرض مشروع قرض إجبارى يهدف إلى إدخال مبلغ مليار ليرة إسرائيلية إلى الخزانة خلال عام وستضاف إلى هذا المبلغ تبرعات من الخارج وسيخصص المبلغ بأكمله لتعويض خسائر الحرب . وتعتقد الصحيفة أن بنحاس سابير وزير المالية اتصل

بالفعل بشأن هذا الموضوع مع رؤساء مختلف القطاعات الاقتصادية الإسرائيلية، وإذا قبلت الحكومة هذا الموضوع فانه يتحتم بعد ذلك أن يوافق عليه الكنيست كما أن سابير أجرى محادثات مع رؤساء الاتحادات اليهودية الكبيرة التى تقوم بجمع التبرعات فى الخارج والذين أخبروه أن التبرعات وصلت إلى مبالغ كبيرة جداً .

كما أعلن بنحاس سابير وزير المالية الإسرائيلية فى اليوم الرابع للحرب أن الخسائر التى منى بها الإسرائيليون فى العتاد حتى الآن ، يمكن تقديرها بأربعة مليارات ليرة إسرائيلية وأنه قد اتخذ بعض الإجراءات لتنظيم الاقتصاد الإسرائيلى من أجل حرب طويلة المدى - وأوضح سابير أن اليهود فى جميع أنحاء العالم يقدمون تلبية لنداء إسرائيل مبالغ ضخمة لمساندة المجهود الحربى الإسرائيلى وإن اللجنة السياسية للكنيست وافقت على قرار سيدعى بموجبه دافعى الضرائب لدفع مليار ليرة إسرائيلية خلال الاثنى عشر شهرا القادمة .

وفى اليوم الرابع أعلن متحدث عسكرى اسرائيل أن اسرائيل لم تسمح للمراسلين الأجانب بتغطية القتال فى الميدان لأن لدينا أناسا من بلدنا يكفون للقيام بهذا العمل وهم من الاحتياطى المستدعى ويستطيع المراسلون الأجانب أن يأخذوا منهم ما يحتاجون اليه وأنهم لا يريدون المخاطرة بأرواح الأجانب ويمكن للمراسلين الاجانب ويتحتم عليهم الحصول على تقارير القتال من برقيات الصحفيين المحليين أو العسكريين التى يذيعها الراديو الإسرائيلى ..

كما أعرب المتحدث العسكرى الإسرائيلى عن اعتقاده بأن القرى الجماعية الأربعة التى أصابتها الصواريخ أرض - أرض طراز « فروج » التى أطلقها السوريون توجد فى وادى جزرائيل فى الجليل .. والقرى الأربع هى مدينه مجدل هايمك الصغيرة ومستعمرتا تل باروخ وجفات ومستوطنة « موشاف » هلال وهى المستوطنة التى ولد فيها الجنرال ديان . . كما أشار المتحدث إلى أن القذائف أدت إلى خسائر فى المبانى وخاصة عددمن مبانى مدارس وحدائق الأطفال.

وعن الناحية النفسية ذكر المراقبون الأجانب أن حالة من القلق تنتشر بين أفراد الشعب الاسرائيلي إزاء الصمت المطبق للسلطات العسكرية بالنسبة لعدد الضحايا الذين تكبدتهم إسرائيل حتى الآن فى الحرب الجديدة فى الشرق الأوسط

والسؤال المشترك الذى يتردد الآن فى اسرائيل هو هل هناك تكتم على الأرقام لان عدد القتلى والجرحى كبير جدا ؟ ...

وهناك شائعات تقول أن أكثر من أربعمائة إسرائيلى قتلوا حتى الآن فى القتال أى أكثر من نصف الخسائر التى منيت بها اسرائيل فى عام ١٩٦٧ ومع ذلك فان مستشفيات تل أبيب والمدن الكبرى لم تكتظ بعد ولكن هناك تأكيدات بأن عددا أكبر من الجرحى ما زال موجودا فى مستشفيات الميدان فى مناطق الجبهة وهى مناطق لم يسمح لأى صحفى أجنبى بدخولها . وقد تم منع مصورى الصحف الأجنبية من التقاط صور القتلى والجرحى الاسرائيليين . .

وفى اليوم الخامس للحرب توالت تصريحات المسئولين إذ أعلنت جولدا مائير أنها لا تستطيع أن تعلن أن الحرب قد انتهت فهى لن تنتهى إلا بالنصر ونحن لم نحقق النصر حتى الآن .

وصرح الجنرال جونن قائد الجبهة الجنوبية فى أمر يومى بأن اسرائيل مشتبكة فى أصعب حرب منذ ٢٥ عاماً من تأسيس الدولة وقال أنكم تقفون فى أصعب حرب فرضت علينا منذ حرب الاستقلال وأن هذه ليست حربا تدار بتحركات إلى الأمام إنهـــا حرب صعبة ومستمرة وليست شبيهة بأى حرب خضناها من قبل . .

كما استدعى عدد كبير من جنرالات حرب الأيام الستة للعمل كاحتياط . . وقد اعترفت اسرائيل لأول مرة بفقدان خطها الأمامى (خط بارليف) أمام الهجوم المصرى الضارى الكاسح .

وفى اليوم السابع للحرب صرح الجنرال كالمان قائد إحدى الفرق الاسرائيلية فى القطاع الشمالى بسيناء بقوله أن المصريين لا يزالون يحتفظون بالمبادأة فى اليوم

السابع للحرب على الجبهة سيناء وعلى الرغم من أنهم لم يتقدموا منذ بداية المعارك فانهم يدفعون كل يوم قوات الكوماندوز خلف الخطوط الاسرائيلية إلى مسافة عشرين كيلو مترا شرق قناة السويس . . وأنهم شنوا ثلاث هجمات فى القطاع الشمالى خلال الأيام الثلاثة الماضية بعد التمهيد لها بالمدفعية على طول قناة السويس بين الاسماعيليه وبور سعيد وتم صد الهجمات جميعها ووقعت خسائر فى الجانبين وقامت طائرات الميج المصرية بقصف المواقع الاسرائيلية واسقطت اثنتان من هذه الطائرات. وقد أثار اختفاء اسم الجنرال موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى من البيانات العسكرية وأنباء القتال تكهنات كثيرة حول مصيره وترجح بعض الأوساط أن التعيينات التى تمت عقب استدعاء الجنرالات القدماء قد جاءت نتيجة لفشل القيادة العسكرية الإسرائيلية الحالية وعلى رأسها الجنرال موشى ديان الذى كان اسمه يتردد كل يوم تقريباً أثناء حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ وفى نفس اليوم (الثالث عشر من أكتوبر) رفضت الرقابة فى إسرائيل السماح باذاعة خسائر إسرائيل فى الأرواح والعتاد .

وعن الوضع الاقتصادى أدلى بنجاس سابير وزير مالية إسرائيل بتصريح بشأن النفقات التى تكبدتها إسرائيل خلال الأيام السبعة الأولى من الحرب وأنها كلفت الخزانة ثمانية مليارات ليرة نصفها بالعملة الصعبة وتقدر ميزانية الخزانة الإسرائيلية عام١٩٧٣/١٩٧٤بحوالى ستةعشر مليار ليرةولا تكاد ميزانية الدفاع تتجاوز ستة مليارات ليرة . . وهذا يبين الاستنزاف المروع الذى تعرضت له إسرائيل كما لمح سابير بوضوح الى أن اسرائيل ليست فى وضع يسمح لها بالاضطلاع وحدها بنفقات الحرب وان بلاده تعتمد على مساعدة اليهود فى شتى أنحاء العالم وبصفة خاصة الطائفة اليهودية فى الولايات المتحدة وهى أكبر الطوائف اليهودية وأكثرها ازدهاراً ..

ورغم أن الطائفة اليهودية الامريكية كانت دائما تستجيب لهذا النوع من النداءات والدليل على ذلك أنها جمعت فى اليومين الاولين من الحرب مبلغ مائة

وثلاثين مليون دولار فإنه لا يمكن التنبؤ بمعرفة ماذا سيكون عليه الحال اذا ماتجاوزت نفقات الحرب الحدود المعقولة وهل سيكون يهود الولايات المتحدة فى وضع يسمح لهم بتغطية الجزء الأساسى من القائمة الضخمة للنفقات التى سيعرضها المسئولون الاسرائيليون أم لا ؟

ويرى الخبراء فيما يتعلق بالقروض العسكرية التى تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل انها ليست فى الظروف الراهنة سوى قطرة من محيط . .

وكان بنك اسرائيل يملك عند اعلان الحرب من العملات مايوازى مليارا ونصف مليارمن الدولارات إلا أن الدين الوطنى يعادل ثلاثة أضعاف هذا المبلغ وهو يفرض على اسرائيل دفع مئات الملايين من الدولارات سنويا إما فى صورة فوائد أو أقساط سداد الديون المستحقة .

وعلى الصعيد الداخلى فإن اسرائيل قد فرضت بالفعل قرضا إجباريا يقدر بمليار ليرة وقد تمت تغطية حوالى عشرين فى المائة من هذا القرض .

وفى نفس اليوم عادت جولدا مائير للحديث عن الموقف حيث عقدت مؤتمراً صحفيا قالت فيه أنه ليس أمام العرب سوى طريق واحد وهو أن يكون لديهم استعدادا لتحقيق السلام والتفاوض فى تسوية مشرفة للجميع وأن هذه الحرب فرضت علينا، وألقت اللوم على الاتحاد السوفيتى لإعداده العالم العربى منذ أسبوع للهجوم على اسرائيل وأن السوفيت قاموا بتدريب العرب وتجهيزهم للكفاح من أجل تدمير الدولة اليهودية . وقالت نحن شعب صغير ونحن الآن محاصرون وأن هذا الشعب قرر أن يعيش واذا قدر لنا أن ندفع الثمن فسوف ندفعه ، ان هذا الشعب لن يستسلم لأن الاستسلام يعنى القضاء على سيادتنا وعلى شعبنا . .

ويمكن القول بأن نهاية هذه الفترة قد شهدت خطاب الرئيس أنور السادات امام مجلس الشعب فى السادس عشر من أكتوبر والذى ألقاه من مركز القوة وقد أعلن فى هذا الخطاب استعداد مصر لقبول وقف اطلاق النار ضمن مشروع للسلام ضمنه خمس نقاط هى :

اولا : أن مصر قاتلت وسوف تقاتل تحريراً لأراضيها المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وإستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

ثانيا : أن مصر على إستعداد لقبول وقف إطلاق النار على أساس إنسحاب القوات الاسرائيليـة من كل الأراضى المحتلة فورا وتحت إشراف دولى إلى خطوط ما قبل الخامس من يونيو عام ١٩٦٧

ثالثا : أن مصر على إستعداد فور الانسحاب أن تحضر مؤتمر السلام الدولى فى الأمم المتحدة وأنه سوف يحاول إقناع رفاقه من القادة العرب وممثلى الشعب الفلسطيني كى يشتركوا معه فى هذا المؤتمر .

رابعا : أن مصر على إستعداد فى هذه الدقيقة أن تبدأ فى تطهير قناة السويس وفتحها أمام الملاحة العالمية وأنه صـدرت الأوامر بذلك فعلا إلى المسئولين المصريين .

خامسا : ان مصر ليست عل استعداد لقبول وعود مبهمة أو عبـارات قد تقبل أى تفسـير او تاويل .

كان بيان الرئيس واضـحا وصريحا وقاطعـا وكان من الممـكن لو حسنت نيات الاطراف الاخرى أن تنتهى الحرب ولـكن لم يكن ذلك فى صـالح اسرائيل فى ذلك الوقت وبالتالى فان أمريكا كان من الصعب عليها أن تتقبل النصر العربى كأمر واقع وهى التى بعثت قبـل الخطاب بيومين طائرتى اسـتطلاع فوق الاراضى المصرية وسلمت الصـور التى التقطت الى السلطات الاسرائيلية ومن هنـا كانت الثغرة . .

ومن هنا بدأت فعلا الحرب المباشرة غير المعلنة بين العرب من جانب وبين الولايات المتحدة الامريكية تساندها اسرائيل اسما . .

وقد كتب أرنولد نوشيجريف فى اليوم الثامن للحرب معبرا عن تفـكير المصريين وموقفهم بالنسبة للولايات المتحدة فيما يلى :

إن الولايات المتحدة تنادى بضبط النفس، إنا نوافقها على ان الحرب لا يجب تتوسع ويجب الا تنتقل من الجبهة العسكرية إلى الجبهه المدنية ولـكن من الضرورى جداً أن

تكون الولايات المتحدة أول من يتمسك بضبط النفس الذى تدعو له ..إذا كانت الولايات المتحدة ستقرر إعطاء اسرائيل مزيدا من الأسلحة حتى تساعدهم فى سياسة ضم الأرض فان الولايات المتحدة تكون بذلك تعمل ضد كل عوامل ضبط النفس، لقد صرحت الولايات المتحدة من قبل بانها تزود إسرائيل بأسلحة من أجل سلامتها وليس من أجل التوسع وإذا عاونت الولايات المتحدة قرار حزب العمل وساندته بشحنات ضخمة من الأسلحة فانها إذن تساند التوسع .

ومن الواضح أن اسرائيل تحاول أن تجذب أطرافاً كثيرة فى هذه الحرب وخاصة الولايات المتحدة عن طريق شحنات الأسلحة والمتطوعين الأمريكيين الحربيين والطيارين الأمريكيين السابقين ومعنى ذلك أن الولايات المتحدة ستكون على خط النار ضد مصر وسوف تنشب فيتنام أخرى ، بهذا فان الحاجة إلى ضبط النفس تقع على الولايات المتحدة .

لقد ختم الرئيس السادات خطابه فى مجلس الشعب بكلمة تاريخية انسانية جاء فيها :

« لانريد أن نصعب الامور على أى فرد ولا حتى على اسرائيل أننا نتمسك بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذى يدعو الى الانسحاب الشامل فى مقابل الاعتراف باسرائيل ، أن كل مانريده هو استعادة أراضينا » .

المرحلة الثانية لحرب أكتوبر :

الحرب العربية الأمريكية (١٤ — ٢٣ أكتوبر)

منذ اليوم الاول : للحرب ظهرت المساندة الأمريكية لاسرائيل وكان أول ما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية عن وزارة الدفاع الأمريكية بأنها أعلنت أن الاوامر صدرت إلى الأسطول السادس الأمريكى المرابط فى البحر المتوسط بالتحرك نحو منطقة القتال فى الشرق الأوسط .. كما قام كسينجر بالاتصال بوزيرى خارجية مصر وإسرائيل ، كما أجرى مباحثات مع فالدهايم ودوبرنين السفير

السوفيتى فى واشنطن ومندوب إسترااليارئيس بجلس الأمن ، كذلك بعث برسائل إلى الملك حسين والملك فيصل اعرب فيها عن أمله فى أن يسود ضبط النفس والسلام فى الشرق الأوسط..

وفى اليوم التالى صرح مسئول أمريكى بأن الرئيس نيكسون يتولى بنفسه الإشراف الكامل على ما يجرى فى الشرق الاوسط وبذل الجهود للتوصل إلى هدنة فى الشرق الاوسط .. وأعلنت وزارة الخارجية الامريكية أن الحكومة الأمريكية مصممة على الإستمرار فى إستخدام نفوذها بكل الوسائل المتاحة للوصول إلى وقف المعارك . وأن حكومة الرئيس نيكسون تبدى تخوفاً من أن تنضم دول عربية أخرى إلى القتال إذا إستمر أمده أكثر من ثلاثة أيام .

وفى اليوم الرابع أعلن البيت الأبيض أن الرئيس نيكسون قد دعا زعماء الكونجرس الديمقراطيين والجمهوريين إلى إجتماع فى البيت الابيض لبحث أزمة الشرق الاوسط وسبل إنهاء القتال وبناء كيان جديد للسلام فى الشرق الأوسط يعطى أملا أفضل فى تجنب الحرب التى نشبت مراراً خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية ، كما حذر هنرى كيسنجر فى خطاب له فى نفس اليوم الإتحاد السوفيتى من أن أى موقف غير مسئول فى الأزمة الراهنة فى الشرق الأوسط قد يؤدى إلى المساس بالعلاقات الأمريكية السوفيتية ..

وقد اعلنت وزارة الدفاع الامريكية أن إسرائيل قد تكبدت خسائر جسيمة خلال الأيام الثلاثة الأولى من الحرب الجديدة التى تدور بينها وبين العرب وأن هذه الخسائر قد فاقت بكثير تلك التى منيت بها إسرائيل فى حرب الأيام الستة .. وطالب السناتور إداورد كنيدى وبعض رجال الكونجرس البارزين فى الولايات المتحدة بتعويض خسائر إسرائيل من الطائرات والمعدات فى القتال الجارى مع سوريا ومصر وفى اليوم الخامس إجتمع الكونجرس الأمريكى وصرح السناتور إدموند ماسكى بأن على الولايات المتحدة ألا تسمح للدول العربية المنتجة للبترول بابتزازها من أجل أن تقلل من دعمها لإسرائيل ، وقال أن الدرس الواضح الذى يجب تعلمه من القتال فى الشرق الأوسط هو أن الولايات المتحدة يجب ألا تتردد

فى دعمها لإسرائيل ، وقال أن البعض قد جادل فى أننا نسهم فى التوتر فى الشرق الأوسط بمساعدتنا فى تزويد إسرائيل بوسائل حمايتها لنفسها ولكن الهجمات المصرية والسورية المدروسة تدحض هذه النظرية تماما وأننا لن نستسلم لأى إبتزاز بترولى يهدف إلى تدمير الحقوق الإسرائيلية الأساسية كما طلب أثنان من أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيين فى الولايات المتحدة ومعهم ١٨ من أعضاء مجلس النواب من الحكومة الأمريكية تزويد إسرائيل بالمعدات العسكرية إزاء المعارك الدائرة الآن .. وقد دعا السناتورهنرى جاكسون الحكومة الأمريكية إلى إستغلال السلطة الممنوحة لها لمنح قروض للعتاد العسكرى لتزويد إسرائيل بوسائل الدفاع . . وقال السناتور هاريسون وليامز أنه يجب على الولايات المتحدة مضاعفة معونتها لإسرائيل لتتمكن من الدفاع عن نفسها وقد طلب معظم أعضاء مجلس النواب أن تزود إسرائيل فوراً بالطائرات المقاتلة التى وعدت بها والتى لم تنته من صنعها بعد ..

وفى اليوم السادس : أعلن ممثل الهستدروت أن القيادات النقابية لعدة إتحادات عمالية أمريكية قررت المساهمة مالياً فى المجهود الحربى الإسرائيلى وأن قيادات إتحاد الملبوسات النسائية وإتحاد عمال الملابس وهما من الإتحادات القوية فى منطقة نيويورك قد قرر التبرع بمرتب أسبوع لإتحاد عمال إسرائيل وساهم معهم بائعو المحلات العامة وإتحادات عمال النقل فى الشاطىء الشرقى . . أما جورج مينى رئيس إتحاد عمال أمريكا فقد إتخذ أيضاً موقفاً موالياً لإسرائيل فى نزاعها مع الدول العربية وبعث برسالتين الأولى إلى هنرى كيسنجر حيث أدان إعتداء الدول العربية وطالب الحكومة الامريكية بأن تساعد إسرائيل بقوة لضمان بقائها ..

وفى اليوم السابع .. كان التحول ...

وفى اليوم السابع : صرح مصدر بوزارة الدفاع الأمريكية أن هناك إمدادات عاجلة من قذائف المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات وبعض أنواع

الذخيرة الأخرى فى طريقها إلى إسرائيل وأوضح هؤلاء المسئولين أن طائرات النقل الإسرائيلية سوف تشحن بأنواع الذخيرة المطلوبة من القواعد الأمريكية وهنـــاك إقتراح يجرى بحثه الآن حول نقل طائرات فانتوم ف/٤من أسراب السلاح الجوى الأمريكى فى أوربا إلى إسرائيل .

وقال كيسنجر فى مؤتمر صحفى : أن الولايات المتحدة تناقش مع إسرائيل عملية إعادة تزويد تلك الدولة بالإمدادات والوسائل الأخرى .

وفى نفس اليوم أشـــار مصـدر مطلع إلى أن عدة مئات من الأمريكيين والكنديين المتطوعين للخدمة أو القتال فى إسرائيل قـد وصلوا اليوم إلى مطار هيثرو بلندنوقد سافرت أول مجموعة منهم ـ وتتألف من١١٣رجلا أغلبهم من الأمريكيين ـ اليوم إلى إسرائيل ومن المقرر أن تغادر لندن طائرتا بوينج ٧٠٧ أخريان تابعتان لشركة العال الإسرائيلية .

كما ذكرت الانباء : أن حوالى مائة وخمسين من الطيارين الأمريكيين الذين كانوا يقودون طائرات فانتوم فى حرب فيتنام قد توقفوا فى مدريد فى طريقهم إلى إسرائيل ، كما أن مجلس الشيوخ والنواب الأمريكيين قد وافقا على إعتمادات مبيعات عسكرية بمبلغ ٢٠٣ ملايين دولار وكذلك إمداد إسرائيل بـ ٣٠ ألف بندقية عيار ١٦ مم و ٣٤٠ دبابة كانت الحكومة الإسرائيلية قد طلبتها . .

وفى اليوم الثالث عشر من اكتوبر : ذكر الســـفراء العرب فى باريس أن طائرات أمريكية بقيادة طيارين أمريكيين قد إشتركت فى الغارات على دمشق .

وفى هذا اليوم كشفت أمريكا القناع ويقول فريد هوفمان مراسل وكالة أ . ب فى واشنطن : أن المسئولين فى الحكومة الأمريكية قد صرحوا اليوم بأن الولايات المتحدة ستبدأ فى خلال أيام تعويض اسرائيل عن بعض خسائرها الفادحة فى الدبابات والطائرات والمعدات العسكرية الأخرى وقد رفض المسئولون فى وزارة الدفاع الأمريكية مناقشة هذا الموضوع وإن كان القرار الرئيسى بهذا الشـــأن قد اتخذ بالفعل وأن شحنات الأسلحة الأمريكية ستبدأ فى التحرك

صوب إسرائيلى قريباً . . ويقول المراسل أن ثمة دلائل تشير إلى أن الولايات المتحدة سوف تسحب من قواتها الجوية ومن الجيش الأمريكى كل ما تحتاجه إسرائيل من أسلحةور بماتستعين بما لدى أوربا ومناطق أخرى من العالم .

ويقال أن أصنافا متنوعة من العتاد الحربى قـــد أدرجت فى قائمة شحنات الأسلحة الأمريكية التى ستقدم إلى إسرائيل ،والواقع أن هذا الإجراء هو أكثر أهمية من الجسر الجوى الذى يجرى فيـــه العمل حاليا لإعادة تزويد إسرائيل بالأسلحة ، ويأتى الإجراء الأمريكى الجديد فى الوقت الذى تتزايد فيه خسائر إسرائيل ويزداد نشاط الجسر الجوى السوفيتى فى نقل الأسلحة إلى مصر وسوريا وإتساع نطاق الحرب فى الشرق الأوسط .

وتجـد حكومة نيكسون نفسها بعد أسـبوع من القتال فى الشرق الأوسـط فى صراع بين ضرورتين متعارضـتين ، فهى من ناحية لاتستطيع رفض تقـديم أى عون عسكرى إضافى تطلبه إسرائيل وقد قررت الحكومة الأمريكية بالفعل من حيث المبدأ تعويض إسرائيل عن القاذفات المقاتلة التى فقدها سلاح طيرانها منذ بدأ القتال ومن ناحية أخرىتريد الحكومة الأمريكية تجنب أنيتخذ الصراع الإسرائيلى العربى إبعاداً يترتب عليها فشل سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفيتى وقيـام العرب بوقف ضخ البترول إلى الغرب . وقد اعترفت واشنطن أنه اذا ما فرضت البلاد العربيـــة حظراً على تصدير بترولها الى الغرب إحتجاجا على الدعم الأمريكى لاسرائيل فان العـلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائهـــا الأوربيين سوف تتأثر من جراء ذلك ..

وقد اعرب جيرالد فورد المرشح لمنصب الرئيس الامريكى عن الامل فى ان يتوافر لنا حل عسكرى سريع وعندئذ نستطيع العمل بصدد حل دبلوماسى ، وعن المعونة الامريكية لاسرائيل .. قال ،أننا نقوم يقينا على وجه كامل بتنفيذ جميع إرتباطاتنا فى البرنامج السارى مفعوله وهو كبير جداً ، وحذر السناتور الديمقراطى هنرى جاكسون من الموافقة على أى وقف لاطلاق النار يترك المصريين يتحكمون فى

ضفتى القناة وقال أن الحرب لا يمكن أن تنتهى إلا بالعودة الى الخطوط السابقة لوقف اطلاق النار ، أما وزارة الدفاع فقد اعلنت أنها بدأت فى جسر جوى من الامدادات العسكرية لاسرائيل بقصـــد الحيلولة دون أن يؤدى الجسر الجوى السوفيتى الكثيف إلى اضطراب الميزان العسكرى فى المنطقة .. وقد أبرق السناتور الأمريكى هيوبرت همفرى الى جولدا مائير متعهداً بأن الشعب الأمريكى والحكومة الأمريكية سوف تساعدان دولة إسرائيل فى وقت شدتها وقال أنه سوف يحث حكومته بأن تمنح اسرائيل دعما دبلوماسيا قوياً وتسعى لتحقيق تسوية عن طريق التفاوض وسلام حقيقى فى الشرق الأوسط ، وفى البنتاجون صرح جيرى فريد هايم بأن حاملة الطائرات جون كيندى قد غادرت اسكتلندا يوم السبت الماضى الى جهة غير معلومة فى شرقى الأطلنطى ولن تعود إلى قاعدتها يوم الاثنين القادم كما كان مقرراً فى الأصل ويبدوأن تلك الحاملة ستظل موجودة خارج البحر المتوسط فى حالة اذا ما استدعى الأمر تدخلها لمساندة حاملتى الطائرات الأمريكيتين الآخريين العاملتين هناك فعلا ..

وصرحت مصادر أخرى أن طائرات نقل السلاح الجوى الأمريكى س - ٥ ، س ١٤١ تقوم بنقل الدبابات والذخيرة الى تل أبيب بالاضافة الى ذلك فإن القاذفات المقاتلة من طراز فانتوم ف/٤ التى يجرى سحبها من الوحدات الأمريكية يجرى بيعها الى اسرائيل وتسليمها هناك .

ووسط هذا الهدير المؤيد تأييداً أعمى لاسرائيل فان الحقيقة تدعو الى أن أشير إلى صوت عاقل ارتفع فى قاعة الكونجرس يوم السادس عشر من أكتوبر هو صوت ويليام فولبرايت رئيس لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى اذ قال : « أن إسرائيل أخطأت فى عدم السعى الى تسوية عن طريق التفاوض الذى يقوم الاسرائيليون فيه بإعادة معظم - أن لم يكن كل الأراضى المحتلة مقابل أفضل ضمانات واعتراف بها مع إنهاء حالة الحرب من جانب العرب وجيرانهم وأن هـذه التسوية سوف تبدأ عندما يسود السـلام فى المنطقة وهو الأمر الذى نحتاج اليه جميعا » .. وأضاف فولبرايت « أن اسرائيل لها نفوذ

كبير فى الكونجرس مع السيطرة على عدد يتراوح بين ٧٥ و ٨٠ من أعضاء مجلس الشيوخ وأنه من الطبيعى أن يكون للشعب آراء مختلفة حول الموقف فى الشرق الأوسط وان الخلاف الوحيد حول معرفة أكثر الوسائل منطقية وفعالية لتأمين مصالح الولايات المتحدة وأمن إسرائيل..» وذكر فولبرايت « ان هناك انقساما فى صفوف الإسرائيليين كما هو الحال فى أمريكا واننا لانريد دمار إسرائيل ولكن هناك خلافا فى الكيفية التى تحقق بها ذلك . وأنا لم أكن أريد تدمير الولايات المتحدة ولكننى اعتقدت اننا كنا نهدد مواردنا بالقتال فى فيتنام ولكن ليندون جونسون وبعض هؤلاء الأشخاص قالوا اننى لا أعمل من أجل الصالح القومى ولكننا إذا أعدنا النظر فى الأمر فإننى على ثقة بأن مزيداً من أفراد الشعب يتفقون معى انه كان من صالحنا عدم دخول الحرب أو مواصلة ما كنا نفعله فى فيتنام وأنا أعتقد فى نفس الشىء بالنسبة للشرق الأوسط»..

ومع ذلك فان المسئولين فى أمريكا بدأوا يكشفون الغطاء عن مشاركتهم الفعلية فى الحرب فنجد انالمتحدث باسم وزارة الدفاع يعلن فى اليوم السابع عشر من أكتوبر بعد عرض الرئيس السادات للسلام بيوم واحد ان البنتاجون سيطلب من الكونجرس قروضا خاصة لتمويل الجسر الجوى الذى تمت اقامته لإرسال العتاد العسكرى لإسرائيل وان الموظفين المختصين يبحثون تكاليف هذا الجسر الجوى وانه لم يتقرر بعد أى شىء بشأن الطريقة التى ستسدد بها إسرائيل هذه الشحنات من العتاد الحربى . وفى نفس الوقت يسمع العالم ان ١٥٠٠ طائرة أمريكية قد توقفت فى انجرادى وسمو عاصمة جزر الأزور فى قاعدة لاج الأمريكية فيما بين الثالث عشر والرابع عشر من أكتوبر وهى فى طريقها إلى الشرق الأوسط وقد شوهدت طائرات الفانتوم الأمريكية وهى تهبط بمعدل واحدة كل خمس دقائق وبالإضافة إلى ازدياد المرور على الجسر الجوى الأمريكى لاحظ المراقبون أن الطائرات تصل جاهزة ولا يتم تجميعها فى قاعدة لاج كما كان يحدث من قبل .

وفى مساء الثامن عشر من أكتوبر قدم ١٥ عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى مشروع قرار يطلب الاعلان أن سياسة الولايات المتحدة مهتمة بالمحافظة على قوة إسرائيل وبالتالى تزويدها بكافة الوسائل اللازمة التى تكفل لها الدفاع عن نفسها .

إلا أن وقف تصدير البترول العربى إلى الولايات المتحدة قد جعل أمريكا

تقلل من تحمسها الشديد لإسرائيل خاصة وأن الموقف العسكرى فى ساحة القتال قد تغير بعد الثغرة إلى صالح إسرائيل فبدأ نيكسون يبذل جهوده لإيجاد حل سلمى لأزمة الشرق الأوسط وبدأ كيسنجر يتصل مع أطراف النزاع ومع ممثلى القوى الكبرى ومع ذلك استمرت وزارة الدفاع فى تأمين الجسر الجوى بل إنها اعترفت بارسال عدد محدود من الخبراء العسكريين إلى إسرائيل كجزء من الانزال الجوى العسكرى الأمريكى .

وقد نفت وزارة الخارجية الأمريكية مرة أخرى وجود عسكريين أمريكيين يشتركون فى القتال الدائر فى الشرق الأوسط ومن ناحية أخرى ذكر راديو صوت أمريكا أن البيت الأبيض قد أعلن أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لإنهاء القتال الدائر فى الشرق الأوسط بطريقة تسهل المفاوضات حول تسوية عادلة..وقد أذاع راديو صوت أمريكا أن الرئيس نيكسون طلب من الكونجرس الأمريكى تقديم مساعدات طارئة لإسرائيل تبلغ قيمتها ألفين ومائتى مليون دولار وقال إن هذا الطلب ضرورى للسماح للولايات المتحدة لانتهاج سياسة عمل تتسم بالمسئولية فى منطقة من العالم يعتبر الاستقرار فيها حيويا لبناء صرح السلام العالمى . وقال نيكسون ان الولايات المتحدة تقدم من التجهيزات العسكرية لإسرائيل ما يكفى لتعويض الخسائر التى منيت بها فى القتال والحفاظ على توازن القوى وبالتالى تحقيق الاستقرار .. وقال نيكسون ان جهود إعادة تجهيز إسرائيل بالأسلحة ضرورى لمنع حدوث خلل كبير فى التوازن ناجم من عملية إعادة تجهيز سوريا ومصر على نطاق واسع من قبل الاتحاد السوفيتى . وقال نيكسون ان التجهيزات الرئيسية التى تزود الولايات المتحدة إسرائيل بها حالياً تتضمن صواريخ جو / جو وصواريخ جو / أرض والمدفعية بالإضافة إلى المدافع التى تزود بها عادة كذلك الدبابات وأجهزة الراديو الخاصة بالطائرات ومعدات عسكرية أخرى فقدتها إسرائيل فى المعارك .

واخيرا فى اليوم الحادى والعشرين أعلن البيت الابيض أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قد اتفقا على مشروع قرار بشأن النزاع فى الشرق الاوسط وسيتقدمان به على الفور الى مجلس الأمن بالأمم المتحدة وذلك عقب زيارة كيسنجر لموسكو والمباحثات التى تمت بينه وبين ليونيد بريجنيف .

وفى اليوم الثانى والعشرين أمر مجلس الامن فى الساعات الاولى من صباح ذلك اليوم بوقف القتال فى الشرق الاوسط وبدء المفاوضات لتنفيذ القرار ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ وهو القرار الذى ينص على انسحاب القوات الإسرائيلية من الاراضى المحتلة وعلى اقامة علاقات طبيعية بين إسرائيل وجيرانها .

وقد رفضت إسرائيل أية محاولات لوضع شروط مسبقة للمحادثات من أجل التوصل إلى تسوية مع العرب لكنها أوضحت أنها مستعدة لمناقشة تسوية منفصلة مع مصر لإعادة فتح قناة السويس كخطوة أولى نحو اتفاق أوسع نطاقا ، وقد كان سبب هذا التعنت الوجود الإسرائيلى على الضفة الغربية للقناة ،واشترطت أن وقف النشاط العسكرى لابد وأن يشمل إلغاء الحصار العسكرى عند مضايق بوغاز باب المندب على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر .

وقبلت مصر وقف إطلاق النار !! وقد علق أحد المراقبين بأنه «لم ير أحدا يرقص أو يهلل فى شوارع القاهرة هذا الصباح بعد استماع الشعب إلى إذاعته وهى تذيع عليه أن العرب بعد ستة عشر يوماً من القتال قد حصلوا على قرار بوقف إطلاق النار يلتزم بانسحاب إسرائيل وعلى التوصل إلى حل عادل للفلسطينيين. والمصريون يتحدثون عن قرار مجلس الأمن على أنه نصر فى الوقت الذى يبدو فيه أى شخص أمريكى فى موقف حرج بسبب تورط الولايات المتحدة ليس فقط مع الجانب المعتدى بل أيضاً مع الجانب الخاطىء وقال لى سائق سيارتى بليونين من الدولارات لمساعدة إسرائيل فى الحرب ، لماذا لانصرفها على السلام حتى يعيش الفلسطينيون والمصريون مثل اليهود ».

ورفضت الثورة الفلسطينية وقف إطلاق النار وناشدت الشعوب العربية والصديقة والمحبة للسلام رفض خدعة وقف إطلاق النار والعواقب الخطيرة التى قد تترتب عليه ..

وأعلنت سوريا أنها ترفض القرار وليس أمامها غير مواصلة القتال وتحقيق الاهداف فى تحرير الاراضى العربية وطالبت جميع العرب باتخاذ كافة الإجراءات التى من شأنها ضرب مصالح الدول المساندة للعدو فى جميع المجالات خاصة السياسية منها والاقتصادية .

ووصل كيسنجر إلى إسرائيل لإقناعها بقبول وقف إطلاق النار وأعلنت إسرائيل عقب لقاء كيسنجر مع المسئولين هناك قبولها لوقف إطلاق النار ولكن بشرط قبول مصر له وأن يتم تبادل كامل للأسرى والا يطالب من إسرائيل الانسحاب من أرض عربية محتلة إلى حدود غير آمنة .

والغريب أن الموقف بعد النصر أصبح على الشكل التالى :

— ان القوات الإسرائيلية تقف فى كل من مصر وسوريا بالقرب من المراكز الحيوية فى هاتين الدولتين فى حين أن القوات المصرية لاتحتل سوى شريط ضيق من الأرض تقطعه رؤوس الجسور الإسرائيلية وهى بعيدة عن أى تجمع سكانى إسرائيلى على الشاطىء الشرقى لسيناء .

— ان قرار مجلس الأمن يتحدث لأول مرة عن مفاوضات بين الأطراف للتوصل إلى سلام عادل ودائم .

— ان اسرائيل مازالت متمسكة بتفسيرها لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وهى لاولن تتراجع فى هذه النقطة .

— ان الاعتقاد السائد فى اسرائيل ان هذه المفاوضات بين اسرائيل والعرب قد تجرى تحت اشراف الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وان كانت اسرائيل تفضل اجراء مفاوضات مباشرة دون تدخل طرف ثالث .

وتجاهر الدوائر الإسرائيلية باعتقادها بأن نفوذ الولايات المتحدة سوف يزداد نظراً للدور الأساسى الذى تقوم به فى تزويد اسرائيل بحاجاتها أثناء الحرب الرابعة بين اسرائيل والعرب وان ذلك قد يؤدى فى وقت ما خلال المفاوضات الى وقوع خلافات خطيرة فى الرأى بين القدس وواشنطن ومع ذلك فهناك أمل دائم فى أن تظل الولايات المتحدة وفية لمبدئها فى عدم فرض أى حل . . مجرد أمل . .

المصيدة

الثقة عند العرب غريزة وأحيانا تكون فى محلها وأحيانا تصل الى حد الغباء . . حاربنا وانتصرنا أسبوعاً . . حاربنا بالسلاح السوفيتى ولكن دون مساندة

سوفيتية ، فالعلاقات السياسية بين مصر والإتحاد السوفيتي فى ذلك الوقت كانت فى أدنى مستوياتها وشحنات الأسلحة لانحصل عليها إلا بشق الأنفس وحتى خلال الحرب عندما كان تعويض الخسارة أمراً لامفر منه لم يتقدم الإتحاد السوفيتي بالإحلال، بل للذكرى والتاريخ سافر الرئيس هوارى بومدين إلى هناك ودفع نقدا ثمن مائتى دبابة بالدولار وقامت المملكة العربية السعودية بالتمويل الفورى لسلاح وصورايخ .. ولست هنا أنكر فضل الإتحاد السوفيتي فكما حاربنا بسلاحه حاربنا أيضاً بسلاح بريطانى وطائرات الميراج الفرنسية التى كانت ليبيا قد حصلت عليها من قبل من فرنسا .. ويوم أن كان ميزان الحرب فى صالح العرب صممت أمريكا على ألا تجعلهم يفرحون بهذا النصر .. وكانت طائرات التجسس وكانت الثغرة وكانت المشاركة فى الحرب والعتاد والرجال والمتطوعين والخبراء فبعض الدبابات الأمريكية التى وقعت فى الاسر المصرى لم يزد عدد الكيلو مترات التى قطعتها على ١٤٠ كيلو متراً . نجحت أمريكا فى قتل نشوة النصر العربى ، ونجحت أمريكا مع الإتحاد السوفيتي فى عدم الحاق أى ضرر بالوفاق بينهما ..

ونجحت أمريكا فى أن تجعل زمام المبادرة فى يد اسرائيل بعد أن وقف الرئيس انور السادات شامخا يوم السادس عشر من أكتوبر فى مجلس الشعب يعلن السلام وهو منتصر ..

ونجحت أمريكا فى أن تجعل الامور تتدهور حتى تقبل مصر وقف اطلاق النار .. وقبلته مصر .. وقبلته اسرائيل . ولكن هل توقف اطلاق النار فعلا ؟

ولكن هل توقف امداد أمريكا لأسرائيل بالسلاح بعد وقف اطلاق النار . ؟

أبداً ..

إستمرت إسرائيل فى غيها وعبأت كافة طاقاتها لتوسيع الثغرة وإحتلال السويس والزيتية . . و — و — و — وبطولة السويس تشهد على أيام سوداء بيضاء خالدة من القتال العنيف للتحرير .. والجيش الثالث يشهد . . والعالم

يشهد .. والولايات المتحدة تعلن رسميا فى بيان صـــادر عن وزارة الدفاع أنه بالرغم من إعلان الاتفاق على الوقف الجزئى لاطلاق النار فى الشرق الأوسط فان الشحنات الجوية الأمريكية من المعدات والامدادات مستمرة دون توقف . .

أن ماحدث من خرق إسرائيل للاتفاقية وإستمرارها فى توسيع الثغرة لم يكن مجرد عمل عسكرى بقدر ماكان عملاسياسيا أرادت أن تنقذ به الوضع المتردى فى الداخل وأن تحاول تغيير الصدمة التى أحس بها كل اسرائيلى وكل يهودى ..

وكان ذلك إيذانا بإيجاد دور للدكتور هنرى كسنجر .

لقد استغل الثقة التى وضعها الرئيس أنور السادات فيه وكان على علم بكل ما يجرى داخل مصر وما يواجهها من مشاكل وأستطاع أن يتبع أسلوب الخطوة خطوة .. وأستطاع أن يعطى اسرائيل كل ما تطلب . . وأستطاع أن يحمى ظهر اسرائيل ويضع الخنجر المسموم فى ظهر العرب وكانت مباحثات الكيلو ١٠١.. لست هنا فى مجال الحديث عنها ولكن لاأعتقد أن كثيراً من المصريين كانوا سعداء بها وأذكر أنه عندما ذهبنا فى نوفمبر عام ١٩٧٤ للجزائر فى إجتماع مؤتمر القمة دول عدم الانحياز أختاروا للرئيس المصرى الفيلا رقم ١٠١ كمقر لاقامته .

أستطاع هنرى كيسنجر أن يحمى اسرائيل ويطعن مصر ويقطع مابينها وبين ســـوريا شريكتها فى المعركة ، استطاع هنرى كيسنجر أن يعطى كل أوراقنا الرابحة لإسرائيل دون أن نحصل من اسرائيل حتى على الوعد بايجاد حل . .

كل ما حصلنا عليه وعود ... وإدعاءات ... وفرقة عربية ..

لقد فقد بعض الزعماء أعصابهم واتهموا مصر بالخيانة . وقد يكونون على حق فى فقدان الأعصاب ولكن الخيانة نحن منها براء ولو كانوا هم أنفسهم فى وضع الرئيس المصرى ما بين السادس عشر والسادس والعشرين من أكتوبر عام ١٩٧٣ لما تصرفوا الا كما تصرف ..

فى ظل توازن دولى مصر فقدت العلاقات الطيبة مع الاتحاد السوفيتى وحتى خلال الحرب كانت هناك خلافات ظهرت فى زيارة كوسيجين لمصر أثناء المعارك. ولم يكن أمامنا سوى أن نحاول مد اليد الى الولايات المتحدة لعلها تعود إلى نفسها وتتخذ من الحياد سبيلا . . مجرد أمل .. آمل أن يطول بى العمر حتى آراه يتحقق ، وأعود فأكرر أنه مهما قيل فى حرب أكتوبر فقد حققت أهدافها بالنسبة لعودة الثقة للمواطن العربى .. والمحارب العربى . . كما أنها جعلت اسرائيل أكثر واقعية فالجيش الذى لا يقهر والشعب الذى أعتقد أنه حصل على حدود آمنة بانتصاره فى الحرب السوداء عام ١٩٦٧ رأى آماله تتلاشى وأتضح أنهم كانوا يمسكون بين أصابعهم برمال سيناء ولم يكونوا أبدا واقفين على صخورها . . ورأى هؤلاء أن رمال سيناء قد خدعتهم بسرابها .

ولم يتعودوا على أن يقبلوا أن يكون لديهم ضحايا بالمئات ، فاذا بحرب أكتوبر يروح ضحيتها ألوف من القتلى والوف من الجرحى والوف من المعوقين الإسرائيليين . كل ذلك فى سبيل تحقيق حلم خادع ، وكانت الكارثة فى حجمها أكبر مما يتحمله الشعب الاسرائيلى وارضاء لهذا الشعب تشكلت لجنة فى اسرائيل لتحقيق أوجه القصور خلال حرب أكتوبر أطلق عليها اسم لجنة « أجرانات » التى أثبتت فشل القيادة العسكريه والسياسية لاسرائيل .

وكل ذلك أمر لا يهم مادامت هناك مساندة قوة كبرى .

ولاول مرة بعد حرب أكتوبر تشير الاحصائيات نقلا عن إسرائيل أن عدد المهاجرين منها أكثر من عدد المهاجرين اليها ..

والامل كبير فى أن يسود العقل يوما فى إسرائيل ويؤمنوا بأنهم يعيشون داخل منطقة كلها عرب .... ولابد لهم طال الزمن أو قصر أن يعودوا ويتأقلموا مع واقعهم ولن يتم ذلك بالعنف والحرب ولكن بالسلام والسلام العادل يتحقق بقيام الدولة الفلسطينية .

ولكن يبدو أنه لا أمل فى التعقل الإسرائيلى ولا فى المنطق الامريكى بدليل مايجرى حاليا فى بيروت فى يونيو عام ١٩٨٢ والذى يحمل العار لكل مشارك فى مذابح العزل من السلاح والقوت وليس له سوى الكفاح .

بداية ونهاية

استعرضت فى الصفحات السابقة تسجيلا لبعض احداث خمس سنوات فى مجالات عايشتها ولامستها .

وقد تميزت هذه الفترة بانها جمعت بين أطرافها متناقضات وتباينات صارخة :
فعلى الصعيد الخارجي نجد أنها مرت بالمراحل التالية :

اولا : بدأت بعلاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتى فى كافة المجالات — عسكرية واقتصادية وثقافية — وانتهت بشبه قطيعة كاملة بين البلدين .

ثانيا : بدأت بعلاقات عدائية وشكوك فى حسن نوايا وتصرفات الولايات المتحدة الامريكية تجاه مصر والعالم العربى وانتهت بأن أصبحت هناك علاقات ودية وحميمة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية وكذلك بعض الدول العربية الأخرى .

ثالثا : بدأ التجمع العربى سدا منيعاً يبشر بكل خير فى بداية تلك المرحلة وكانت ثماره نجاحات تحققت فى حرب أكتوبر وانتهت هذه المرحلة والشكوك تحوم حول الدور المستقبلى الذى ستقوم به مصر بمفردها — أو مع عدد محدود من الدول العربية عقب أحداث فك الاشتباك مع إسرائيل وما تبعه من خلافات .

رابعا : شهدت هذه الفترة فى رأيى أكبر خدعة سياسية كان بطلها دكتور هنرى كيسنجر يوم أقنع الرئيس الراحل أنور السادات بأن رحلاته المكوكية هدفها الرئيسى خدمة السلام ومصر والعالم العربى وواقعها كان خدمة إسرائيل من البداية حتى النهاية وإن تحقق شىء من السلام فسيكون أيضا لمصلحة إسرائيل وبذلك بذر منذ اليوم الاول لجولاته بذور الشك فى موقف مصر داخل الأسرة العربية ونمت وترعرعت هذه البذور فيما بعد وأثمرت قطيعة عربية كاملة بين مصر وشقيقاتها العربيات وليس

المجال هنا بمجال تحليلها . . فسوف أخصص لها ما تستحق من أهمية فى كتابى القادم بإذن الله (الطريق إلى المنصة) .

خامسا : استطاعت الولايات المتحدة — مع اقناع أو اقتناع الرئيس السادات بأن تسعة وتسعين فى المائة من أوراق لعبة السلام فى الشرق الأوسط فى يدها — أن تصول وتجول فى ميدان السياسة المصرية كما تشاء مما أدى إلى أن نصم الآذان عن كل نصيحة حتى من أقرب الأشقاء ولم نحاول أن نجعل هناك ميزانا لهذه العلاقات مع أى كتلة أخرى حتى كتلة عـــدم الانحياز .. فقد تجاهلنا الجميع ولم يبق أمامنا إلا أمريكا . . تجاهلنا دورنا داخل مجموعة الدول الأفريقية . . تجاهلنا دورنا داخل مجموعة دول عدم الانحياز .. تجاهلنا دورنا الرائد والمسئول داخل الدول العربية .. كل ذلك على أمل تحقيق سلام عادل ودائم فى المنطقة ، ولـكن لم يتحقق منه الـكثير خلال هذه الفترة وما تحقق منه بعد ذلك فى فترة تالية لا يمـكن أن يطلق عليه فى رأيى سلام لاشامل ولاعادل . . ويفسر ذلك القيود المفروضة على مصر فى معاهدة السلام ولست هنا فى مجال سردها .

وعلى الصـــعيد الداخلى فقد كانت هناك تناقضات فى مختلف المجالات .. وأعتقد من وجهة نظرى أن أهم شىء تحقق هو الحرية المطلقة التى شهدتها بداية هذة الفترة .. حرية الرأى وحرية التعبير عما جرى فى عهد عبد الناصر وكان الأمل تفادى ماجرى ولـكن شهدت البلاد بعد ذلك نفس الوضع .. فقد أطلقت حرية الرأى وأفرج عن أصحاب الرأى المعتقلين فى ١٥ مايو وحوكم من أطلق عليهم زوار الفجر ولـكن المؤلم أن نشهد صورة طبق الأصل لما حدث بعد عشر سنوات فى ٤ سبتمبر ١٩٨١ فزوار الفجر يعودون وأصحاب الرأى من مختلف الاتجاهات يعتقلون ..

شهدت هذه الفترة فى بدايتها ضيقا اقتصاديا تحمله الشعب وهو مؤمن بأن ذلك قدره فى سبيل تحقيق نصر فى معركة يزول بعدها هذا الضيق . . ولـكن

فى نهاية الفترة نجد أن الانفتاح قد تحقق لطبقة محدودة تمد على الأصابع وبدأ المجتمع المصرى يشير إلى أصحاب الملايين التى جمعت دون كد أو عناء وازدادت الطبقة المتوسطة فقراً على فقر مع ارتفاع الأســـعار وعدم وجود رادع يردع المستغلين مما جعل الكثرة تكفر بوجودها وتحاول أن تجد لها مخرجا فى العمل فى الخارج بأى شكل وتحت أى أسلوب .

قبل حرب ١٩٧٣ كان الانضباط والالتزام أساسا للعبور ولا ينطبق ذلك على رجال الجيش فقط .. أبداً .. الكل كان يحاول أن يحقق ذاته بتحقيق نصر يرفع عن كاهله أعباء اقتصادية واجتماعية وقبلها يرفع هامته بكرامة .. ولما تحقق النصر صاحبه التسيب فى كافة المجالات وزاد من انتشاره أن الحبل ترك على الغارب بلا حسيب ولا رقيب وكان المسئولون يخشون التدخل لأنهم يرون أن تدخلهم هو ضد الحرية ولم يكونوا يقدرون بأن الحرية براء مما جرى وأن ماحدث خلال تلك السنوات الخمس قد نشر ظلاله على المرحلة التى تلتها بحيث أصبح العلاج صعبا وعسيراً ويلزمه معجزة إلهية لإنقاذ بلدنا الأمين من الأوضاع المتردية التى وصلت اليها فى بعض المجالات ..

ما حدث خلال تلك الفترة من ثراء مفاجىء دون بذل جهد أو عرق وبدون وجه حق قد أثر فى نفسية الشباب ، جيل المستقبل فبدأ يحيد عن الطريق السليم الذى سلكه بالطبيعة آباؤه وأجداده ، فلم يجد نفسه أو تأكد أنه لن يحقق ذاته بالأسلوب الروتينى الذى حقق به أسلافه تلك الذات فبدأ يتجه للعنف واعتناق مذاهب متطرفة على كل شكل ولون وأعتقد أن تلك الاتجاهات لم تكن عن عقيدة بقدر ما كانت هروبا من النفس إلى المجهول ، فواقعه مجهول ومستقبله مجهول فليتجه إلى المجهول وليته به المطاف إلى المجهول فالكل عنده سيان .. لقد فقد الشاب ولاءه لبلده لأنه وجد أن بلده تعطى من لايستحق وتمنع عن من يستحق .. ولم يكن ذلك مقصوراً على عدد معين واتجاه معين .. بل فى كل المجالات والكل سواء .. والناجح هو من سار فى ركب النفاق لمن فى يده مصلحة من مصالح الجماهير وقد ازدادت أطوال الواقفين فى مواقف النفاق

بحيث زاد عددهم على عدد الواقفين أمام أبواب المجمعات الإستهلاكية فى محاولة يائسة للحصول على طعام تدعمه الدولة .

وماذا فعلت الدولة . . الكثير والكثير من البيانات الوزارية والتصريحات الصحفية والندوات التليفزيونية وكلها تبشر بالمشروعات الإنتاجية وبقدوم الرخاء الذى تحدد له عاما معيناً ثم إذا بهذا الرخاء يفاجئنا بمقدمه قبل الموعد المحدد له رسمياً . . نسمع ويسمع الجميع وهم عن الرخاء بعيدون وفى الفقرغارقون وأمام ذل الحاجة والفاقة راكعون وليس عليهم إلا أن يصدقوا ويؤمنوا ببلدهم لقد تحقق الرخاء فعلاولكن لمن. . الشعب يعرفهم إسما إسما. .وتحقق الرخاء فعلا على حساب من . والشعب يعرف أنه هو الذى قام بدفع فاتورة الحساب .

أكون ظالماً للتاريخ إذا قلت أن سبب ما أصابنا هو شخص واحد أو أن تسلط حاكم أو مسئول عما آل اليه الحال هو السبب . كلنا شركاء فى المسئولية

لقد كانت هناك فرص ذهبية عقب حركة مايو ١٩٧١ فى أن يرفع كل مؤمن ببلده صوته عالياًيطلب الاصلاح ويلح عليه . . ولكن ماذا جرى . . وكلنا جميعاً صفقنا يوم وقف رئيس الجمهورية وبيده معول يهدم جزءاً من سجن أبو زعبل . كلنـــا هللنا يوم أن وقف رئيس الجمهورية وهو يشهد إحراق شرائط التسجيل والتجسس . . . وحدثت تجاوزات بعـد ذلك هل رفع أحد من الصحفيين قلما ليقول لا . . أبداً . . لأن الصحفى مهما علا قدره موظف حكومى وسيظل قلمه أعرجا مادام موظفاً لأنه لايستطيع أن يرفع صوته فى وجه من يستطيع أن يحرمه من لقمة عيشه ... هل قام أحد منا بواجبه ؟ . أبداً. .

الفلاح ترك أرضه بورا وذهب إلى الخارج سعياً وراء رغبة واسعة فى الثراء والإثراء لكى يعود حاملا الذهب ليشترى أرضا ويبنى منزلا لايقل فخامة عن عن منزل العمـدة الذى أذله يوما ، ومن بقى منهم هاجر بعضهم إلى المدينة . . وعمل بعضهم على تجريف أرضـه ليقتلها . . وماذا كانت النتيجة ضعف الإنتاج الزراعى وتراجع . . ولجأنا إلى الاستيراد .

العامل . . وجد فى القوانين التى أصدرتها ثورة ٢٣ يوليو لحمايته لكى ينتج سنداً لكى يقصر فهو عالم بأن فصله من عمله شبه مستحيل . ويعلم أنه يوم أن أن يخرج من عمله فسيتمكن من صرف تأمين يعيش منه .. ويعلم أنه لو دخل فى سلك السياسة من أبواب التنظيمات التى تقيمها الحكومة ما بين وقت وآخر فسيظل بمنأى عن الفصل وبمنأى عن العمل أيضاً وقد يتدرج فى سلك الوظيفة فيحقق آمالاعريضة لم يكن يحلم بها . .لقد فقد العامل إحترامه لرئيسه..فيوم أن جالسه كشريك فى مجلس الادارة وكانت الحكمة من ذلك أنه يتحمل المسئولية . إذ بالأمور تفهم على أن الرءوس تساوت فى كل شىء والعمل الذى يحتاج اليه هو بعيد عنه . . وإذا بالانتاج الصناعى يتراجع ويتراجع ولا يهم ذلك فأبواب الاستيراد مفتوحة .

الموظف : معادلةصعبة يعيشها: مرتب محدود محدود لايغطى بعض أساسياته وقيود على الوظيفة المفروض أنها تمنعه من التحرك . ولما كان لاأمل فى إصلاح مرتبه فلم يكن أمامه سوى التخلص من القيود الروتينية . . مثل بقائه فى مكتبه فهذا أمر لا أهمية له .. خدمة الجماهير لا داعى لها . . تواجده أو عدم تواجده بمقر عمله لم يعد هو الهدف واذا تواجد فبقدر وبثمن . . امتدت أيدى البعض إلى الرشوة وإمتدت أيدى البعض إلى الاختلاس الذى كان عادة يغطى بحرائق بلغت خسائر بعضها ملايين الجنيهات فى سلع نحن فى أشد الحاجة اليها .. وتجرى التحقيقات وكانت النتيجة دائما أن الفاعل مجهول . . والفاعل يعلمه الجميع ما عدا القانون . . وزاد من تراخى الموظف تكدس المكاتب بالموظفين المعينين بحكم القانون والذين توزعهم القوى العاملة سنويا ويفرضون على أماكن ليسوا فىحاجة اليها ، ولا يستطيعون الرفض وإلا أتهموا بمعاداة الاشتراكية ويعلم المسئولون أن تواجد أعداد زائدة هو أولا بطالة مقنعة وثانيا تعطيل للعمل القائم .. كانت نتيجة ذلك أن تراخى الموظف الجاد واستهتر الموظف العادى خاصة وأن الحساب معدوم وأن كل موظف مهما علا قدره فى السلم الوظيفى يعلم أن حقه مهضوم وأن ما يحصل عليه من الدولة كراتب فى شهر يحصل عليه عامل حرفى فى يوم . .

ففترت الهمم وتعطلت الخدمات وضاعت مصالح الناس داخل أروقة المصالح الحكومية ولم ينقذها إلا الإصلاح الإدارى ولا ترشيد للجمهور .

بقى أن أتحدث عن رأس المال الوطنى . . وفى حديثى لا أقصد أصحاب الملايين التى هبطت عليهم من السماء بطريقة أو بأخرى فى ليال عاصفة ممطرة مظلمة . .

حديثى عن رأس المال الوطنى الذى يتكون بالعرق والشرف بعيدا عن المناقصات الحكومية وعمولات شركات الاستثمار التى لم تستثمر سوى العمولات التى دفعتها وعادت خاوية الوفاض .

حديثى عن رأس المال الوطنى الذى أتمنى أن يكون له دوراً بعيد عن الجشع والاستغلال وإمتصاص دم المواطن العادى .. المفروض أن يكون لرأس المال الوطنى دور ما ولكنه يخشى عدم القدرة على منافسة أصحاب الملايين السهلة فيتقوقع ويكتفى بالنظر .. ومعه كل الحق لأنه يعلم أنه لو أضاع رأس ماله الشريف لما استطاع أن يعوضه لأنه لايعرف الطريق إلى الأبواب الفاسدة .

لو كان رأس المال هذا قد ساهم فى الزراعة بامانة لما ترك الفلاح أرضه .. لو كان رأس المال هذا قد خرج إلى المصنع وأشرف عليه بنفسه وأعطى للعامل حقه لما حرق العامل مصنعه .. لوكان رأس المال هذا قد ساهم فى مجالات إجتماعية لحصل كل على حقه ..

تلك هى صورة ليست مشرقة ولكنها قاتمة ويزيد فى قتامتها أن إطارها باهت لا لون له . . وأقصد بالاطار هنا المسئولين من الوزراء والحكام الذين تعاقبوا على كراسى الحكم سنين طوالا . . قد يكون حجة غالبيتهم أن بقاءهم فى الحكم كان شهورا معدودة لم تتح لهم الفرصة لاصلاح ما أفسده غيرهم . . ولكن هذا قول مردود عليهم جميعا،لم يحاول أحدا منهم أصلاح شىء والخدمات والمرافق جميعها التى انتهى عمرها الافتراضى منذ عشرات السنين تشهد عليهم جميعاً .. المياه .. المجارى .. التليفونات ..الاسكان وغيرها لم تحظ من الوزراء

إلا بالتصريحات .. هل يعقل أن يظل مبنى مستشفى تحت البناء عشر سنوات ؟
هل يعقل ان يظل قصر الثقافة بالمنصورة عشرين عاما تحت البناء ؟

اللامعقول كثير وأصبح هو المعقول فى نظر البعض .. واخشى ما اخشاه ان يصبح معقولا فى نظر الغالبية بحكم العادة ..

هل الصورة قاتمة الى هذا الحد ؟ . اقول نعم .. واقول لا .. اقول نعم إذا تركت الصورة على حالها فسوف يتراكم عليها الغبار والأتربة وتزداد قتامة بحيث لايمكن ان تميز ما بداخلها ويتآكل إطارها بفعل عوامل التعرية . .

واقول لا لأن فى الصورة نقاطا لامعة إذا ما ازيل ما يحيط بها من ادران واوحال فسوف تعود الصورة الى سابق عهدها مشرقة وضاءة على ان تظل عملية النظافة مستمرة صباحا ومساء .

وإنى ارى على قدر جهدى ومعايشاتى خلال ثلاثين عاما خدمت فيها فى مجالات عدة ان ابواب الاصلاح مفتوحة على مصراعيها والدخول اليها يتطلب ما يلى .

اولا : ان يكون حارس البوابة حازما محايدا لامصلحة له فى منع هذا او ذاك من الدخول الى القاعة الكبرى — قاعة الخدمة العامة — ما دامت مؤهلاته وماضيه يؤهلانه الى ذلك . . واعتقد ان الحارس اليوم وقد عايشته فترة تتوفر فيه تلك الشروط ..

ثانيا : لست من القائلين انه لاداعى لنبش الماضى . . الماضى هو اساس الحاضروهو الطريق الى المستقبل . .ومن العسير ان يكون ماضى ملوثا واصبح قديسا ما بين يوم وليلة . . لست بذلك احكم بالعدم على كل صاحب عمل غير مقبول ولكن لابد من الحساب . . الحساب . . ان الله عز وجلت قدرته وسطوته سيحاسب الناس . . سيجازى المحسن ويقتص من المسىء .. والحاكم ظل الله فى الأرض فلا يعاب عليه ان يحاسب . .

ولا أقصد بالحساب هنا أن أترك الباب مفتوحاً لكل حاقد وحاسد لكى يرمى الشرفاء بالاثم .. الدليل المادى هو طريق الحساب ..ويوم أن يفترى شخص على آخر فيجب أن يكون القصاص رادعا حتى تمنع أمثال هؤلاء .

الحساب الذى اقصده واضح وهو ان كل من أساء إلى بلده اقتصاديا أو اجتماعياً وبصورة من الصور فالقصاص منه واجب .. كل من أثرى من دم الشعب .. ماله حلال لهذا الشعب ..

ثانيا : أنا من المؤمنين بأسلوب المصارحة .. لا داعى لأن نضع رأسنا فى الرمال أمام حقيقة نريد اخفاءها حتى يعلمها الغير فقد تؤثر علينا..منتهى الجهل.. أننا نعيش فى عصر الاقمار الصناعية التى تصور ما فى باطن الأرض ، كل شىء معروف .. يجب أن يعلم القريب والبعيد كل الأوضاع .. كافة الأوضاع بجميع جوانبها — طبعاً عدا ما يمس أمن الدولة — ويلزموا بايجاد حل لها — لأن البلد بلد الجميع والمسئولية مسئولية الجميع وليست بلد شخص واحد أو مسئولية شخص واحد والنفع سيعود على الجميع والضرر كذلك .. ولا داعى أن نخادع ونعطى من البيانات ما يترتب عليه انهيار مستقبلى وصدمة للمصدقين .. وأظن أننا قد شهدنا من ذلك الكثير فأمل أن نحيد عن هذا الطريق .

رابعا : لابد من الجزاء فى العمل فالحافز الشخصى أسهل وأسرع وسيلة للنجاح ولا أقصد هنا تحديد مجال بعينه ولكن فى كل المجالات من أحسن فلنضاعف أجره ومن أساء فعليه وزره .

خامسا : بالنسبة للصحافة لابد من أن تتحرر من قيود الوظيفة لا يهمنى لمن تكون ملكيتها ولكن يهمنى أن يحصل الصحفى على راتبه بجهده ونتيجة لشجاعته ورأيه ولا يكون قلمه متحركاً على قدر راتبه . . ينافق من ينافق وبثمن .. ويخدم من يخدم بثمن .. والمجتمع الصادق هو الذى يحدد الثمن ولابد من ترك الحرية للمعارضة الموضوعية البناءة . . أو

بمعنى آخر الرأى والرأى الآخر بحيث يكون ذلك عملا لا قولا . ولايهمنى بعد ذلك أن يكون نظام الحكم ديمقراطياً أو ديكتاتوريا فكم من ديمقراطية إسمية مشوهة وكم من ديكتاتورية قوية عادلة هدفها خدمة الجماهير المطحونة ..

أما على الصعيد الخارجى فأول شيء يجب عمله هو أن يعود إلى وزارة الخارجية دورها القيادى فى رسم السياسة الخارجية وتنفيذها بيد أبنائها ومحاسبة كل مقصر منهم كما كان هو الأسلوب المتبع حتى نهاية الخمسينات .

ثم لنا وقفة مع الأخوة العرب فنحن منهم وإليهم وهم منا وإلينا ، لنختلف كما نشاء ولكن دون عصبية ، لابد أن يقنع كل منا الآخر .. لقد وقعنا اتفاقية أزعجتكم وفرضتم الحصار علينا وتركتم مصر لأيد لاترحم .. بينكم وبين أنفسكم لقد حقق أنور السادات معجزة بخروج إسرائيل من سيناء . . أنا معكم فى أن الثمن كان غاليا .. ولكن ألستم معى فى أن عبء استعمار جزء من الوطن هو ذل وعار ومهانة لا تقدر بثمن .. هل كان أمامنا باب آخر لم نطرقه وطرقنا باب كامب ديفيد .. قد تكون خطىً كتبت علينا ومشيناها .. ولكن على أى حال فقد قادتنا إلى شيء . . وشيء خير من لا شيء .. يا أخوة العروبة . عودة إلى كلمة تقال فى حق مصر دون أن ننتظر من البادىء بأن يمد يده أولا . فأيدينا جميعاً ممتدة للأمل .. والأمل فى وحدتنا وإجماعنا على شيء .. والشيء هو السلام لن يتحقق إلا بعودة فلسطين وعودة فلسطين لن تتحقق إلا بالجدية العربية .. أبعد ما يجرى فى بيروت لا زلنا ننتظر . . اللهم فاشهد .

إن كنت آمل فى شيء على الصعيد العربى فهو شيء واحد وهو البعد عن الشعارات ، لا جدال فى أن الله قد وهبنا ملكة لم تهب لأحد من قبلنا ولا أعتقد أن من سيرثوننا سيوهبون تلك الملكة ، وهى موهبة خلق الشعارات الرنانة والتى تصلح لكل مناسبه والأناشيد الحماسية التى تشعل الحرب ضروسا وتهزم الأعداء ونحن لم نتحرك من مكاننا بل أقول لقد أورثتنا الشعارات شيئا من الشلل الجسمانى والفكرى فأصبحنا سجناء منطقنا لا نتفاعل مع العالم الخارجى .. يجب أن نؤمن بشيء : أن القوة لا يهزمها إلا قوة أكبر منها ، والمنطق لايتفوق عليه إلا

منطق أكثر أســانيدا منه والفكر لايهزمه إلا فكر أكثر ترتيبا منه والعقل لايهزمه إلا عقل أرجح منه .. ويوم أن نؤمن بذلك فاننا سنتجه لمصالحة بعضنا بعضا . وليس العناق الحار فكم جر علينا العناق من مصائب تتبعه . والمهم تفهم كل للآخر والعمل على اتخاذ موقف يجمع بين مصالح الكل ولا يفرق الكل .. وليس هناك مبرر للإقليمية أو اتباع سياسة المحاور فعالم اليوم أصبح رائده التجمع لا التحزب أو التشيع ..

التعاون العربي في المجال الاقتصادي هو الهدف الأساسي الذي نسعى إليه جميعا ونتكاتف على تحقيقه في كل المجالات خاصة وأن جميع البلاد العربية اليوم أصبحت تضم العديد من أبنائها المثقفين في العديد من فروع العلم على أعلى المستويات وتملك خبرات كثيرة تتناسب مع عدد سكانها ولم تعد الثقافة مقصورة على مصر وحدها .. العدد الأكبر في مصر بحكم أنها تمثل ثلث سـكان العالم العربي ولـكن كل بلد عربي يضم خيرة شباب العالم العربي ..

في مجال التعاون العربي أركز وأناشد جمهورية السودان وجمهورية العراق وجمهورية الصومال أن تتيح الفرصة وتتعاون مع بقية الدول العربية بأي طريق يتم الاتفاق بينها عليه لاستغلال ملايين الأفدنة الموجودة في الزراعة .. إن هذه الدول الثلاث تستطيع أن تجعل العالم العربي لا يحتاج إلى مكيال واحد من القمح أو الشعير والمواد الزراعية الأخرى كما أن مزارعها قادرة على أن تستوعب مشروعات حيوانية تكفي وتزيد على حاجة العالم العربي ويوم أن يتحقق ضمان الأمن الغذائي فان ذلك يعني تحرر العالم العربي من الضغط الأجنبي المتمثل في الحصول على المأكل بنفس القدر المتمثل في حصول الأجنبي على البترول من أراضينا .. يوم أن يتم ذلك فستقوم صناعات متعلقة بالزراعة وسنفتح أبواب العمل للملايين الذين يندرجون اليوم تحت باب البطالة المقنعة ..

أما عن الصناعة فقد كانت تجربة « الهيئة العربية للتصنيع » التي قضت نحبها وهي في المهد تجربة مثيرة يمكن العودة إليها في المجالات المختلفة للتصنيع المدني

والعسكرى مع التطوير طبقا لما طرأ على عالم التكنولوجيا من تغيير والحمد لله اننا فى مجموعنا أغنياء برءوس أموالنا وبشبابنا المثقف الناجح ولن نعدم الحصول على الخبرة من أصدقاء لنا فى الغرب والشرق .

وفى مجال العلاقات الخارجية فليس أمامنا بديل من العودة لاحتلال مركزنا داخل مجموعة عدم الانحياز والقيام بالدور القيادى الذى قامت به مصر من قبل ، كما ان دورنا الرائد المسئول داخل أفريقيا يستدعى أن نحرص عليه وأن نكثفه ونعود به إلى مستواه فى أوائل الستينات ولن تنسى دول أفريقيا دور مصر فى تحريرها من الاستعمار وقد عبرت عن تقديرها لهذا الدور يوم أن وقفت وقفتها بجانب العرب فى حرب عام ١٩٧٣ وما زالت تنتظر أن نعود إليها بخبراتنا فى مجال التعليم والصحة والرى والزراعة والتخطيط والإدارة وكلها رغبة فى عودة مصر إلى دور الأم الحانية ..

وعن دور مصر مع القوتين الأعظم فقد أعلناها مراراً بأنه لا تحيز لهذا أو ذاك وإن كانت الكفة راجحة الآن فى صالح الولايات المتحدة الأمريكية فالسبب هو عدم فهم الاتحاد السوفيتى للأهداف البعيدة والقريبة للشعب المصرى وللشعب العربى ويوم أن يصل الاتحاد السوفيتى لهذا الفهم فإنى أعتقد أن كفته سوف ترتفع لتتعادل مع كفة الولايات المتحدة الأمريكية ويتعادل الميزان..

نحن لسنا شرقيون .. ولسنا غربيون

نحن عرب

نحن مصريون

وسنظل كذلك رغم عثرات الطريق

موضوعات الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٧٤٨ لسنة ١٩٨٢

مطبعة النصر

٢٢٢ ش الجيش تليفون ٨٢٥١٦١

هذا الكتاب

هذا الكتاب يعد وثيقة هامة إذ أنه تسجيل أمين للسمات البارزه لاحداث خمس سنين (الفترة من ٧٢ إلى ١٩٧٦) كان فيها المؤلف قريبا من صانعى القرار بحكم منصبه كمساعد لسكرتير رئيس الجمهورية للاتصالات الخارجية والمعلومات .. ولذلك فان هذا الكتاب يتضمن حقائق قد تكون معلنة لأول مرة ولايعرفها إلا عدد قليل لايتجاوز أصابع اليدين ، وكان لبعض هذه الحقائق أثر خطير على مستقبل مصر ومستقبل غيرها من البلاد العربية .

ولقد توخى المؤلف – كما هى عادته فى كتبه السابقة وبحكم خدمته الطويلة فى العمل الدبلوماسى – أن يعطى انطباعا عن رأى عايشه وعن أناس تعامل معهم وعن أحاسيس كانت كلها لمصر وللعرب ، وهو يعترف هنا أنه من موقعه خلال الخمس سنوات هذه تغيرت نظرته إلى العالم العربى وأصبح أكثر إيمانا بواقع وضرورة وحدته تحت أى شكل .. لايهم الشكل القانونى بقدر مايهم الشكل الواقعى .

وتجدر الاشارة هنا أن المؤلف لم يتبع أسلوب التسلسل التاريخى لأن الاحداث متلازمة ومتلاحقة بحيث يصعب الترتيب الزمنى بالنسبة لها ، لذلك لم يكن أمامه سوى المعالجة الموضوعية داخل فترة زمنيه محدودة .

وإذا كان المؤلف قد ركز على العلاقات المصرية العربية وعلى علاقات الدول العربية بعضها بالبعض ، فإن حرب أكتوبر والتى جمعت القلوب العربية ووحدت الصفوف المتنافره لها مكانها بل ومكانتها المتميزة فى هذا الكتاب وبحكم طبيعة عمل المؤلف فى تلك الفترة فقد أتيح له أيضا أن يلتقى بالعديدمن الشخصيات الهامه التى تشارك فى صنع القرار داخل كل بلد عربى ، وان يتحدث عنها فى كتابه هذا إيمانا منه بالدور الذى يلعبه هؤلاء الأشخاص بالنسبة للوطن العربى ككل . والذى جعل المؤلف يؤمن بأن العروبة والوحدة العربية قدر هذه الأمة لا تؤثر فيه اعاصير السياسة ولا تيارات الحقد والعداء .

كما ان المؤلف قد ألقى نظرة عامة على السياسة الخارجية وعلى السياسة الداخلية المصرية خلال تلك الفترة تاركا لغيره الخوض فى التفاصيل .

وثقتى ان القارىء سوف يجد فى هذا الكتاب إجابه لكثير من التساؤلات عن أحداث هامه وقعت فى تلك الفترة سواء على الصعيد الداخلى ام على الصعيدين العربى والعالمى .

الناشر

الثمن ثلاثة جنيهات